

٣٧٠

ث ٠ م ثمرات الآداب السياسية ونتائج الافكار الرياضية الكبرى ، جمع محمد المحمود النجار ـ كان حيا سنة ١٣١٤ هـ . بخط الجامع سنة ١٣١٤ هـ .

٢٥٧ ق ١٣ س ١٥x٢٠ سم

٥٠٦٠ نسخة جيده حديثة ، خطها نسخ معتاد

١ ـ التربية أ ـ المؤلف

ب ـ الناسخ ج ـ تاريخ النسخ

م

فهرست ثمرات الآداب السياسية ونتائج الافكار الرياضية

كتاب ثمرات الآداب السياسية ونتائج الافكار الرياضية
الكبرى المطول

جمع الفقير الى مولاه الكريم الغفار محمد
المحمود النجار معلم المدرسة التهذيب
بحماه غفر الله له ولوالديه
وللمسلمين اجمعين
امين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدى من اراد لسبيل الهدى والرشاد
والصلاة والسلام على سيدنا محمد مظهر الهداية وواسطة
الاسعاد وعلى آله واصحابه المتأدبين بادابه والمتوسلين
بعريض جنابه اما بعد فاني لما اشتغلت بصناعة
تأديب الاطفال وتعليمهم كلام الملك المتعال اردت
ان انتخب لهم كتابا ينتفعون بمطالعته ويتهذبون
بمراجعته ورأيت العلماء الاعلام قد جمعوا في هذا
الباب كتباً كثيرة والفوا سفراً غزيرة ولم اعثر منها
على كتاب يناسب حال التلامذة الذين هم في سن
السبع الى العشر يسهل عليهم فهمه من غير غموض
ولا عسر فعن لي ان اجمع لهم كتاباً جامعاً ثمرات
الآداب ومتضمنا وظائف حاوية فضائل الاخلاق

على

على اتم اعراب فجعلت اقدم رجلا وأخر اخرى
وانا متردد في ذلك زمانا طويلا حتى رأيت
ابناء الوطن يحتاجون لهذا الكتاب احتياج
الظمآن لكوثر الشراب واني وان كنت قليل
البضاعة كثير الاضاعة غير اني رجوت الله بقلب
كسير ان يتولى اعانتي وهو نعم النصير فجاء بحمد الله
كتاباً رائقاً وسفراً شائقاً فسميته (ثمرات الآداب
السياسيه ونتائج الافكار الرياضيه) لما اشتمل
عليه من بدائع الحكم والامثال والارشاد
الى اسنى الخصال واجل الاعمال
والله اسئل ان يجعله خالصاً
لوجهه الكريم وهو
حسبي ونعم الوكيل
م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة نافعة وبضاعة رابحة

على المسلم المؤمن ان يحب الله تعالى ورسوله صلى
الله عليه وسلم ويخلص النصيحة لمقام الخلافة الاسلامية
ويحافظ على رابطة الاخاء في الدين وان يألف الخصال
الحميدة ويلزم نفسه الاستقامة ويروضها على عمل
المعروف والاحسان وترك الظلم والاعتساف ومعاشرة
الناس بالخلق الحسن ومعنى حب الله تعالى امتثال
اوامره واجتناب نواهيه ومعنى محبة رسوله
صلى الله عليه وسلم امتثال ما امر به عن الله تعالى
والاقتداء به والتخلق باخلاق الخلفاء الراشدين واتباع
السنة والجماعة ومعنى الاخلاص لمقام الخلافة
الصدق في القصد الحسن والطاعة بالقلب واللسان

وبذ

وبذل كل ما يمكنه من الوسائل لخدمة ذلك
المقام الذي هو محور الوحدة الاسلامية ومرجعها لقوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله والرسول واولي الامر
منكم وقال صلى الله عليه وسلم اوصيكم بتقوى الله
والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد حبشي وانه من
يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة
الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم
ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة وكل
ضلالة في النار

قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز انما المؤمنون
اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون
وعنه صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد
بعضه بعضا ؛ ثم شبك بين اصابعه ؛ وقال عليه



الصلاة والسلام ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم
وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى عضو تداعى له سائر
جسده بالحمى والسهر وقال صلى الله عليه وسلم المسلم من
سلم الناس من يده ولسانه والاحاديث الشريفة في هذا
المعنى كثيرة وسيرة السلف الصالح مع ما كانوا عليه من
قلة العدد والعدد يرشدنا الى بركات اتباع هذا المنهج
القويم اللهم كما خلقتنا بقدرتك في احسن تقويم نسألك
ان تقوم نفوسنا وترشدنا باراداتك الى ذروة التكريم
وان تنزه طباعنا عن مراتع الملاوم وتعيننا على تناول
اسباب المكارم فانك انت اللهم المعين والكفيل
وحسبنا ونعم الوكيل

::: فصل في حب الله تعالى :::

يجب على الانسان ان يحب الله تبارك وتعالى

فانه

فانه هو الذي خلقه وصوره في صورة احسن من
صور غيره من الحيوانات وكان في قدرته ان يجعله
مثل احدها وهو الذي جعل له عينين يرى بهما
الاشياء اللطيفة فيفرح برؤيتها والاشياء المضرة
فيتباعد عنها وجعل لها اغطية لطيفة وهي الاجفان
يفتحها ويقفلها بغاية السهولة فيطبقها عند النوم
وعند ما لا يحب رؤيته ويفتحها متى اراد وجعل
له اذنين يسمع بهما النصائح الأدبيه والدروس العلميه
وكل كلام ينفعه ولسانا يتكلم به في السؤال عما
يريد والجواب عما يسئل عنه وينطق به في القراءة
والكلام اللطيف في حق اخوانه واقاربه والناس
جميعا فيحبونه ويذوق به الحلاوة وغيرها من
الطعوم فيميز ما يوافقه وما لا يوافقه وفما يرشح

من باطنه الريق لأجل ان يبل اللقمة ويسهل بلعها
وهضمها وجعل مع هذا اللسان الأسنان وهي اثنتان
وثلاثون سنا يحسن بها النطق وبعضها رؤسها
حادة لتقطيع المأكول وتمزيقه والبعض رؤسها عريضة
لطحنه ومضغه وخلق له اليدين بهما يأخذ ويعطي
ويدافع عن نفسه ويمسك الكتاب ويكتب الاشياء
التي تنفعه ويقدر قدرة تامة على الاعمال النافعة
العظيمة التي لايقدر عليها غيره من الحيوانات وخلق له
رجلين يمشي بهما الى ماينفعه وينصرف عما يضره

وجعل له العظم عمود البدن يقوم به الجسم
ولم يجعله قطعة واحدة بل جعله قطعا متعددة
بمفاصل يسهل بها الحركة ومباشرة الأعمال حتى ان
اليد جعل اصابعها متفرقة ليسهل بها تناول الشئ

وامساكه وجعل للاصابع جملة مفاصل ليتيسر
بها اتقان العمل وجعل في باطن المفاصل مادة سائلة
ترطبها ولولا ذلك لتعسرت حركتها وتفتت اطرافها
من كثرة احتكاك بعضها ببعض

وجعل للمفاصل اربطة لاتبلغ يبس العظم
ولا لين اللحم لأنها لو كانت في لين اللحم لم يكن فيها
قسوة لربط العظام بعضها الى بعض ولو كانت
يابسة كالعظم لم تكن بها الحركة

ولو جعل العظم كله قطعة واحدة لكان الانسان
كالحجر وكالخشبة لايتأتى له ان يقوم ولا يقعد
ولا يركع لخالقه ولا يسجد ولا يقدر على عمل
شئ من مصالحه وكسا العظام لحما وشحما يخف
بها مصادمة مايمس الجسم من الاشياء اليابسة

ويتكون بهما حسن شكل الأعضاء والجسم
وغطى جميع الجسد بالجلد مثل ثوب عمومي صيانة
له وتحسينا لمنظره وبث في البدن عروقا كثيرة
كبيرة وصغيرة بترتيب عجيب توصل الغذاء الى
جميع اجزاء البدن حتى الى داخل الشعر فان كل شعرة
مع نهاية صغرها مجوفة كالقصبة يدخل فيها
الغذاء وقد ميز الله سبحانه الانسان على سائر الحيوان
بالكلام والفكر فبالكلام يحصل كمال التفاهم بين
الواحد وغيره وقد زادت المنفعة بالكتابة فبها
يمكن التفاهم بين اشخاص متباعدة في جهات مختلفة
وبالفكر يدبر اموره واحواله ويدبر مصالحه
واعماله ويميز ما يلزمه وما لا يلزمه وما ينفعه
وما يضره وما يمدح فعله وما يذم الى غير ذلك

ولما شرف الله الأنسان بذلك جعل له التسلط
على سائر الحيوانات كالجمال والخيل والبغال
والحمير يركبها وينتفع بها في حمل اثقاله وسائر
اشغاله

وفي الجملة قد انعم الله على الأنسان باشياء كثيرة
لا يمكن عدها واحصاؤها انظر الى هذا الهواء
الذي تتنفس منه فانه عند اخذ النفس (ويسمى
الشهيق) يدخل الى داخل الصدر فيصلح الدم وينعش
النفس وعند اخراجه (ويسمى الزفير) يخرج بما
لا يصلح للبدن وينقي الدم وذلك بواسطة الرئة
(وهي المعروفة بالفخشة) ففي النفس الواحد
نعمتان نعمة في ادخال الهواء ونعمة في اخراجه والهواء
اهم شيء ضروري للحياة فكل حيوان انقطع عنه

التنفس واستنشاق الهواء يموت في الحال ولا
يعيش ولكون الهواء ضروريا شديد اللزوم
بهذه الحالة كما علمت جعله الله كثيرا حاصلا
بالسهولة لا نشتريه بعوض ولا نتعب في تحصيله
بل يأتينا بغاية السهولة والراحة في اي محل ولا
يخلو منه موضع حتى ان الاناء الذي ليس فيه طعام
ولا غيره وتظنه فارغا ليس بفارغ بالحقيقة بل هو مملوء
بالهواء فانظر الى اهم الاشياء وانفعها لنا كيف جعله
الله اكثرها واسهلها حصولا فكيف يقدر احد ان
يحصر نعم الله سبحانه وتعالى وقد قال الله تعالى
(وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) نعم لا يمكن عدها
ولو طال الزمن ولكن الفطين النبيه يفهم
من هذا الكلام ويتفكر فيه حتى يعرف مقدار

فضل الله عليه ونعمه التي لا يقدر ان يعطيه شيئا
منها ابوه ولا جده ولا الناس كلهم اذا اجتمعوا انظر
اذا زالت عين شخص من الناس هل يقدر هو او ابوه
او جده او جميع العالم على ان يرجعوها كما كانت
ويصير بصيرا حاشا ان الله وحده هو القادر على
كل ذلك فانه خالق كل شيء ومن فضله اعطانا
هذه النعم كلها من قبل ان نسأله وبعد هذا وهذا
اذا متنا وانتقلنا من هذه الدنيا القصيرة الاجل جعل
لنا في نظير الاعمال الطيبه جنة واسعة لطيفة
دائمة باقية لا تفنى ولا تزول فيها كل ما تشتهيه
الانفس فهذا الرب الرؤوف الرحيم الكريم يستحق
ان يحبه الانسان اكثر من محبة ابيه وامه وجميع
اقاربه بل اكثر من محبته لنفسه لان الله هو الذي

اعطاه النفس والروح ولابد ان الشخص يستحي منه
ويخجل اذا اراد ان يفعل فعلا غير لائق لايرضاه
فان هذا الرب مع رحمته ورأفته عظيم قاهر منتقم
وهو مطلع على باطن الانسان وما توسوس به
نفسه حتى الامر الذي يسهو عنه الانسان نفسه
فأن الله يعلمه ولا يغفل عنه فلاشك ان الانسان
عند ما يتذكر هيبة هذا الاله المنعم القادر على
كل شئ العالم بكل شئ يتجنب كل قبيح من الامور
التي لايرضى الله بها ولا الأهل والمعلمون
الصالحون فان كل ما يغضب الأهل والمعلمين
الصالحين يغضب الله تعالى

سبحان من تحير بصنعه العقول سبحان من بقدرته يعجز الفحول

فيجب علينا ان نقدم لحضرته تعالى الحمد والشكر على الدوام

تذكارا

تذكارا وتحديثا بتلك النعم الجزيلة التي لاتنقطع مدى
الايام وينبغي لنا ان نطلب من خفي لطفه الهداية
والرحمة في الدنيا والآخرة وحسن التوفيق الى ما فيه
خدمة الدين والملة اللهم وفقنا لذلك ولا تجعلنا
من القوم الخاسرين وارحمنا برحمتك يا ارحم الراحمين
واعلم ايها الولد النجيب العاقل النبيه ان من طلب
السعادة في الدنيا والآخرة يجب عليه التخلق بالاخلاق
الحسنة والتمسك بحسن السير والسلوك كما ينبغي
لأن ذلك من احسن الطرق الموصلة للسعادة والنجاح
واعلم ان المرء لا يحصد الا ما ذرع اعني ان جميع
ما يفعله الانسان في هذه الدار الفانيه من خير وشر
راجع اليه على الاطلاق فمن التزم البر والتقوى كان
ذلك له اعظم فخر واجر ومن مال الى الشر والفساد

والاضرار بابناء جنسه حبط عمله في الدنيا والآخرة
جزاء بما كسبته يداه كما قال تعالى في كتابه المجيد
(فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره) وقال تعالى (من يعمل صالحا فلنفسه ومن
اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) وقال صلى الله
عليه وسلم (انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى)
فينبغي لكل عاقل اكتساب مكارم الاخلاق واتخاذ
قواعد حسن المعاشرة والاتفاق والاجتناب
عن المناهي والمعاصي والامتثال للاوامر الالهية
والطاعة للوالدين وتحصيل ما فيه خير في الدنيا والآخرة
واعلم ان الله تعالى منزه عن الزمان والمكان اله
واحد فرد صمد منزه عن الوالد والولد ليس له شريك
في ملكه ولا يحتاج لاعانة احد في تصريف اموره

واعلم

واعلم ان العين التي ترى بواسطتها الاشياء الحسيه
هي من النعم الجزيلة التي امتن بها الباري تعالى علينا
فهي آلة مستقلة لمشاهدة الاجسام والاشياء
المرئيه

واعلم انه لا يمكن مشاهدة حضرة الحق عز وجل
لاحد في هذه الدار الفانية كما قال تعالى لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير
وانما عرفنا وجوده وقدرته الباهرة وعلمه المحيط
بكل شيء بسبب مشاهدتنا لهذا العالم البديع
الصنع المرتب على الحكمة الدال على ان له صانعا
موجودا قديما قادرا عليما حكيما كما انا لا نشاهد حياة
الانسان وعقله بابصارنا وانما نشاهد آثارهما
فنستدل بها على وجودهما فيجب علينا ان نؤمن به

وان لم نره سبحانه وتعالى ونعتقد بوحدانيته تعالى
وصفاته كاننا نراه عيانا ولا نشرك به احدا فانه
سميع بصير ايا ايها الولد النجيب العاقل اللبيب
ايمكن لخالق البصر ان لا يرى ولا يبصر ايمكن لملقي
السمع لعباده ان لا يسمع ايمكن لمعطي العلم ان لا يعلم
حاشا وكلا فان عدم هذا الامكان مسلم عند اولي
الالباب بلا ارتياب وانما سمعه وبصره وعلمه
ليس كسمعنا وبصرنا وعلمنا حيث انه موصوف
بالصفات الثبوتيه اللائقه بذاته الازليه

فصل في محبة الانبياء والمرسلين

ولا بد ان نحب الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين فان الله سبحانه وتعالى خصهم بالاطلاع
على شرائعه ووصاياه التي تدلنا على رضاه فبلغوها

للناس

للناس ليعلموها ويعملوا بها ليكونوا عند الله مقربين
محبوبين سعداء في الدنيا والآخرة وتحملوا الشدائد
والمشقات العظيمة في تعليم الناس ونصيحتهم وارشادهم
للخير وابعادهم عن الشر ففاز من آمن بهم وصدقهم
واهتدى باقوالهم وافعالهم خصوصا خاتم الانبياء
سيدنا محمد ابن عبد الله النبي العربي صلى الله عليه وسلم
الذي كان افصح الناس واكملهم وانصحهم وافضلهم
وقد جانا بكتاب من عند الله وهو القرآن الشريف
انزله الله تعالى عليه احسن من جميع الكتب التي
في العالم وافصح وابلغ من كلها ولا يقدر احد من
الناس ان ياتي بمثل سورة صغيرة منه وكم من
الناس الفصحاء البلغاء حاولوا ان يأتوا بسورة
من مثله فعجزوا وخجلوا وقد جمع ذلك الكتاب

العظيم من الحكم والأحكام والأرشاد والنصائح مايلزم
كل انسان ويهد به الى جميع الخيرات التي يكون
بها سعيدا في الدنيا والآخرة فعلى الانسان العقل
ان يداوم على قرائته بتدبر وتفكر ويجتهد
في فهم معانيه ويجعله اماماله في جميع افعاله
لايعمل الاكما يأمر ذلك الكتاب الجليل فيعيش
في الدنيا سعيدا مهديا راضيا مرضيا وفي الآخرة
بعد الموت يتنعم في الجنة بنعيمها الدائم الذي
لانهاية له ويتمتع فيها بكل مايحبه وتشتهيه
نفسه فما اعظم هذه السعادة وما احسن هذه
الحاله

وما اشد الويل والهلاك والبلاء والشقاء
على الجهلاء والاغبياء الذين لايلتفتون الى ذلك

الكتاب الكريم ولايتفكرون فيه ولايجتهدون
في فهم معانيه والخبثاء الذين يعلمون ولايعملون
به ولايسمعون نصحه وحكمه فانهم يكون عليهم
في الدنيا الشقاء والخسار ويعذبون في الآخرة
بالنار نعوذ بالله من ذلك

(فصل في حب الوالدين)

على الولد ان يعظم اباه ويحترمه ويحفظ حقوقه
غائبا وحاضرا ويكون ذلك عن خلوص قلب
ومحبة صادقة فان اباه كان سبب وجوده
وحياته في هذه الدنيا يوحد الله فيها ويعبده
ويعظمه ويمجده فيفوز برضا الله ومحبته وكرامته
وجنته ويلاحظ الولد النبيه ان والده يربيه
وينفق عليه ماله الذي تعب فيه بصرفه
في مأكله ومشربه وملبسه وتعليمه وسائر

لوازمه وهو لا يقدر في حالة صغره على تحصيل
شيء من ذلك لنفسه

ويعرف الولد العاقل الفطين ان والده اكثر
الناس كلهم شفقة عليه ورأفة به ومحبة له وان
الوالد يريد ان يكون ولده من احسن الناس
واسعدهم واهناهم عيشة

فعلى الولد ان يخلص في محبة ابيه واحترامه
ويحفظ وصاياه في حضوره وغيابه بلا فرق
لأنه اذا عظمه وامتثل له في حضوره فقط
ولكنه في غيابه لا تكون له هيبة في قلبه
ولا يحترم وصاياه يعد الولد بذلك خائفا
لا محبا وذلك يجعل الولد في حالة قبيحة مذمومة
مشئومة وهي كونه لا يعمل الا اذا خاف وهذه

صفة الأسافل الاراذل ولا يصح ان يتصف
بها الا الذي يرضى لنفسه بالتعسه والخسه
اما الذي يحب ان يكون عزيزا شريفا فانه يعمل العمل
النافع رغبة فيه ويحفظ وصية ابيه بالطوع والاختيار
بدون اخافة ولا اجبار ويتعود على الأعمال الجميلة
من صغره لتكون طبيعة له في كبره ويمدحه
الناس ويحبونه ويعظمونه ويكرمونه فكل من يحب
اباه ويحفظ نصائحه ووصاياه تزداد محبته عند
والده وتحبه الناس ايضا وبسبب ارضاه ابيه
وارضاه الناس يرضي الله تعالى عنه ويحبه فيوفقه
لفعل جميع الخيرات في الدنيا ويسعد في الآخرة
فان الله لا يضيع مثقال حبة من عمل العبد
وكلما يرى الوالد من محبته واحترامه وطاعته يزيد

في حبه لولده وملاطفته واكرامه فاذا كبر هذا
الولد ورزقه الله بالأولاد فانهم يعاملونه
كما كان يعامل والده كما دلت عليه الأخبار والتجربة
والمشاهدة (وقد حكي) ان جماعة رأوا ولدا يسيء
والده فصاروا في غاية التعجب من فعله وكثرة
جهله وقلة عقله بعد ان اهانوه واحتقروه
ونهروه وزجروه فقال لهم ابوه لا تعجبوا من
ذلك فاني كنت اسأت والدي في صغري فعاقبني
الله تعالى بهذا في كبري وقد قيل في المثل من زرع
الورد يجني الورد ومن بذر الشوك يحصد
الشوك ومن زرع القمح لا يحصد الشعير ومن
علامة محبته لابيه ان يعمل بوصاياه المتعلقة
بالتعليم وحفظ الدروس وحسن الأخلاق

والنظافة والأدب والكمال والمشي بالنشاط
واللطف وجميع الأمور التي تنفعه فاذا عصاه ولم
يعمل بوصيته نقل محبته حتى يكرهه ابوه والعياذ
بالله تعالى فيكرهه جميع معارفه ومن يعلم به
فان الناس يعرفون شدة محبة الآباء لأبنائهم
فيقولون لو كان في هذا الولد خير ما كان ابوه
يكرهه فبذلك يصير بين اخوته وغيرهم من
الناس بغيضا ذميما منحوسا ولا يرضى ذلك لنفسه
الا الذليل الخسيس الشقي التعيس ويغضب الله
تعالى عليه ايضا ويشقيه ويرسله الى جهنم في الآخرة
فانظر اين حال هذا المسكين من حال من اطاع
والده وعمل بوصاياه وقبل نصائحه في الآداب
والدروس وغيرها من الأمور النافعة العظيمة فانه

يتأدب ويتهذب ويتعلم ويتقدم فتقوى محبته
في قلب ابيه ويميل اليه كل الميل ويلاطفه بكل
مايقدر عليه من الأمور اللطيفة ويعلو قدره بين
اخوانه وغيرهم من الناس فاذا كبر صار من اصحاب
المعارف المعروفين بالآداب وحسن الأخلاق
المعتبرين عند الناس فيكون في حالة حسنة وعيشة
هنية وينظر الله اليه نظر الرضا والمحبة فيسعده
في الدنيا والآخرة فهنيئا للولد الذي يحب ابيه ويحفظ
جميع نصائحه الخيريه

وما اقبح واشنع الولد الذي ينازع اباه او يكدره ادنى
كدر ويخالف مايلقيه اليه من الكلام المعتبر فان الأب
اشفق على ولده من كل الناس ولايحب له الا الخير
وكلماته كلها صادرة عن الرحمة والشفقة والمحبة

فالولد

فالولد الذي يكدر اباه المشفق الرؤوف ويغضبه
يكون اقل من البهائم واسوء منها حالاً . وزيادة
على ذلك ان الولد لم يجرب الأمور كوالده ولم يعرفها
مثله فاذا خالف نصيحة الوالد يقع في الشر من حيث
لايعلم ويعتاد على رد النصائح وعدم قبولها من احد
وفي المثل (من استقل برأيه هلك)

ومن ادابه مع ابيه ان يجلس بحضرته في غاية
الأدب ولايكثر من الضحك واللعب وهو
حاضر ولايمد يده الى شئ من ثياب ابيه ولا
يلامس شيئا من اعضائه الا بسبب صحيح ولايرفع
صوته على صوت ابيه فأن ذلك كله مما يوجب الوقاحة
وقلة الحياة والصفات القبيحة المذمومة عند الله
تعالى وعند الناس . (واما) ام الأنسان فهي الحبيبة

المشفقة التي تعبت فيه غاية التعب زمن الحمل
والولادة ومدة الرضاع وغيرها وكانت تنظفه من
الاقذار وتترك جميع اشغالها وتلتفت اليه وحده
وتغسل ثيابه وتخيطها له وتحفظه من البرد
والحر وكل مايؤذيه واذا مرض الولد يتكدر قلبها
وينفطر وربما تبيت ليلها ساهرة تبكي على وجعه
والمه . فلابد للولد ان يقابلها بكل مايمكنه
من البر والاحسان مكافاة لها على بعض حقوقها
فانه لايقدر على مكافاتها بجميع افعالها معه وتعبها
فيه الذي من جملته حمله في بطنها تسعة اشهر
انظر كيف يتعب من حملت يده شيئا مقدار ساعة
واحدة وتفكر كيف يكون تعبه اذا استمر تسع ساعات
مثلا وكيف يكون التعب اذا دام تسعة ايام وتصور

من

من هذا مقدار ما حصل للام من التعب والآلام
بحملك في بطنها لافي يدها مدة تسعة اشهر لاتسع
ساعات ولا تسعة ايام ثم بعد ذلك تعبها في مدة
الرضاعة نحو اربعة وعشرين شهرا ثم بعدها
التربية والمواساة وان اردت ان تعرف كيف كانت
تعاملك امك في مدة الرضاعة والصغر وانت
لاتعرف الجمر من التمر وكيف كانت تتعب
معك وتقاسي عليك المشقات في الليل والنهار
فانظر وتامل معاملة الامهات لغيرك من الاطفال
الصغار وقس على ذلك فالولد العاقل النبيه
الصالح يعرف لامه حقوقها ويفعل معها كل جميل
ويسعى في كل مايرضيها ولا يغضبها بشئ اصلا ولا
يطلب منها عملا لا تقدر عليه ونعوذ بالله ورسوله من

حال الولد الذي يعامل امه بالقسوة وعلو الصوت
ويخالفها ويتعبها بشئ فانه خسيس قاسي القلب
غليظ الطبع يقابل الشفقة والرحمة بالجفاء والقسوة
فتبغضه امه ويكرهه ابوه والناس اجمعون ويعيش
نحيسا تعيسا لا يجد له معينا ولا انيسا وما اتعس
هذه الحالة الرديئة التي يرتعش الانسان عند تصور
بشاعتها ويعذبه الله بعد ذلك في الآخرة ويطرده
من دار رحمته ويجعله في محل غضبه ومقته وعلى
الولد ان يقبل نصائح والدته ويراعيها واذا اشارت
اليه بشئ لطيف لا يخالفها فيه فانها تحب له
كل الخير والسعادة الا ان بعض الامهات ربما توجبها
كثرة الشفقة وزيادة الرأفة انها في بعض الاوقات
توافق على عدم ذهاب ولدها الى محل التعليم او تحب عدم تعبه

في التعلم

في التعلم لكونها لا تعرف مقدار فائدة التعليم
ومنفعته ففي هذه الحالة لا ينبغي للولد ان يرتكن
على ذلك ويقصر في الاجتهاد ويتاخر عن محل التعليم
بل يعرفها بغاية اللطافة والرقة والظرافة انه
يريد ان يجتهد ويتعلم ليقدر ان ينفع نفسه وينفعها
حين يكبر ويبلغ مبلغ الرجال ولا يكون من البطالين
الجهال الانذال فبذلك لا يحرم من التعليم وفائدته
ولا من رضا والدته ، ويلزم الولد اذا اعطاه ابوه
دراهم ولم يصرف جميعها لحسن تدبيره وعقله انه
يعطيها لامه لاجل ان تحفظها له حتى يحتاج اليها
وتعطيها اليه ليصرفها في الامور النافعة فانه
اذا فعل ذلك تمدحه امه عند ابيه وتزداد محبته
عنده واذا رأى امه في شغل فلا يطلب منها لنفسه

مايمنعها من شغلها فانها تتضايق منه وتتكدر
وربما تغضب ولاتلتفت اليه ولاتراعي خاطره وينبغي
للولدان لايدخل المحل الذي تكون امه واضعة فيه
المأكولات مثل العسل والسمن والفاكهة وغير ذلك
الا باذنها ولايمد يده لشئ يرفعه من مكانه الا
يعلمها فانه يتعب والدته المشفقة اللينة القلب
عند ماتطلب ذلك الشئ ولاتجده فليحذر غاية
الحذر من كل مايودي الى تعبها وتغير قلبها ويجتهد
كل الاجتهاد في رضاها وحبها لعله يوئدي بعض
الواجبات عليه من اجلها فانه مهما فعل لايمكنه
ان يقوم باداء حقوقها كلها (فقد حكي) ان
بعض الناس كبرت عنده امه وطال عمرها الى ان
صارت من زيادة الكبر والهرم لاتقدر ان تقوم

ولا

ولاتقعد ولاتتحرك ولاتاكل ولاتشرب بيدها
فصار يحملها على ظهره ويطعمها ويسقيها بيده كما كانت
تفعل معه في صغره وصار يظن انه قضى جميع حقوقها
ويقول قد فعلت انا كل مافعلته هي معي في الصغر
فلم يبق لها شئ في ذمتي فقيل له انك غلطان
فانها كانت تخدمك سابقا وهي تتمنى لك زيادة
العمر وطول الحياة وتخدمها الآن وانت لاتكره
لها قرب الوفاة وايضا هي السابقة بالفضل والفضل
للمتقدم ولولا انها ربتك في الصغر ماوصلت الى ان
تخدمها في الكبر . وبالجملة يلزم الولدان يتأدب كل
الادب في حق والده ووالدته ولايعمل عملا يضرهما
او يوئذيهما ويكدرهما وليتذكر لهما تلك الاعمال الجميلة
والمنافع الجليلة ويعاملهما بغاية اللطف والتكريم والاحترام

والتعظيم فان الله جل جلاله قد وصى الانسان بوالديه
فقال (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) وقد ورد في
عظم حقوق الوالدين آيات كثيره منها قوله تعالى (ان
اشكر لي ولوالديك الي المصير) وقوله تعالى (فلا تقل
لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)
وقوله تعالى (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين
احسانا) وقوله تعالى (وقضى ربك ان لا تعبدوا
الا اياه وبالوالدين احسانا) وقد قال صلى الله عليه
وسلم (امك امك ثم اباك) فيجب عليك ايها الولد
النجيب ان تطيع والديك ومشايخك واقاربك
والمربيك بالسر والعلانيه وان لا تخالفهم بأمر من
الامور المشروعة والمعقولة وان لا تطع بهم عند

اظهارهم

اظهارهم الصفح والعفو عن القبائح والذلات التي تصدر
منك في بعض الاحيان فينبغي لك التوقي والحذر
عن الرجوع الى ارتكاب غيرها او مثلها وان تسارع
لأمتثال امرهم بكمال التواضع والأدب حتى لا يغضبوا
عليك لأن غضب الوالدين من غضب الله تعالى
واعلم ان الجنة والنار بين رضائهما وغضبهما فخذ
ما تختار لنفسك كما قيل (خذ ما صفا ودع ما كدر)
واعلم ايها الولد اذا تجاسرت على معصية فتب الى
ربك واستغفره

ولا تنفر بوجوه ابائك وامهاتك واقاربك ابدا
اذا امروك بالبر والتقوى فأسرع بأجرائه ولا تتأخر
وان نهوك عن الاثم والخطأ فانتهي ولا تمكث فيه
فانه خير لك واعلم ان انذار الآباء للاولاد

ناشئ عن الشفقة والمحبة له بلا ارتياب ومن عصاه
فقد عصى الله والرسول فيتبوأ بغضب منه ويكون
في خسران عظيم وقد رأينا كثيرا من الأولاد الذين
عصوا اباءهم وامهاتهم وجاهدوا بالاثم والمعصية
فوقعوا باشد العذاب في الدنيا قبل الاخرة اللهم وفقنا
لما تحب وترضى ولا تجعلنا من القوم الظالمين
امين بحرمة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه اجمعين

فانظر الى حكاية الدجاجه

فتأمل ايها الولد النجيب ان الدجاجة تعتني حق
الاعتناء في اطعام افراخها الصغار وتنبش بمنقارها
ومخالبها الأرض وعند حصولها على شيء من
الشعير او الحنطة وما اشبه ذلك تصيح لأفراخها
وتجمعهم حولها وتطعمهم ذلك وتحافظ على كل واحد منهم
بنفسها

بنفسها وتهجم على كل من يتعرض لها من انسان
او حيوان فالوالد والوالدة ايضا يعتنيان بتربية الأولاد
غاية الاعتناء ويهتمان بتحصيلهم للعلوم والمعارف ويجمعان
لهم الأموال وينفقان عليهم ذلك ويفرحان لفرحهم
ويغتمان لغمهم فيجب عليك ايها الولد النجيب القيام
بالشكر والثناء لابائكم وامهاتكم وتحصيل رضائهم
في كل آن وزمان

فصل

في آداب الطفل مع اخوته

يلزم الطفل ان يتأدب مع اخوته ويحترمهم ويعرف
انهم اقرب الناس اليه بعد الأبوين ويحبون له النفع
والشرف اكثر من جميع الناس فأما اخوه الاكبر فانه
يجعله في منزلة ابيه فلا يرفع صوته عليه ولا ينازعه
ولا يخالفه في وصاياه الجميلة ويعظمه ويحبه فان

اخاه اذا رأى منه ذلك يحبه ويكرمه ويسعى في نفعه
ولا يؤذيه ابدا
واما الذين هم اصغر منه فيواسيهم ويشفق عليهم ولا
يضربهم ولا يشتمهم ولا يأخذ منهم شيأ يكون
في ايديهم بغير رضاهم فان ضربهم من غلظ الطبع
وسوء الخلق ويوجب ان يغضب والده عليه ويضربه
ايضا جزاء له بما فعل وشتمهم قلة ادب واخذ ما في
ايديهم طمع قبيح ودناءة نفس وكل ذلك مذموم
ينفر عنه اخوته فينبغي له ان يلاطف اخوته ويستجلب
محبتهم بحسن اخلاقه ولطف معاملته واذا كان
معه شئ محبوب يعطي اخوته الصغار منه
ولا يحرمهم فانهم بذلك يحبونه ويحبه ابوه وامه
وكل الناس ويؤملون فيه الخير والنجاح . اما اذا كان

لا يحب

لا يحب الا نفسه ويريد ان يمتاز على اخوته بطعام
او شراب او ملبوس او يعلمهم بالاذى وطول اللسان
وسوء الخلق فانه يكون شريرا شقيا يكرهه اخوته
وابوه وامه والناس ايضا يبغضونه ويرونه قليل
الخير ردئ الطبع ويسعون في ضرره ولا يرضى لنفسه
الضرر الا المجانين واذا رأى الولد من اخوته شيأ
غير لائق فعليه ان يقول لهم لا تفعلوه وينهاهم
عنه باللطف والمعروف ويعرفهم ضرره ولا يتكلم
في حقهم عند ابيه فانهم اذا سعى بهم عنده بالفتنة يعلمون
منه ذلك فيعملون مثل ما عمل هو وتكثر الكراهة بينهم
ويعود عليه الضرر وايضا يتعود الولد على الفتنة
فيكرهه الناس ويمقته الله الذي لا يرضى بمثل هذه
الامور القبيحة ويجازي عليها بالعقاب الشديد واذا تحقق

ابوه منه ذلك لا يأمنه على سر ولا يحكي امامه حكاية
يحب كتمانها فيضيق على ابيه واخوته فيبغضه الجميع
ويطلبون له الهلاك ومن يرضى بهذه المعيشة التعيسة
الا الاراذل الانذال

وعلى الاجمال ينبغي له ان يسعى في رضا اخوته ويبذل
جهده في حسن معاملتهم واكرامهم ليحبوه ويساعدوه
في اموره فان اخوة الشخص هم اعوانه على سعادته
وحسن حاله . وانظر الى قصة سيدنا موسى عليه
السلام التي قصها الله تعالى في القرآن الشريف
للموعظة والاعتبار فانه لما بعثه الله سبحانه وتعالى
بالنبوة والرسالة الى فرعون وقومه طلب من الله تعالى
ان يرسل معه اخاه هارون ليساعده في تبليغ الرسالة
واقامة الشريعة فقال (رب اشرح لي صدري ويسر لي امري /

واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا
من اهلي هرون اخي اشدد به ازري واشركه في امري
كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا)
فاجاب الله سبحانه وتعالى دعائه وقال (سنشد
عضدك باخيك)

فصل

(في اداب الطفل مع اولاد حارته واولاد مكتبه وغيرهم)

اهل حارة الصبي ورفقاؤه في المكتب اقرب الناس
اليه بعد والديه واخوته واقاربه ودائما يصحبهم
ويماشيهم ويراهم اكثر من غيرهم فيلزمه ان يعاشرهم
بالمعروف لانهم كلما رأوه يفرحون برؤيته وتنشرح
صدورهم من ملاقاته ومن المعاشرة الطيبة ان
يكلمهم بالمعروف ويقابلهم بالبشاشة واللطف ويظهر
الفرح لفرحهم والغم لغمهم ويساعدهم في دفع المضرة

وجلب المنفعة بالطرق الحسنة ويعطيهم مما بيده
على قدر الامكان اذا فضل عن لوازمه ولوازم اهله
واخوته ولا يطمع في شيء مما في ايديهم واذا جلس
معهم او مشى مع احدهم لا ياتي من جهته بأذى
ولا ضرر ولا يسلط عليهم موذيا ولا يحكي في حقهم
بل ولا في غيرهم بكلام يكدر الخاطر فان هذه
المعاملات اللطيفة تحببهم فيه وتجذب نفوسهم
اليه وتؤديهم الى ان يعاملوه بمثل تلك المعاملة ويصيروا
له حزبا واعوانا يستعين بهم في اموره فاذا رأى
احدا منهم سيء الخلق شتاما قليل الأدب معتادا
على امور ذميمة فلا يعاشره ولا يجالسه بل يجتنبه
بالمعروف ولا يقع معه في مشاتمة ولا مضاربة
فاذا بدءه هذا الشخص بشيء من ذلك فلا يجيبه

الا

الا بالنصيحة والنهي عن هذا الامر القبيح فان لم
ينته احترز من ملاقاته بالمرة واستعين باخوانه
الباقين على تهذيب اخلاق ذاك الشقي المسكين بالحيلة
واللطف لا بالمشاحنة والعنف فأن العنف لا ياتي بخير
اصلا وطول النزاع يجر الى اقبح منه فالاختصار فيه
بالسكوت اولى واحسن ولا يصح للانسان ان يتعاظم
على رفقائه ولا غيرهم ولا يشتغل بمدح نفسه ظنا منه
ان ذلك يوجب له زيادة الشرف وعلو المنزله بين
الناس فان هذا الظن فاسد وانما الأولى له اذا اراد ذلك
ان يعتاد الصفات الممدوحة والافعال اللطيفة حتى
يمدحه غيره بدون ان يمدح نفسه لأن مدحه لنفسه
محل التهمة ومظنة الكذب وثقيل على نفوس الناس
بخلاف مدح غيره له فأنه اقرب الى التصديق

وموجب لزيادة الشرف والاعتبار بل الاجمل والاكمل
ان يلزم محاسن الأفعال ومكارم الاخلاق حتى تصير
له عادة لازمة وطبيعة راسخة رغبة فيها وحبا لها
وطلبا للكمال ولتحصيل رضا الله تعالى هو الغاية
التي ليس بعدها غاية تطلب ومن حصل له رضا
الله تعالى حصل له كل سعادة وكل شرف وكل خير
في الدنيا والآخرة . ولا يصح للولد ان يخبر احدا بشيء
من الأمور التي تقع في بيته من ابيه او امه او احد
اخوته لأنه اذا كان يخبرهم بذلك يكون غير قادر
على كتمان السر وقليل العقل فتستخف به الاولاد
ويهزؤون عليه وكذلك يلزم الولد ان لا يشتغل مع
الاولاد الا بما يعود على نفسه وعليهم بالمنفعة فلا
يصرف معهم وقتا يكون هو محتاجا فيه لحفظ

درسه اولقضاء مصلحة من مصالحه او مصالح اهله
فيفوت مصلحته اللازمة لاجل ان يبسط رفقاءه
فانه في هذه الحالة يكون مثل البخور الذي يبخر
الناس برائحته الجميلة وهو يحترق بذاته في النار
اي ينفع بعض الناس ويضر بنفسه وهو عمل
لا يليق بالعقلاء ، وعلى ذلك ينبغي له اذا طلبوا منه
سرقة شيء من بيت ابيه لاجل ان ينتفع معهم به
فلا يطاوعهم لأن انتفاعه به مع غيرهم مع كون
السرقة في نفسها من اقبح القبائح واكبر الفضائح
فما بالك اذا كانت من الوالدين لا شك انها توجب
الفضيحة في الدنيا والعذاب الدائم في الدار الآخرة
اعوذ بالله من السرقة والخيانة تغضب الله ورسوله
وتسقط الشخص من عين الناس جميعا ومتى سرق

الانسان صارت له السرقة عادة رديئة وطبيعة قبيحة
مذمومة عند جميع العالم ومن الغريب ان هذا الوصف
اعني السرقة والخيانة لايخفى على احد بل يظهر حتى في عين
السارق ولا يستطيع بكل حيلة ان يخفيه عن الناس بل
يعلم ويعرف بذلك وكل من رآه يشير اليه بأنه دنيء
وخسيس ويهرب منه كل اخوانه ولا يرضون بمعاشرته
خوفا من طول يده وكيف تسمح نفس الشخص الذي يحب
ابويه ان يسرق شيأ او يخون في اي امر مع ان السرقة
عار شديد وابو الانسان وامه بل جميع عائلته يتأذون
عندما يسمعون بأن ابنهم سرق ولا يقدرون على ان يرفعوا
وجوههم امام الناس وايضا اذا سرق من شخص شيأ
فلابد ان يعلم به ويجتهد في ضرره في نظير ما سرق
منه وربما امسكه في حالة السرقة او اجتهد في اظهار السرقة

عنده او لثباتها عليه فيحصل له الخزي والفضيحة ومن
اعتاد السرقة في صغره ولو في الاشياء الحقيرة تستمر
معه تلك العادة الى كبره وتكون في الاشياء الكبيرة فيصير
الشخص من السارقين الحرامية الذين ينتهي امرهم
باللومان او نحو ذلك من سوء الاحوال وشدة النكال
والوبال. نعوذ بالله من ذلك

فصل

يلزم ان يكون نهوضك من الفراش باكرا اي قبل شروق
الشمس لاداء فرض الفجر في وقته وان تحمد مولاك الذي
حفظك في ليلتك بالصحة والعافية وتشكره على نعمه
الوفية التي لا تعد. وحيث كانت الصلاة من اركان
الاسلام كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم حيث قال (بني
الاسلام على خمس شهادة ان لا آله الا الله

وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكوة
وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا)
كان من الواجب على المسلم الكامل القيام باحكام مجموع
هذه الاركان بكل تقان فقد شبه بعضهم الايمان
بمناسبة الاركان المذكورة بخيمة عمودها الشهادتان
واطنابها الصلاة والصيام والحج والزكوة وانه اذا اختل
بعض اطنابها توشك ان تسقط ولذلك من واجباتك
ايها الغلام النجيب ان تحافظ على اداء فروض الصلاة
باوقاتها لقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى وقوموا لله قانتين وبعد الفراغ من اداء فريضة
الفجر يلزمك الذهاب الى المكتب في الوقت المعين

فصل

المكتب هو عبارة عن مكان يكون فيه اكتساب الفضل

والادب

والأدب فمن التزمه بالجد والاقدام فاز ونجا ومن
ابى عنه ندم ومن السعادة حرم فينبغي لكل عاقل المبادرة
بكمال الشوق والرغبة عند حلول زمن الذهاب
الى المكتب لتقبيل يد الأم والأب وتحصيل حسن رضائهما
عليه ودعائهما له فان ذلك اعظم الوسائط الموصلة
الى الخيرات ومن لم يفعل ذلك يضيق صدره ويغيب
فكره ويسمع الدرس ولا يفهم ويعلمه الشيخ ولا يتعلم
اللهم ارنا الخير خيرا وارزقنا اتباعه وارنا الباطل باطلا
وارزقنا اجتنابه

فصل

الآداب اللازمة عند الذهاب الى المكتب وحسن
السير في الطريق والتودد
مع رفقائه

المكتب

اعلم ايها الولد النجيب يجب عليك انتخاب اقصر
الطرق الموصلة الى المكتب والاجتناب عن اللعب والالتفات
الى الملهيات والوقوف لها في اثناء الطريق وعدم التعرض
لما لا يعنيك ولا التحرش لاولاد الازقة والوقوف
معهم بل يلزمك اجتناب ذلك وينبغي الذهاب
قبل الميعاد المعين بنصف ساعة والاعتناء بالنظافة
والطهارة واحرص على ملابسك من الاوساخ والتمزيق
بنظافة ثياب المرء وترتيبها وحسن هيئته يستدل
على ادبه وكماله واجراء ما يجب من التعظيم والاحترام
الى المعلم والمؤدب عند الدخول الى المكتب والاشتغال
بحفظ الدرس والقرائه وحسن التودد والمعاشرة مع
الرفقآء في اثناء الجلوس في المكتب والاجتناب عن
الضحك واللعب والمزاح في اثنآء الدرس وغيره

لان

لان فاعل تلك الأشياء ينسب الى قلة الحيآء وقلة
الأدب حفظنا الله تعالى من ذلك ومما يجب الاعتنآء
به حسن السير والسلوك زمن الأنصراف من المكتب
والأجتناب عن المضاربة والمشاتمة مع الاولاد واجتهد
على عدم رفع الصوت واستعمال الكلام القبيح التي لا يليق
ذكرها والاستهزاء بالناس والمخاصمة فان مثل ذلك
لا يحمد فاعله وينسب الى السفالة واعتبر باحوال العوام
والخواص عند ذهابك الى المكتب فما سبب انحطاط قدر
العوام ووقوعهم في المشاق واستخدامهم في الخدم الدنيئة
لأستحصال امر الرزق الا عدم اعتنائهم في تحصيل العلم
والأدب حالة الصغر وما سبب ارتفاع شأن الخواص
ووصولهم الى المراتب العليه والدرجات الساميه
الا باعتنائهم واجتهادهم لتحصيل العلوم والمعارف

بلاشك ولا ريب فمن رام السعادة والحصول على
الراحة فليعتن بادخار جواهر العلوم والمعارف
في صغره وليجتنب الجهل والبلادة حتى يحوز على
الثروة العظمى في كبره وان لم يفعل ذلك يبقى مدة
عمره بين اقرانه في الذل والعار وان كان من
ابناء الكبار

فصل

في الاجتهاد والجد والمواظبه

اعلم ايها الولد النجيب ان التلميذ الزكي العاقل الاديب
يعتني بحفظ الدرس على وجه الاتقان وان اشكل
عليه شيء يبادر بسرعة ويسال المعلم ولا يتكبر على
احد من رفقائه ولا يدعي التفوق والرجحان ولا
يستهزئ بأحد من التلاميذ القاصرة عن حفظ الدرس
ابدا بل يعلمهم الدرس ويحثهم على ذلك محافظة

على

على حقوق الاخوة اجتنب ايها الولد النجيب اظهار
الدعوة والكبر بالتفوق على من دونك من الاولاد ولا
تحسد احدا في علمه وماله لأن ذلك من اعظم
الآثام واعلم ان العلم لا يحصل الا بالجد والسعي
والطلب في مسابقة الاقران والاخوان بدون حسد
ومما يجب عليك ايها الولد النجيب الاجتناب
عن الذم والقدح والغيبة والنميمه واسائة الأدب
والأشتغال بما لا يعني ومرافقة قرين السوء والبليد
لأن كل ذلك يؤدي الى الخسران والضلالة
اجارنا الله تعالى من ذلك بفضله وكرمه انه كريم
جواد واعلم ايها الولد ان اكتساب العلوم والمعارف
من اهم الأمور النافعه فاجتهد بالعلوم واقتباس
المعارف لانها كنوز الثروة والنجاح وعليها قوام

ترقي الامم ومدار فلاحهم في امري المعاش والمعاد واياك والكسل فانه الآفة العظمى لضياع اوقاتك الثمينة وهو المنشاء الاول للجهل الذي هو منشاء الفقر ولا تكون ممن يضيع زمن صبوته بالكسل وكن في الدرجة الاولى من الاجتهاد لان الوقت من ذهب وللتأخير آفات وما يجنيه الانسان في زمن الصبوة هو رأس مال الحياة واياك ان يصدق عليك قول الشاعر

ما استقامت قناة رأيي الا　　بعد ما عوج المشيب قناتي

ولنورد عليك ما قيل في ترويح النفس في بعض الاحيان اذا اقتضى الحال وهو قول الوزير ابي الفتح البستي

افد طبعك المكدود بالجد راحة　　يجم وعلله بشيء من المزح
ولكن اذا اعطيته المزح فليكن　　بمقدار ما تعطي الطعام من الملح

ثم

ثم لابد ايها الولد النبيه الكامل ينبغي لك الجد والمواظبة والملازمه لطالب العلم واليه الاشاره في القران لقوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) وقوله تعالى (يا يحيى خذ الكتاب بقوة) وقد قيل من طلب شيأ وجد وجد ومن قرع الباب ولج ولج وقيل بقدر ما تبتغي تنال ما تتمنى

تمنيت ان تمسي فقيها مناظرا　　بغير عناء والجنون فنون
وليس اكتساب المال دون مشقة　　تحملها فالعلم كيف يكون

ولا بد لطالب من سهر الليالي كما قال الشاعر

بقدر الكد تكتسب المعالي　　ومن طلب العلا سهر الليالي
تروم العز ثم تنام ليلا　　يغوص البحر من طلب اللآلي
علو الكعب بالهمم العوالي　　وعز المرء في سهر الليالي
ومن رام العلا من غير كد　　اضاع العمر في طلب المحال

تركت النوم ربي في الليالي   لأجل رضاك يا مولى الموالي
فوفقني الى تحصيل علم   وبلغني اقصى المعالي

وقيل اتخذ الليل جملا تدرك به املا وقال مؤلف تعليم المتعلم في هذا المعنى شعرا

من شاء ان يحتوي اماله جملا   فليتخذ ليله في دركها جملا
اقلل طعامك كي تحظى به سهرا   ان شئت يا صاحبي ان تبلغ الكملا

وقيل من اسهر نفسه بالليل فقد فرح قلبه بالنهار ولابد لطالب العلم من المواظبة على الدرس والتكرار في اول الليل وآخره فان ما بين العشائين ووقت السحر وقت مبارك قيل في هذا المعنى شعر

يا طالب العلم باشر الورعا   وجنب النوم واترك الشبعا
داوم على الدرس لا تفارقه   فالعلم بالدرس قام وارتفعا

وعليك ايها الغلام اغتنام ايام الحداثة وعنفوان

الشباب

الشباب كما قيل

بقدر الكد تعطى ما تروم   فمن رام العلا ليلا يقوم
وايام الحداثة فاغتنمها   الا ان الحداثة لا تدوم

ينبغي للولد النبيه ان يسابق اخوانه الذين في المكتب الى فهم الدروس ومعرفتها وحفظها ويجتهد في كونه بصيرا اعلاهم في المعرفة والفهم والحفظ مع كونه يساعده ايضا على التعلم فلابد ان تكون عنده غيرة ونشاط في الحفظ والفهم وادراك المعنى القريب والبعيد ويلزم من ذلك انه يكون بينه وبين اولاد المكتب مباحثة علمية يسأل كل واحد منهم الآخر عن المعنى الذي يريده فان العلم انما يتمكن في الذهن ويرسخ في النفس بالمباحثة والمذاكرة كما قال الشاعر

من نال العلم وذاكره   حسنت دنياه وآخرته
فادم للعلم مذاكرة   فحياة العلم مذاكرته

فاذا لم يجبه الآخر اجابة كافية موافقة للصواب يرد عليه ويقنع بالدليل بعد التأمل الكافي لكن يكون ذلك بغاية الأدب وحسن الخلق واذا ظهر له انه كان مخطأً وان الحق مع الآخر لا يعاند ولا يكابر بل يمتثل الحق ويشكر صاحبه الذي علمه ويحترز من الوقوع في الخطأ مرة ثانية واذا كان الحق بيده هو يحمد الله ولا يعير اخاه ولا يفتخر عليه فأن هذا من سوء الخلق ودناءة الطبع ويوجب لمن فعل ذلك ان يكرهه اخوانه ولا يعترفون بفضله بخلاف ما اذا عامله بحسن الخلق فأنهم يعترفون بفضله ويثبتون له الفخر بدون ان ينطق به هو لنفسه فما احسن

حال

حال التلميذ الذي يتفكر في دروسه ويتأمل لفهم معانيها بكل دقة واحتراس ويسابق اخوانه حتى يكون من احسن الناس وما ارذل الذي يكون بليدا متكاسلا ولا يكون عنده غيرة من اخوانه الذين معه المتقدمين عليه الفائقين في المعرفه حقيقة فأنه لا يزال محروما متأخرا

فصل

(الدوام الى المكتب والتخلق بالأخلاق الحسنة)
(والاتصاف بالحلم والاعتناء في تحصيل العلم)

اعلم ايها الولد النجيب ان اكتساب تلك الفضائل لا تحصل الا بطاعة الوالدين والامتثال لأمرهم وان ليس لهم مقصد من ذلك سوى منافعنا المخصوصة بلا ارتياب واعلم ان من اتبع النفس والهوى فقد ضل وغوى ومن عمل صالحا واهتم بتحصيل العلوم والمعارف فقد

فاز ونجا واعتبر بأحوال الخواص والعوام فما
سعادة الخواص الا باكتسابهم العلم والأدب وما
شقاوة العوام الامن البلادة وعدم المبالاة بتحصيل
الفضيلة واعلم ان المرء محتاج في كل عصر سيما في هذا
العصر لتحصيل العلوم والمعارف كاحتياجه الاكل
والشرب وقيل من لم يتعلم في صغره لم يتقدم
في كبره ولذلك يحثنا اباؤنا على الدوام الى المكتب
وتحصيل العلم والأدب فينبغي لنا ان نتلقى امرهم
بكمال السمع والطاعة لأنه لايمكن للاولاد تمييز
فوائد تلك الاشياء نظرا لحداثة السن واما في حال
كبرهم فيدعون لآبائهم بالخير على ما منحوهم من لذة
نعمة العلم والفضل بلاريب

فصل

الشرف بالعلم والأدب لا بالحسب والنسب

اعلم

اعلم ايها الولد النجيب ان حوز الفضيلة والشرف
ليس بالحسب والنسب والثروة بل بالعلم والأدب
فأننا راينا كثيرا من الذين نالوا اعلى الفضائل والرتب
بالعلم والأدب بعد ماكانوا عليه من الفقر والفاقة
وقد شاهدنا ايضا كثيرا من اولاد الكبار الذين
لحقهم الذل والعار باتباعهم الجهل والبلادة

شعر

من لم يكن عقله مؤدبه   لم يغنه واعظ من النسب
كم من وضيع الأصول في امم   قد سودوه بالعقل والأدب

حكي ان رجلا تكلم بين يدي الخليفة مأمون
فاحسن فقال له المأمون ابن من انت فقال ابن
الأدب ياامير المؤمنين فقال نعم النسب

شعر

كن ابن من شئت واكتسب ادبا   يغنيك محموده عن النسب

ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابي
الادب مال واستعماله كمال بالعقل يصلح كل امر
وبالحلم يقطع كل شر ودولة الجاهل كالغريب الذي
يحن الى الوطن ودولة العاقل كالنسب المتمكن الوصلة

فصل في العلم

العلم هو الصورة الحاصلة في العقل قال الامام
الشافعي رضي الله عنه العلم علمان علم الاديان وعلم
الابدان فعلم الاديان يجب على كل مسلم ان يتعلم
منه ما يحتاج اليه في تعبده وتعيشه وما زاد على
ذلك ففرض كفاية واقسامه كثيرة وعلم الابدان
تعلمه فرض كفاية ويأثم الناس كلهم اذا تركوه باجمعهم
واقسامه كثيرة ايضا وسياتي ذكر طرف منها

فصل في مدح العلم وفضله والحث عليه

العلم شمس العالم المضيء وبدره التام الوضيء ونجومه
المزهرة ورياضه المثمره وعماد الملك وربح الفلك وغذاء
الارواح وقوام الاشباح والصارم الذي لا يكل
والناصر الذي لا يمل والخطيب الذي ان قال ازرى
بعقود فوائد اللآل اشرف الصناعات واربح البضاعة
موضعه الراس من كل الناس صاحبه عالي القدر سمي
الذكر يحكم على الاحكام ويقدم دون الانام عيبه
مستور وفضله مشهور وهو الفاصل بين الحق والباطل
لجميع الفضائل والفواضل تخدم خدامه السلاطين الاكاسرة
وتجلهم على بينهم الاساطين القياصرة فضله لا يوصف
وحده لا يعرف لا يدرك كنهه كما هو الا هو اوله
شغل وآخره جهل قال افضل من ارسل عليهم
الصلاة والسلام لا يزال الرجل عالما ما طلب العلم

فاذا ظن انه قد علم فقد جهل رواه ابن عبد ربه قال
قال تبارك وتعالى في كتابه العزيز هل يستوي
الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا
في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون وقال تعالى وما اوتيتم من العلم الا
قليلا وقال تعالى يؤتي الحكمة من يشاء ومن
يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال تعالى
ولقد كرمنا بني آدم ومن جملة التكريم التعليم وقال
تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة واعدادها
لا يكون بدون العلم ولم ينته العلم باحد الا بالله
تعالى ولذلك عتب على موسى عليه السلام لما
سئل عن اعلم الناس فقال انا حيث لم يرد العلم اليه

عز شأنه وقال له بلى عبدنا خضر وقصته مشهورة
وقال تعالى وفوق كل ذي علم عليم ويكفيه فخرا
ان الله تعالى اتصف به وقال عليه الصلاة والسلام
طلب العلم افضل عند الله من الصلاة والصيام والحج
والجهاد في سبيل الله عز وجل وقال اطلبوا العلم
ولو بالصين فان طلب العلم فريضة على كل مسلم
واعلم ايها الولد النجيب انه قد ورد في مدح العلم
والفضل وذم الجهل والبلادة آيات واحاديث
كثيرة منها قوله تعالى في كتابه العزيز (انما يخشى
الله من عباده العلماء) وقوله تعالى (يرفع الله الذين
آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) وفي بعض
الآثار تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة ودراسته
تسبيح والبحث عنه جهاد وطلبه عبادة وتعليمه صدقة

وبذله لأهله قربة لأنه معالم الحلال والحرام ومنار
سبيل الجنة والمؤنس في الوحشة والمحدث في الخلوة
والجليس في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل في
السراء والمعين في الضراء والزين عند الأخلاء والسلاح
على الأعداء وبالعلم يبلغ العبد منازل الأخيار في الدرجات
العلى ومجالسة الملوك في الدنيا ومرافقة الابرار
في الآخرة والفكر في العلم يعدل الصيام ومذاكرته
تعدل القيام وبالعلم توصل الارحام وتفصل الأحكام
وبه يعرف الحلال والحرام وبالعلم يعرف الله ويوحد
وبالعلم يطاع الله ويعبد وقال علي كرم الله وجهه
اقل الناس قيمة اقلهم علما وقال العلم افضل من
العبادة وملاك الورع رواها السيوطي وقال
عليه الصلاة والسلام فضل العلم خير من فضل العبادة

وقال الناس عالم ومتعلم وسائرهم همج رواها ابن
عبد ربه وقال داود لابنه سليمان عليه السلام
اُفّ العلم حول عنقك واكتبه في الواح قلبك
وقال له اجعل العلم مالك والأدب حليتك
وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه قيمة كل انسان ما يحسن وقال كفى بالعلم
شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب
اليه وكفى بالجهل ذما ان يتبرأ منه من هو فيه وقال
عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما يا بني اطلبوا العلم
فان تكونوا صغارا لا يحتاج اليكم فعسى ان تكونوا كبار
قوم آخرين لا يستغنى عنكم وقال الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنه من لا يحب العلم لا خير فيه
فلا تكن بينك وبينه معرفة ولا صداقة فأنه

حياة القلوب ومصباح البصائر وقال طلب العلم
افضل من صلاة النافلة وقال ملك الهند لاولاده
وكان له اربعون ولدا يابني اكثروا من النظر
في الكتب وازدادوا في كل يوم حرفا فان ثلاثة
لايستوحشون في غربة الفقيه العالم والبطل
الشجاع والحلو اللسان الكثير مخارج الراي وقال
موسى عليه السلام في مناجاته الهي من احب الناس
اليك قال عالم يطلب علما وقال بن المعتز في
فصوله الجاهل صغير وان كان شيخا والعالم
كبير وان كان حدثا وقال ايضا ما مات من
احيا العلوم قال بعض الحكماء لابنه يابني خذ
العلم من افواه الرجال فانهم يكتبون احسن
ما يسمعون . ويحفظون احسن ما يكتبون ويقولون

احسن

احسن ما يحفظون (لابي النصر المقدسي)

لما ولي عمر ابن عبد العزيز وفد عليه الوفود من كل
بلد فوفد عليه الحجازيون فتقدم منهم غلام للكلام
وكان حديث السن فقال عمر . لينطق من هو
اسنّ منك . فقال الغلام اصلح الله امير المؤمنين
انما المرء باصغريه قلبه ولسانه فاذا منح الله العبد
لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد استحق الكلام
ولو ان الامر يا امير المؤمنين بالسن لكان
في الامة من هو احق منك بمجلسك هذا فعجب
عمرُ من كلامه وسال عن سنه فاذا هو ابن
احدى عشرة سنه فتمثل عمر عند ذلك بقول الشاعر

تعلم فليس المرء يولد عالما   وليس اخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لا علم عنده   صغير اذا التفت عليه المحافل

قيل لبعضهم اي الاكتساب افضل قال العلم
والادب كنزان لاينفدان وسراجان لاينطفيان وحلتان
لاتبليان من نالهما اصاب الرشاد وعرف طريق المعاد
وعاش رفيعا بين العباد قال الشبراوي

العلم انفس ذخرات ذاخره ... من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
اقبل على العلم واستقبل مقاصده ... فاول العلم اقبال وآخره

قيل للخليل ابن احمد ايهما افضل العلم والمال قال العلم
قيل له فما بال العلماء يزدحمون على ابواب الملوك والملوك
لايزدحمون على ابواب العلماء قال ذلك لمعرفة العلماء
بحق الملوك وجهل الملوك بحق العلماء قال بعضهم

ما العلم الا جوهر في صونه ... يحلو التنافس والتزين للمفاخر
والمال تربة واحجار فمن يرضى به ... بدل الجواهر ان يفخر

وقال آخر

العلم

العلم يحيي قلوب الميتين كما ... تحيا البلاد اذا ما مسها المطر
والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه ... كما يجلي سواد الظلمة القمر

والآيات والاحاديث والاشعار والاخبار كثيرة
فينبغي الاقتصار عن هذا القدر منها لاولي البصيره

(فصل في فضل العلماء وحقهم)

قال الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم يرفع الله
الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
وقال ان في ذلك لآيات للعالمين وقال وما
يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم وقال
وما يعقلها الا العالمون وقال صلى الله عليه وسلم
العلماء مصابيح وخلفاء الانبياء وورثتي وورثة
الانبياء وقال العلماء ورثة الانبياء يحبهم اهل
السماء ويستغفر لهم الحيتان في البحر اذا ماتوا الى يوم القيمة

وقال طلب العلم فريضة على كل مسلم وان طالب العلم يستغفر
له كل شيء حتى الحيتان في البحر رواها السيوطي وقال
صلى الله عليه وسلم ان الملائكة لتضع اجنحتها لطالب
العلم رضا بما يطلب ولمداد ما جرت به اقلام العلماء خير
من دماء الشهداء في سبيل الله وقال ان الزبانية لاتخرج
الى فقيه ولا الى حملة القرآن الا قال لهم اليكم عنا دونكم
عبدة الاوثان فيشكون الى الله فيقول ليس من علم كمن
لا يعلم رواها ابن عبد ربه وقال ابو الاسود الدئلي
رضي الله تعالى عنه الملوك حكام على الدنيا والعلماء
حكام على الملوك وقال ابو قلابة مثل العلماء في الارض
مثل النجوم في السماء من تركها ضل ومن غابت عنه
تحير وقال سفيان ابن عيينة انما العالم مثل السراج
من جاء اقتبس من علم ولا ينقص من علمه شيء

كما

كما لا ينقص من نور السراج شيئا وعداوة بعض الجهال
للعلماء ليست تنقص قدرهم لأن ذلك انما كان لجهلهم
بحقهم وقدرهم وعلو شانهم لان كل انسان عدو لما
يجهله روى العجلوني في كشف الخفاء عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال ان الناس اعداء ما جهلوا في
التنزيل واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم
لكن ينبغي للعالم ان لا يزل بل يحترص ويحترس ما امكن
لئلا ينقص قدر العلم بسببه او يهتز به او يكون
قدوة للجهال ولذلك قيل زلة العالم زلة العالم
وروي في كشف الخفاء ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال مثل العالم الذي يعلم الناس الخير وينسى
نفسه كمثل السراج يضيء للناس ويحرق نفسه فيجب
على العلماء ان لا يدخلوا تحت مصداق هذا الحديث الشريف

ولا آية اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم
تتلون الكتاب افلا تعقلون وعلى الناس ان ينظروا
الى علم العلماء لا الى عملهم روى ابن عبد ربه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال خذوا الحكمة ولو من السنة
المشركين وقال زياد ايها الناس لا يمنعنكم سوء ما تعلمون
منا ان تنتفعوا باحسن ما تسمعون منا فان الشاعر يقول
اعمل بعلمي وان قصرت في عملي ينفعك قولي ولا يضررك تقصيري
فهم وان قصروا في افعالهم لا يقصرون في اقوالهم فلو رأينا
احدا من العلماء يستغيب مثلا وسألناه هل هذه الغيبة
حلال او حرام لقال حرام فلا يقصر في قوله وكذا في
سائر المعاصي وبهذا تفترق علماء هذه الامة المحمدية
عن غيرها فان علماء غيرها اذا عملوا معصية واطلع
عليها عوامهم ادعوا انها حلال لا يأثم لعلها وتقصيره
وبذلك كان خراب دينهم ومن عمل معصيه وعلم في تعلمها
انها حرام يأثم لعملها فقط ومن عملها واعتقد انها حلال

في تعلمها وان كان غير معذور في التقصير او كانت
المعصية معلومة من الدين بالضرورة واعتقد حلها
يكفر واما زيادة اثم العالم بسبب المعاصي التي تقع
منه على غيره من الجهال فليست لتفاوت بينه وبين
الجهال بل لانه لم يعمل بموجب علمه روى السيوطي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ويل لمن لا يعلم
وويل لمن علم ثم لا يعمل ثلاثا ورواه بلفظ ويل لمن
لا يعلم ولو شاء الله لعلمه واحدا من الويل وويل
لمن يعلم ولا يعمل سبع من الويل وروى اشد الناس
عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه علمه وليس المراد
هنا بالعالم المصطلح المُعْنِيّ بالمدح فقط بل المراد من
علم ان هذا الامر حرام وعمله فهو داخل في مصداق
هذه الاحاديث ومما تميز به العلماء في الدنيا الامر

بمجالستهم روي في كشف الخفا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال جالسوا العلماء وسائلوا الكبراء وخالطوا
الحكماء وطلب حبهم وان بغضهم هلاك وروي فيه
عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اغد عالما او متعلما
او مستمعا او محبا ولا تكن الخامسة فتهلك قالوا والخامسة
معاداة العلماء وبغضهم وان غيبتهم من الكبائر وان اولاد
غيرهم ليسوا كفوا لبناتهم وان موت احدهم مصيبة من
اعظم المصائب وروي فيه عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال موت العالم مصيبة لا تجبر وثلمة لا تسد
وموت قبيلة ايسر من موت عالم وهو نجم طمس
وانه ثبت في صحيح الحاكم عن ابن عباس في قوله تعالى
اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها قال موت
علمائها وفقهائها ومما تميزوا به في الاخرة انهم يشفعون

يوم

يوم القيامة روى السيوطي ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال يشفع يوم القيمة ثلاثة الانبياء ثم العلماء
ثم الشهداء وينبغي للعلماء ان يكونوا حلماء روى العجلوني ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما جمع شيء الى شيء احسن
من حلم الى علم وروي السيوطي ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال خيار امتي علماؤها وخير علماؤها
رحماؤها الا وان الله تعالى ليغفر للعالم اربعين ذنبا
قبل ان يغفر للجاهل ذنبا واحدا الا وان العالم الرحيم
يجيء يوم القيامة وان نوره قد اضاء يمشي فيه
ما بين المشرق والمغرب كما يضيء الكوكب الدري وان
ييسروا في التعليم ويلينوا جانبهم روي السيوطي عنه
عليه الصلاة والسلام انه قال علموا ويسروا وبشروا
ولا تنفروا واذا غضب احدكم فليسكت وان لا يعلموا من

لم يكن اهلا للتعليم روي العجلوني عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال واضع العلم عند غير اهله كمقلد الدر اعناق الخنازير وان يتقنوا اعمالهم ان تعليما او تاليفا او غير ذلك روي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله يحب اذا عمل احدكم عملا ان يتقنه وكفى العلماء شرفا ما رواه ايضا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من علم عبدا آية من كتاب الله تعالى فهو له عبد وانه قال الناس رجلان عالم ومتعلم ولا خير فيما سواهما وما قاله امير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه من حق العالم عليك اذا اتيته ان تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة وتجلس قدامه ولا تشر بيدك ولا تغمز بعينيك ولا تقل قال فلان خلاف قولك ولا تأخذ بثوبه ولا تلح عليه في السؤال

فانما هو بمنزلة النخلة المرطبة التي لا يزال يسقط عليك منها شيء وما نقل عن الشعبي انه قال ركب زيد ابن ثابت فاخذ عبد الله ابن عباس بركابه فقال لا تفعل يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هكذا امرنا ان نفعل بعلمائنا قال زيد ارني يدك فلما اخرج يده قبلها وقال هكذا امرنا ان نفعل يا ابن عم نبينا وقولهم خدمة العالم عبادة وقوله من علمني حرفا كنت له عبدا وقال صاحب المكافاة

احق الناس بالتعظيم مولى ... غدا بعلومه للناس ينفع
وفي الاخرى اذا عض الزحام ... بأهل الذنب والعصيان يشفع

وقول بعضهم

ما الفضل الا لأهل العلم انهم ... على الهدى لمن استهدى ادلاء
ووزن كل امرئ ما كان يحسنه ... والجاهلون لاهل الفضل اعداء

ففز بعلم ولا تجهل به ابدا   الناس موتى واهل العلم احياءُ

قال ابن المعتز العلم جمال لا يخفى ونسب لا يخفى وقال ايضا زلة العالم كانكسار سفينة تغرق ويغرق معها خلق كثير قال غيره اذا زل العالم زل بزلته عالم قال ابن المعتز المتواضع في طلاب العلم اكثرهم علما كما ان المكان المنخفض اكثر البقاع ماءً اذا علمت فلا تذكر من دونك من الجهال واذكر من فوقك من العلماء وقال ايضا مات خزنة الاموال وهم احياء وعاش خزان العلم وهم اموات مثل علم لا ينفع ككنز لا ينفق منه قال ابو محمد البطليوسي النحوي

اخو العلم حي خالد بعد موته   واوصاله تحت التراب رميم
وذو الجهل ميت وهو ماش على الثرى   يظن من الاحياء وهو عديم

قال الشافعي رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه

علمي

علمي معي حيثما يممت ينفعني   قلبي وعاء له لا بطن صندوق
ان كنت في البيت كان العلم فيه معي   او كنت في السوق كان العلم في السوق

قال برزجمهر الجهل هو الموت الاكبر والعلم هو الحياة الشريفة من اكثر ادبه شرف وان كان وضيعا. وساد وان كان غريبا وارتفع صيته وان كان خاملا وكثر حوائج الناس اليه وان كان فقيرا اعلم ايها الولد النبيه ان العلم يبقى ببقاء المعلومات والمال يفنى كما قال امير المؤمنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه

رضينا قسمة الجبار فينا   لنا علم وللاعداء مال
فان المال يفنى عن قريب   وان العلم يبقى لا يزال

والعلم النافع يحصل به حسن الذكر ويبقى ذلك بعد وفاته فانه حياة ابدية قال الشيخ الامام الاجل ظهير الدين مفتي الائمة حسن ابن علي المعروف بالمرغاني

رحمه الله تعالى

الجاهلون فموتى قبل موتهم   والعالمون وان ماتوا فاحياءُ

وقال شيخ الأسلام برهان الدين

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله   فأجسامهم قبل القبور قبور

وان امرءٍ لم يحيَ بالعلم ميت   وليس له حين النشور نشور

وقال آخر امام الغزالى

حياة القلب علم فاغتنمه   وموت القلب جهل فاجتنبه

قال الشيخ الأستاد شيخ الأسلام برهان الدين رحمه الله

اذ المعلم اعلى رتبة في المراتب   ومن دونه عز العلا في المواكب

فذو العلم يبقى عزه متضاعفا   وذو الجهل بعد الموت تحت التراب

فهيهات لا يرجو مداه من ارتقى   رقي ولي الملك والي الكتائب

سأملي عليكم بعض ما فيه فاسمعوا   فبي حصر عن ذكر كل المناقب

هو النور كل النور يهدي عن العمى   وذو الجهل مر الدهر بين الغياهب

هو

هو الذروة الشماء تحمي من التجى   اليها ويمسي آمنا في النوائب

به ينتجي والناس في غفلاتهم   به يرتجى والروح بين الترائب

به يشفع الانسان من راح عاصيا   الى درك النيران شر العواقب

فمن رامه رام المآرب كلها   ومن حازه قد حاز كل المطالب

هو المنصب العالي يا صاحب الحجى   اذا نلته هون بفوت المناصب

فان فاتك الدنيا وطيب نعيمها   فغمض فان العلم خير المواهب

وقال بعضهم واجاد

اذا ما اعتز ذو علم بعلم   فعلم الفقه اولى باعتزاز

فكم طيب يفوح ولا كمسك   وكم طير يطير ولا كبازي

شرائط العلم

قالوا: لا يكون العالم عالماً حتى تكون فيه ثلاث
خصال لا يحتقر من دونه ولا يحسد من فوقه
ولا يأخذ على العلم ثمنا ومدح خالد ابن صفوان رجلا
فقال كان بديع المنطق جزل الالفاظ عربي اللسان
قليل الحركات حسن الاشارات حلو الشمائل كثير
الطلاوة صموتا وقورا قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى
اخي لا تنال العلم الا بستة   سأنبيك عن تفصيلها ببيان
ذكاء وحرص واجتهاد وبلغة   وصحبة استاذ وطول زمان
كان حمزة من خطباء العرب ومن علماء زمانه ضرب
به المثل في الفصاحة وطول العمر سأله معاوية يوما
عن اشياء فاجابه عنها فقال له بم نلت العلم قال
بلسان سؤول وقلب عقول ثم قال يا امير المؤمنين

ان

ان للعلم آفة واضاعة ونكدا واستجاعه فآفته النسيان
واضاعته ان تحدث به غير اهله ونكده الكذب
فيه واستجاعة ان صاحبه منهوم لا يشبع ابدا

آفات العلم

من كلام بعض الاعلام من ازداد في العلم رشدا
ولم يزداد في الدنيا زهدا فقد ازداد من الله بعدا ومن
كلام بعض الاكابر اذا لم يكن العالم زاهدا في الدنيا
فهو عقوبة لاهل زمانه قال بعض الحكماء اذا اوتيت
علما فلا تطفئ نور العلم بظلمة الذنوب فتبقى في الظلمة
يوم يسعى اهل العلم بنور علمهم قال بعض الحكماء لست
منتفعا بما تعلم مالم تعمل بما تعلم فان زدت في علمك
فانت مثل رجل حزم حزمه من حطب واراد حملها
فلم يطق فوضعها وزاد عليها قالوا لو ان اهل العلم

صانوا علمهم لسادوا اهل الدنيا لكن وضعوه غير
موضعه فقصر في حقهم اهل الدنيا قال الحكيم الا اخبركم
بشر الناس قالوا بلى قال العلماء اذا فسدوا

فصل في فضل المتعلمين وحقهم وحثهم على التعلم

لا يكون العلم الظاهري بدون تعلم وعلى قدر الجد
فيه والنصب يحصل العلم ولا آفة له اعظم من الكسل
فمن الكسل فاته ثمرته ونتيجته قال عبد الله ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه ان الرجل لا يولد عالما وانما العلم بالتعلم
وقد قيل العلم بالتعلم والحلم بالتحلم ونصف العلم السوال
روي في كشف الخفا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم قال السوال نصف العلم والرفق نصف المعيشة
وما عال امرؤ في اقتصاد ولا يتعلم المستحي والمتكبر
ومن لا يحفظ عن ظهر قلب ومن لا يراجع دروسه

قبل حضورها على معلمه وبعده ويجب على الطالب
ان يحترم معلمه ويبره ويجله ويعظمه ويسترضيه
ولا يستغيبه ولا يعنفه ولا يخجله ولا يخذله ولا
يستأثر عليه وروي فيه ايضا عنه عليه الصلاة والسلام
انه قال من علم عبدا آية من كتاب الله تعالى فهو
مولاه ينبغي ان لا يخذله ولا يستأثر عليه فان هو
فعل قصم عروة من عرى الاسلام وقد تكفل الله
سبحانه وتعالى لطالب العلم برزقه ٧ وقد اعطاه

روى السيوطي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من طلب العلم تكفل الله برزقه

اجر المجاهد في سبيله وروي ايضا عنه عليه الصلاة
والسلام انه قال من طلب العلم فهو في سبيل
الله حتى يرجع ويجب ان يكون طلب العلم خالصا
لوجهه عز شانه وروى السيوطي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من طلب العلم ليجاري به العلماء

اوليماري به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه
ادخله الله النار وينبغي اعانة طالب العلم والرحمة به
والاحسان اليه والعطف عليه والبشاشة في وجهه وتمنيته
ووعده وحثه على التعلم والاجتهاد وتعليق امله بعلو
الدرجات وبلوغ المراد لاسيما الاعانة بما يعينه على
التعلم كيلا يقطعه امر التعلم [عن التعليم] عن التعيش اذا اشتغل
فكره قال تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه
ونقل عن امامنا الشافعي رضي الله تعالى عنه انه قال
لو كلفت الى بصلة ما تعلمت مسألة

فصل في القراءة وفضلها لاسيما قراءة القرآن الشريف

القراءة من افضل الصناعات وعليها يتوقف كمال العلم
واول ما اوحى الله تعالى الى نبيه وخاطبه بها فقال
له اقرا باسم ربك وهي مطلوبة شرعا وعرفا اذ بها

يطلع على اخبار المتقدمين والمعاصرين الشاسعين
والامية مذمومة الا في حق نبينا محمد عليه الصلاة
والسلام وانما كانت فيه ممدوحة لأنها معجزة فيه
لاخباره عما مضى مع انه امي حتى ان بعض الكفار لم
يزالوا مصريين على تعنتهم وقالوا اساطير الاولين
اكتتبها فكيف لو كان قارئا وينبغي ان تعلم للاولاد
وهم صغار لقلة الكلفة والتعب في تعليمهم لفراغ
ذهنهم وقابليته وقد اعتادت كل امة ان تعلم القراءة
بكتب دينها لينشأ الولد متدينا به متمسكا فيه وهو
في غاية الحسن والاصابة روى السيوطي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل مولود
يولد على الفطرة حتى يعرب لسانه فابواه يهودانه
او ينصرانه او يمجسانه ويجب على الآباء ان لا يضعوا

اولادهم عند من لا يعتقد بدينهم طمعا في اكتساب علم
اوغيره قبل ان يعتقد بدينه ويتمكن فيه لئلا يجره
الى ماهو عليه من الضلال في الاعتقاد ويغذيه بلبنه
المفرز من الكفر والعناد فيتعسر رده الى الصراط المستقيم
او يتعذر فلذلك كان الواجب على الأمة الاسلامية
ان تعلم اولادها بكتابها الذي هو القرآن الكريم المحفوظ
من التغيير والتبديل فاذا تعلمه تدين به وكان
فصيحا بليغا لا يحتاج لتعلم غيره من الكتب واما لو لم
يتعلم بالقرآن الشريف فلابد في قرائته من تعلم
ثان له وقد ورد الامر بتعلمه وتعليمه وتلاوته
روى السيوطي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال اقرؤا القرآن على كل حال الا وانت جنب وقال
اقرؤا القرآن فان الله تعالى لا يعذب قلبا وعى القرآن

وما ورد في فضل معلميه ومتعلميه ما رواه السيوطي
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال خياركم
من قرأ القرآن واقرأه وكفى متعلم القرآن شرفا ان
الله سبحانه وتعالى اسند تعليم القرآن لنفسه دون
غيره فقال الرحمن علم القرآن

فصل

في بيان ما ورد من الاحاديث والاثار في فضل
القرآن العظيم وفضل قرائته وفضل اهله وفضل تعلمه
وتعليمه واداب كل من المعلم والمتعلم اعلم ايها الولد
النجيب ان الله تبارك وتعالى جعل كتابه للادواء
اشفاء ولصداء القلوب جلاء وان خير القلوب
قلب واع له وخير الالسنة لسانا يتلوه وخير
البيوت بيت يكون فيه وانه اعظم الكتب المنزلة

فهو النور المبين الذي لا يشبهه نور والبرهان المتين
الذي تشتفي به النفوس وتنشرح به الصدور لا شيء
افصح من بلاغته ولا ارجح من فصاحته ولا
اكثر من افادته ولا الذ من تلاوته فمن تمسك
به فقد نهج منهج الصواب ومن ضل عنه فقد خاب
وخسر وطرد عن الباب قال في الاحياء قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم القرآن فيه خبر من قبلكم ونبأ
من بعدكم وحكم ما بينكم وفي ابن غازي قال صلى الله عليه
وسلم القرآن افضل من كل شيء دون الله وفضل
القرآن على سائر الكلام كفضل الله عز وجل على
خلقه فمن وقر القرآن فقد وقر الله ومن لم يوقر
القرآن فقد استخف بحق الله وحرمة القرآن عند
الله كحرمة الوالد على ولده اخرجه الترمذي الحكيم

مرسلا

مرسلا والحاكم في تاريخه موصلا وقال صلى الله عليه
وسلم القرآن شافع مشفع وصادق مصدق من لم
يشفع له القرآن يوم القيمة كبه الله في النار على وجهه
وفي رواية من شفع له القرآن يوم القيمة نجا لان
شفاعته مانعة من الدخول في العذاب وشفاعة
غيره مخرجة له من بعد وقوعه وقال صلى الله
عليه وسلم من لم يشتف بالقرآن لا اشفاه الله
وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان القلوب
لتصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله وما جلاؤها
قال قرآءة القرآن وذكر الموت وقال صلى الله عليه
وسلم من اعطي القرآن وظن ان احدا اعطي اكثر منه
فقد استصغر ما عظمه الله وعظم ما صغره الله اهـ
قال ابن غازي والمراد بقوله ما عظمه الله هو

القرآن قال الله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم وبقوله وعظم ماصغره الله يعني الدنيا
قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح
بعوضة ماسقى الكافر منها شربة ماء وقال صلى الله عليه
وسلم القرآن غنى لافقر معه ولاغنى دونه قال ابن
غازي والمراد بالغنى في الحديث غنى النفس بان تصير نفس
القارئ غنية عما في ايدي الناس من الدنيا الحقيرة لما
يرى عنده من عظم القرآن وعظم الثواب المرتب
له على قرائته واعظم من ذلك مناجاته لخالقه وقال
الفضيل ابن عياض حامل القرآن حامل راية الاسلام
لاينبغي ان يلهو مع من يلهو ولا ان يسهو مع من يسهو
ولا ان يلغو مع من يلغو تعظيما لحق القرآن وقال
صلى الله عليه وسلم اشراف امتي حملة القرآن واصحاب

الليل وقال صلى الله عليه وسلم افضل عبادة امتي قرأة
القرآن وفي بستان العارفين روي عن انس ابن
مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
عرضت علي اجور امتي حتى القذاة يخرجها
الانسان من المسجد فلم أر خيرا اعظم من قرآة
القرآن وعرضت علي ذنوب امتي فلم أر ذنبا اعظم
من اية اوسورة اوتيها الرجل فنسيها اه واخرج
مسلم عن ابي امامة رضي الله عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اقرأوا القرآن فانه
يأتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه واخرج البيهقي
عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال نوروا منازلكم بالصلاة وتلاوة القرآن
وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال يجيئ صاحب القرآن يوم القيمة فيقول القرآن
يارب حله فيلبس تاج الكرامة ثم يقول يارب زده
فيلبس حلة الكرامة ثم يقول يارب ارض عنه
فيرضى عنه فيقال له اقرأ وارق ويزداد بكل آية
حسنة رواه الترمذي وحسنه وابن خزيمة والحاكم
وقال صحيح الأسناد وعن عبدالله ابن عمرو ابن
العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق ورتل
كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلتك عند آخر آية
تقرؤها رواه الترمذي وابو داود وابن ماجه وابن
حبان في صحيحه قال الترمذي حديث حسن صحيح
وسئل ابن حجر عن حديث يقال لصاحب القرآن
اقرأ وارق الخ من المخصوص بهذه الفضيلة هل هو

من يحفظ القرآن في الدنيا عن ظهر قلب ومات
كذلك ام يستوي فيه هو ومن يقرأ في المصحف
فاجاب بقوله الخبر المذكور خاص بمن يحفظه عن
ظهر قلب لا بمن يقرأ في المصحف لأن مجرد القراءة
في الخط لا يختلف الناس فيها ولا يتفاوتون قلة وكثرة
وانما الذي يتفاوتون فيه هو الحفظ عن ظهر قلب
فلهذا تتفاوت منازلهم في الجنة بحسب تفاوت حفظهم
ومما يؤيد ذلك ان حفظ القرآن عن ظهر قلب
فرض كفاية على الأمة ومجرد القراءة في المصحف
من غير حفظ لا يسقط بها الطلب فليس لها كثرة
فضل كفضل الحفظ فتعين انه اعني الحفظ عن ظهر
قلب هو المراد في الخبر وهذا ظاهر من لفظ
الخبر بأدنى تأمل اهـ وقال صلى الله عليه وسلم

لمعاذ رضي الله عنه ان اردت عيش السعداء وميتة
الشهداء والنجاة يوم الحشر والأمن يوم الخوف
والنور يوم الظلمات والظل يوم الحرور والري
يوم العطش والوزن يوم الخفة والهدى يوم الضلال
فادرس القرآن فانه ذكر الرحمن وحرز من الشيطان
ورجحان في الميزان اخرجه الديلمي اهـ ابن غازي
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
وسلم قال لاحسد الا في اثنتين رجل علمه الله القرآن
فهو يتلوه اناء الليل وآناء النهار فسمعه جار له
فقال ياليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل
ما يعمل ورجل آتاه الله مالا فهو يهلكه في الحق
فقال رجل ياليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت
مثل ما يعمل رواه البخاري والمراد بالحسد هنا الغبطة

وهو تمني مثل ما للمحسود لاتمني زوال النعمة فان ذلك
هو الحسد المذموم نعوذ بالله منه وعن ابن عمر رضي
الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
لايهولهم الفزع الأكبر ولا ينالهم الحساب هم على
كثيب من مسك حتى يفرغ من حساب الخلائق
رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله وأمّ به قوما
هم به راضون وداع يدعو الى الصلاة ابتغاء وجه
الله وعبد احسن فيما بينه وبين ربه وفيما بينه
وبين مواليه رواه الطبراني في الأوسط والصغير
باسناد لابأس به ورواه في الكبير بنحوه وعن
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه وكرم الله وجهه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم

حرامه ادخله الله به الجنة وشفعه في عشرة من
اهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار رواه ابن ماجة
والترمذي واللفظ له وقال حديث غريب اه
ابن غازي هذا بعض ماورد في فضل القرآن العظيم
وفضل اهله اه

فصل

واما فضل تعلمه وتعليمه فقال السيد محمد حقي في خزينة
الاسرار روى البخاري وابو داود والترمذي عن
عثمان ابن عفان رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه
وفي رواية البيهقي ان افضلكم من تعلم القرآن
وعلمه وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم من قرا

القرآن واقرأه اه يعني ان خير الكلام كلام
الله تعالى وكذلك خير الناس بعد النبيين من تعلم
القرآن وعلمه اي واختار قرأته على غير كلام الله
تعالى وكان الامام ابو عبد الرحمن السلمي التابعي
الجليل يقول حين يروي هذا الحديث عن عثمان
ابن عفان خيركم من تعلم القرآن وعلمه هذا الذي
اقعدني مقعدي هذا يشير الى كونه جالسا في المسجد
الجامع بالكوفة يعلم القرآن ويقريه مع جلالة قدره
وكثرة علمه وحاجة الناس الى علمه وهو يقرئ الناس
بجامع الكوفة اكثر من اربعين سنة وعليه قرأ
الحسن والحسين رضي الله عنهما وكذا كان السلف
رحمهم الله تعالى لا يعدلون باقراء القرآن شيئا
وفي خزينة الاسرار ايضا اخرج ابونعيم انه عليه

الصلاة والسلام قال ياعلي تعلم القرآن وعلمه
الناس فلك بكل حرف عشر حسنات فان مت مت
شهيدا ياعلي تعلم القرآن وعلمه الناس فان مت حجت
الملائكة الى قبرك كحج الناس الى بيت الله العتيق
اه وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال يا ابا هريرة تعلم القرآن
وعلمه الناس ولاتزل كذلك حتى يأتيك الموت
فانه ان اتاك الموت وانت كذلك حجت الملائكة
الى قبرك كما تحج المؤمنون الى بيت الله الحرام
ذكره الجعبري في شرح الشاطبيه وفي ابن غازي
اخرج الترمذي والنسائي وابن ماجة عن ابي
هريرة وابيّ بن كعب رضي الله عنهما ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال تعلموا القرآن فاقرؤوه

فان

فان مثل القرآن لمن تعلمه فقرأه وقام كمثل جراب محشو
مسكا تفوح ريحه على كل مكان ومثل من تعلمه فرقد وهو
في جوفه كمثل جراب أوكي على مسك وفي بهجة الناظرين
روي انه صلى الله عليه وسلم قال من علم ولده آية من
القرآن كان له خيرها وفي رواية كان له اجرها حيثما
تليت وكتب له براءة من النار وكذلك المؤدب الذي
علمه اياها ومن علم ولده حتى يكتب بيده فقد ادى
ما وجب عليه وتستغفر له الملائكة حتى يموت ويستغفر
للمؤدب كل شي طلعت عليه الشمس حتى الحيتان في البحر
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول خير الناس وخير من يمشي
على وجه الارض المعلمون لكتاب الله فانهم كلما خلق
الدين جددوه اعطوهم ولا تشاحوهم فان المعلم اذا قال

للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها كتب الله براءة
للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لابويه من النار اه بهجة
الناظرين وابن غازي وعن ابراهيم النخعي قال معلم الصبيان
تستغفر له الملائكة في السموات والدواب في الارض والطيور
في الهواء والحيتان في البحار وروى الضحاك عن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة
الوداع اللهم اغفر للمعلمين واطل اعمارهم وبارك لهم في كسبهم
ومعاشهم قال الفقيه يعني قوت يوم بيوم وعن انس ابن
مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اللهم
اغن العلماء وافقر المعلمين يعني لا تكثر اموالهم لانه لو
كثرت اموالهم تركوا التعليم اه بستان العارفين
وفي النفحات النبويه روى عن الحسن بن محمد عن ابن
عباس مرفوعا اللهم اغفر للمعلمين واطل اعمارهم واظلهم

تحت

تحت ظلك فانهم يعلمون كتابك المنزل اه وروى البخاري
ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة
والذي يقراء القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له
اجران كذا في المصابيح واخرج الطبراني من حديث ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تعلم كتاب الله تعالى ثم اتبع ما فيه
هداه الله به من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء
الحساب كذا في الاتقان وفي هذا القدر كفايه

(فصل)

واما اداب المعلم فشرطه ان يكون مسلما بالغا عاقلا
ثقة مأمونا ضابطا متنزها عن اسباب الفسق و
مسقطات المروءة ولا يجوز له ان يقرأ الا بما سمعه

من توفرت فيه هذه الشروط أو قرأه عليه وهو
مصغ له أو سمعه بقرآءة غيره عليه ويجب عليه ان
يخلص النيه لله تعالى ولا يقصد بذلك غرضا من
اغراض الدنيا كمعلوم يأخذ على ذلك اوثنآء يلحقه
من الناس او منزلة تحصل له عندهم ففي الخبر ان
الله عز وجل خلق جنة عدن وخلق فيها ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون ثلاثا
ثم قالت أنا حرام على كل بخيل ومراء وفيه ايضا
من عمل من هذه الأعمال شيئا يريد به غرضا من
الدنيا لم يشم عرف الجنه وعرفها يوجد على مسيرة
خمسمائة عام فان كان له شيء يأخذه على ذلك
فلا يأخذه بنية الأجاره بل بنية الأعانة على ماهو

بصدده ويقول

ويقول مع المعرفه أنا عبد الله اخدمه وآكل
واشرب والبس من رزقه وخدمتي له حق علي
ورزقه لي محض فضل منه واذا كانت نيته +
هذه فلا يتضجر ولا يترك القرآءة لقطع المعلوم فان
قطعها لقطعه فهو دليل على فساد نيته وهذا
يجري في كل من يأخذ شيئا على وظيفة شرعية كا
الأمام والمدرس والمؤذن وحارس الثغور اه +
غيث النفع وقال الرميلي في شرحه على الدره واما
اخذ الأجره على الأقرآء ففيه خلاف مشهور بين
العلمآء فمنع ابو حنيفه والزهري وجماعة أخذ
الأجره واجازها الحسن وابن سيرين والشعبي اذا
لم يشترط ومذهب الشافعي ومالك وعطآء
جوازها اذا شارطه واستأجره اجارة صحيحة

(قلت) لكن يشترط أن يكون في بلده غيره اما
اذا لم يكن غيره فلا يحل له أخذ الأجره لأنَّ
الأقرآء صار عليه واجبًا قال في بستان العارفين
التعليم على ثلاثة اوجه احدها ان يعلم للحسبه ولا
يأخذ عوضًا والثاني ان يعلم بالأجره والثالث ان
يعلم بغير شرط فاذا أهدى اليه قبله * فاما اذا
علم للحسبه فهو مأجور فيه وعمله عمل الأنبيآء عليهم
الصلاة والسلام * واما اذا علم بالأجره فقد
اختلف الناس فيه قال اصحابنا المتقدمون
لا يجوز له الأجره لأنّ النبي عليه الصلاة والسلام
قال بلغوا عني ولو آية فأوجب على امته التبليغ
كما اوجب الله تعالى على النبي عليه السلام التبليغ
فكما لم يجز للنبي عليه الصلاة والسلام اخذ

الأجره

الأجره فكذالك لا يجوز لامته وقال جماعة من
العلمآء المتأخرين ان يجوز عصام ابن يوسف
ونصير ابن يحي وابى نصر ابن سلام وغيرهم
فالأفضل للمعلم ان يشارط على الأجر للحفظ و
تعليم الهجآء والكتابه فلو شارط لتعليم القرآن
ارجو ان لا بأس به لأن المسلمين قد توارثوا
ذلك واحتاجوا اليه واما اذا علم بغير شرط
واهدى اليه وقبل الهديه فانه يجوز في قولهم
جميعا لأن النبي عليه السلام كان معلمًا و
كان يقبل الهديه وروى ابو المتوكل الباجي عن
ابي سعيد الخدري رضى الله عنه ان اصحاب رسول
الله صلى عليه وسلم كانوا في غزاة فمروا بحي من احيآء
العرب فقالوا هل فيكم من راق فأن سيد الحي قد

لدغ فرقاه رجل بفاتحة الكتاب فبرئ فاعطى قطيعا
من الغنم فأبى ان يأخذه فسأل عن ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال بم رقيته
قال بفاتحة الكتاب قال فما يدريك انها رقية
خذوها واضربوا لي معكم فيها بسهم يعني ان
اخذه مباح اهـ وينبغي للمقرئ ان يتخلق بالأخلاق
الحميدة المرضية من الزهد في الدنيا والتقلل
منها وعدم المبالاة بها وباهلها والسخاء والحلم
والصبر ومكارم الأخلاق وطلاقة الوجه
من غير خروج الى حد الخلاعة وملازمة
الورع والخشوع والسكينة والوقار والتواضع
والخضوع وينبغي له تحسين هيئته وليحذر
من الملابس المنهي عنها ومما لا يليق بامثاله

ويجلس

ويجلس غير متكئ مستقبل القبلة متطهرا طهارة
كاملة خصوصا اذا كان معلما للصبيان لانه يحتاج
الى مس المصحف والالواح وينبغي له ان يزيل نتن ابطيه
او ماله رائحة كريهة بما امكن له ان ويمس من
الطيب ما يقدر عليه ولا يعبث بلحيته ولا بغيرها و
ليحفظ بصره عن الالتفات الا لحاجة وليكن متدبرا
في معاني القرآن ساكن الاطراف الا اذا احتاج الى
اشارة للقارئ فيضرب بيده الارض ضربا خفيفا
أو يشير بيده أو برأسه ليفطن القارئ لما فاته
ويصبر عليه حتى يتفكر فان تذكر والا اخبره بما
ترك وليحذر كل الحذر من الرياء والحسد والحقد
والغيبة واحتقار غيره وان كان دونه والعجب
وقل من يسلم منه ويستحب له ان يوسع مجلسه

ليتمكن جلساؤه فيه لما روى عن ابى سعيد
الخدرى رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال خير المجالس اوسعها وليقدم الاول فالاول
فان رضي الاول بتقديم غيره قدمه وينبغى له
القيام من مجلسه لمن يستحق الاكرام من طلبته
وغيرهم استمالة لقلوبهم على حسب مايراه فقد
كان نافع يقوم لابن جماز اذا راه ويرفع قدره
ويجل منزلته لانه كان رفيقه فى القراءة
على ابى جعفر ثم قرأ عليه وينبغى له ان يستوى
بين الطلبه بجلسهم الا ان يكون احدهم مسافرا
او يتفرس فيه النجابه او غير ذلك ويجوز له القراءة
فى الطريق قال الرميلى فى شرحه على الدرة لا نعرف
احدا انكر ذلك الا ما روى عن الامام مالك رحمه

الله تعالى انه قال ما أعلم القراءة تكون فى الطريق
وكان الشيخ علم الدين السخاوى وغيره
يقرؤن فى الطريق وروى ابن ابى داود الدرداء
رضي الله عنه انه كان يقرئ فى الطريق وعن
عمر ابن عبد العزيز انه اذن فيها قال الشيخ محى
الدين النووى واما القراءة فى الطريق فالمختار
انها جائزة غير مكروهة اذا لم يلته صاحبها
فان التهى عنها كرهت كما كره النبي صلى الله عليه و
سلم القراءة للناعس محافظة من الغلط قال
الرميلى فى شرحه على الدره وقد قرات على الشيخ
شمس الدين بن الصائغ غير مرة تارة اكون انا وهو ماشين
وتارة يكون هو راكبا على البغله وانا ماش وقال
ابن عطاء ابن السائب كنا نقرأ على ابى عبد الرحمن السلمى

وهو يمشي قال السخاوي عقب هذا وقد
عاب قوم علينا الأقرآء في الطريق ولنا في ابي عبدالرحمن
اسوة كيف وقد كان لمن هو خير منا قدوة اه

فصل

(في الكتابة وشرفها وفضلها)

اعلم ايها الولد النجيب الكتابة الهمك الله معرفة
فضلها ولا حرمك نفع صداقة اهلها اشرف
الوظائف والمناصب وارفع المنازل والمراتب وافلح
صناعة واربح بضاعه قطب دائرة الأداب وصدف
اسرار الألباب ورسول صادق ولسان بالحق ناطق
وسيف تحد بحده المعارف وميزان يميز التالد من
الطارف تلحق خبر الحاضر بالغائب واليها تنتهي الآمال
والرغائب بها تتم النعمه وتفصل شذور الحكمه

تبرز ابريز البلاغه وتصوغ لجين الكلام احسن
صياغه لطف حواشي (رقاعها) محقق وجد
ولها المسلسل على الريحان يتدفق قد تحلت بصحة
الوضع والتركيب وحلت بما حكت من اعضاء
(فاللام والالف) كعذاره وقده (والجيم كصدغه
المعقوب على خده) (والصاد والنون) كعينه وحاجبه
(والميم) فمه النائي عن رائه وورده بجانبه
لا تقعد عن فن الكتابة انها . مغنى الغنى ومفاتح الأرزاق
واخش اليراعة وارجها فهي التي . عرفت بنفث السم والدرياق
في كشف الخفا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اول من خط بالقلم ادريس وقد كان الخط العربي
الحميري متقنا في دوله التبابعه ثم انتقل الى الحيره
ومنها لقنته اهل الطائف وقريش ويقال الذي

تعلمه منها سفيان بن اميه ويقال حرب ابن اميه
وقيل غير ذلك وهي ثاني رتبه من الدلالة اللفظيه
ومن الصناعات الشريفه لانها من خواص الانسان
التي يتميز بها عن الحيوانات ونطلع على ما في الضمائر
وتتأدى بها الاغراض الى البلاد البعيده ومن شرفها
ان الله عز شأنه اول ما خاطب القلم بها فقال
له اكتب لا آله الا الله محمد رسول الله واقسم
بالقلم وبها فقال له نون والقلم وما يسطرون
واسند تعليمها لنفسه فقال علم بالقلم وورد
الامر بها روى في كشف الخفا انه كان رجل
من الانصار يجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم
فيسمع منه فيعجبه ولا يحفظ فشكى ذلك اليه فقال
يا رسول الله اني اسمع منك الحديث فيعجبني ولا

احفظه

احفظه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعن
بيمينك وأومأ بيده للخط وفي سنده بحث وروى
فيه موضوعا عليكم بحسن الخط فانه من مفاتيح
الرزق وروى السيوطي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال حق الولد على الوالد
يعلمه الكتابه والسباحه والرمايه وان لا يرزقه
الا طيبا ونقل عن علي كرم الله وجهه انه
قال اكرموا اولادكم بالكتابة فان الكتابة من اهم
الامور واعظم السرور وعن المقفع قوام
الامور بشيئين القلم والسيف والقلم فوق
السيف وهي الجزء الاهم بعد القراءة للترقي
في العلوم والفنون والتجارة والثروه فالطالب
يكتب كيلا ينسى والتاجر يراسل والغني يحرر

ويقيده لمن لا يعرفها ليس له سر مكتوم وكثيرا ما رأينا
تأخر احوال بعض التجار والحكام بسبب كتابهم
وينبغي اتقانها وتحسينها قالوا احسن الخط من
حسن الحظ وقالوا الخط للفقير مال وللغني جمال
وكمال ولنختم هذا الفصل بما قاله امير المؤمنين
كرم الله وجهه لكاتبه وبشرحه وهو الصق
روانفك بالجبوب وخذ المزبر بشناترك واجعل
حندورتك الى قيهلي حتى لا أنبغ الاوقد وعيتها
في حماطة جلجلانك تفسير هذه الألفاظ الروانف
جمع رآئفة وهي اسفل الاليه اذا كنت قآئما
والجبوب بضم اوله الأرض والمزبر بكسر الميم
وفتح البآء القلم والشناتر جمع بضم الشين
وفتح التاء وفتح الشين ضعيف الاصبع والحندوره

بضم الحاء الحدقه والقيهل الطلعه والوجه والنبغ
يقال نبغ فلان اذا الشعر واجاده ولم يكن في ارث
الشعر والحماطه بفتح الحاء صميم القلب والجلجلان
بضم الجيمين حبة القلب والمعنى الصق اسافل اليتك
بالأرض وخذ القلم بأصابعك واجعل حدقتك الى
وجهي حتى لا اقول قولة من الشعر المجاد الاوقد
وعيتها وليس المراد خصوص الشعر بل مطلق قول

قال الشاعر

وما من كتاب الا سيفنى كتابته وان فنيت يداه
فلا تكتب بكفك غير شيء يسرك في القيامة ان تراه

وللأستاذ ابى الحسن علي ابن هلال الكاتب البغدادي
الشهير بابن البواب قصيدة من بحر البسيط على روى
الرآء يذكر فيها صناعة الخط وموادها من احسن

ماكتب في ذلك واولها

يا من يريد اجادة التحرير　　ويروم حسن الخط والتصوير

ان كان عزمك في الكتابة صادقا　　فارغب الى مولاك في التيسير

اعدد من الاقلام كل مثقف　　صلب يصوغ صناعة التحبير

واذا عمدت لبريه فتوخه　　عند القياس باوسط التقدير

انظر الى طرفيه فاجعل بريه　　من جانب التدقيق والتخصير

واجعل لجلفته قواما عادلا　　يخلو عن التطويل والتقصير

والشق وسطه ليبقى بريه　　من جانبيه مشاكل التقدير

حتى اذا اتقنت ذلك كله　　اتقان طب بالمراد خبير

فاصرف لرأي القط عزمك كله　　فالقط فيه جملة التدبير

لا تطمعن في ان ابوح بسره　　اني اضن بسره المستور

لكن جملة ما اقول بانه　　ما بين تحريف الى تدوير

وألق دواتك بالدخان مدبرا　　بالخل او بالحصرم المعصور

واضف

واضف اليه مغرة قد صولت　　مع اصفر الزرنيخ والكافور

حتى اذا ما خمرت فاعمد الى　　ورق النقي الناعم المخبور

فاكبسه بعد القطع بالمعصار كي　　ينأى عن التشعيب والتغبير

ثم اجعل التمثيل دأبك صابرا　　ما ادرك المأمول مثل صبور

ابدأ به في اللوح منتصبا له　　عزما تجرده عن التشمير

لا تخجلن من الردي تخطه　　في اول التمثيل والتسطير

فالامر يصعب ثم يرجع هينا　　ولرب سهل جاء بعد عسير

حتى اذا ادركت ما املته　　اضحيت رب مسرة وحبور

فاشكر الهك واتبع رضوانه　　ان الاله يحب كل شكور

وارغب لكفك ان تخط بنانها　　خيرا تخلفه بدار غرور

فجميع فعل المرء يلقاه غدا　　عند التقاء كتابه المنشور

فصل فيما يلزم في حق الأستاذ

يلزم على التلميذ ان يعظم معلمه واستاذه
الذى يعلمه ويفهمه ويرشده الى الأشياء
التى تنفعه ويصيرها انسانا كاملا ينفع
نفسه وينفع غيره فان الشخص الذى ليس
له معلم يعيش جاهلا فيكون كالميت
بل الميت خير منه لأنه مستريح وهو في
غاية الشقاء فيلزم الولد ان يحترم استاذه
ويعمل بنصائحه فيما يرشده اليه من
الاعمال الممدوحة النافعه ويعرف فضله
ويحبه ويجتهد في تحصيل ما يعلمه فان الأستاذ
اذا رأى تلميذه مجتهدا في التعليم ناجحا منتبها
يفرح به ويزيد في حسن تعليمه وتفهيمه
فيصير من اهل الفضل والمعرفة فهنيئا للولد الذى

يحترم

يحترم المعلمين ويحفظ نصائحهم ويتعلم بكل
سرعة ما يعلمونه

فما اعظم مقدار الأستاذ الذي يخرج الشخص
من درجة البهائم الى مرتبة الانسان المدرك العالم
الفاضل الذي يعظمه كل الناس ويقضون جميع حاجاته
ويكون عظيما في القلوب محصلا لجميع انواع
العز والشرف والتكريم فلا شك ان هذا الا
ستاذ يستحق ما لا مزيد عليه من الاحترام والتعظيم
والاكرام شعر

رأيت احق الحق حق المعلم وأوجبه حفظا على كل مسلم
لقد حق ان يهدي اليه كرامة لتعليم حرف واحد الف درهم

ويجب على التلميذ ان يحترم معلمه ويبره ويجله
ويعظمه ويسترضيه ويجب عليه ان ينظر الى

شيخه بعين الاحترام ويعتقد كمال اهليته ورجحانه
على نظرائه فهو اقرب الى انتفاعه ورسوخ ما
يسمعه منه في ذهنه وقيل ما وصل من وصل الا بالحرمة
وما سقط من سقط الا بترك الحرمة وقيل الحرمة
خير من الطاعة الا ترى ان الانسان لا يكفر بالمعصية
وانما يكفر باستخفافها وبترك الحرمة وقال علي
كرم الله وجهه انا عبد من علمني حرفا واحدا
ان شاء باع وان شاء اعتق وان شاء استرق
وقال فان من علمك حرفا مما تحتاج اليه في
الدين فهو ابوك وقال امامنا الشافعي رحمه
الله تعالى كنت اتصفح الورق بين يدي مالك
رحمه الله تصفحا رفيقا هيبة له لان لا يسمع
وقعها وكان شيخ الاسلام برهان الدين صاحب

الهداية

الهداية رحمة الله عليه حكى ان واحدا
من كبار ائمة بخارى كان يجلس مجلس
الدرس وكان يقوم فى خلال الدرس
احيانا فسألوه عن ذلك فقال ان ابن
استاذى يلعب مع الصبيان فى السكة ويجيء
احيانا الى باب المسجد فاذا رأيته اقوم له تعظيما
لاستاذى وقال القاضى الامام فخر الدين
الارسابندى كان رئيس الائمة فى مرو و
وكان السلطان يحترمه غاية الاحترام
وكان يقول انما وجدت هذا المنصب
بخدمة الاستاذ فانى كنت اخدم الاستاذ
القاضى الامام ابا يزيد الدبوسى وكنت
اخدمه واطبخ له طعامه ثلاثين سنة ولا

اكل منه شيئا وقال السادة الصوفيه من
لم ير خطأ شيخه خيرا من صواب نفسه لم
ينتفع وكان بعضهم اذا ذهب الى
شيخه يتصدق بشئ ويقول اللهم
استر عيب معلمي عني ولا تذهب بركة علمه
مني قال ابن غازي وحيث عرفت فضل
قراء القرآن والثواب مترتب لهم فينبغي
لك تعظيمهم واحترامهم والقيام بمصالحهم
واعتقاد صلاحهم والتأديب في حقهم
فيتأدب الشخص معهم كما يتأدب
في حضرة النبي صلى الله عليه وسلم
لو كان موجودا لانهم ورثوه من غير اجتهاد
كما تلقى من الحضره النبويه بخلاف غيرهم
من

من العلماء فأن المتعلم يتأدب معهم كما يتأدب
مع والده لأن العلم مأخوذ بالاجتهاد قال
الشيخ شرف الدين العمريطي ناظم الأجروميه
اذ الفتى حسب اعتقاده رفع وكل من لم يعتقد لم ينتفع
ومعناه ان الله تعالى يرفع كل شخص على
حسب اعتقاده في شيخه فان لم يعتقد فيه لم
ينفعه الله بعلمه ولا بقرائته ولا بكتابته
وينبغي للتلميذ ان يجلس بين يدي استاذه
في غاية الأدب والانتباه والأصغاء والسكوت
لا يلعب بيده ولا يخبط برجله ولا يلتفت الى ورائه
ولا يشتغل بمحادثة غيره ولا يجادله بل يعتبر
بنصائحه المفيدة ويعمل كل ما يرشده اليه
من الأمور الحميدة وينبغي ان لا يذكر عند شيخه

احدا من اقرانه ولا يقول قال فلان خلافا
لقولك وان يرد غيبة شيخه اذا سمعها ان
قدر فان تعذر عليه ردها قام وفارق ذلك
المجلس واذا قرب من حلقة الشيخ فليسلم على
الحاضرين وليخص الشيخ بالتحية ولا يتخطى رقاب
الناس بل يجلس حيث انتهى به المجلس الا ان
يأذن له الشيخ فى التقديم ولا يقيم احدا من مجلسه
فان آثره لم يقبل اقتداء بابن عمر رضى الله عنهما
الا ان يقسم عليه او يأمر الشيخ بذلك
ولا يجلس بين صاحبين الا باذنهما واذا جلس
فليوسع ويتأدب مع رفقته وحاضرى
مجلس الشيخ فان ذلك تأدب مع الشيخ وصيانة
لمجلسه ولا يرفع صوته رفعا بليغا ولا يضحك
ولا

ولا يكثر الكلام ولا يلتفت يمينا ولا شمالا بل يكون
مقبلا على الشيخ مصغيا الى كلامه قال الشيخ محى
الدين النووى ومن آدابه ان يتحمل جفوة الشيخ
وسوء خلقه ولا يصده ذلك عن ملازمته
واعتقاد كماله فيتأول افعاله واقواله التى ظاهرها
الفساد بتأويلات صحيحة فلا يعجز عن ذلك
الا قليل التوفيق وينبغى ان لا يقرأ على الشيخ
فى حال شغل الشيخ ومله وغمه وجوعه و
وعطشه ونعسه وقلقه ونحو ذلك مما يشق على الشيخ
او يمنعه من كمال حضور القلب واذا اراد القراءة
ينبغى له ان يستاك بعود من اراك فانه ابقى
للفصاحة وانقى للنكهة ويجوز له القيام لشيخه
واستاذه وهو يقرأ او لمن فيه فضيلة من علم

اوصلاح اوسن اوحرمة بولاية اوغير ذلك
وقال الشيخ النووى ان قيام القارئ فى هذه الأحوال
وغيرها مستحب لكن لبشرط ان يكون القيام على
سبيل الأكرام والأحترام لا على سبيل الرياء
والأعظام واذا كان التلميذ يتعلم من متعلمين
متعددين لكل واحد منهم فى درس حصة مخصوصة
فلا يشتغل فى حصة واحد منهم بدرس
غيره بل يكون فى حصة كل منهم مشتغلا
بدرس المعلم الحاضر متفرغا لتعليمه فاذا انتقل الى
حصة معلم آخر يشتغل بدرس ذلك المعلم الأخر
ويحترم الجميع ويجتهد فى جميع الدروس حتى يحسن
الشهادة فى حقه كل استاذ ويحوز كل فائدة وعلى
التلميذ اذا حفظ شيئا من الدروس ان لا يكون
مثل

مثل الببغاء يقول كلمات لا يفهمها بل يلزمه كلما حفظ
شيئا خصوصا من النصائح ان يقف على معناه ويفهمه
فهما جيدا ويعمل بما يعلمه فان الذى يعمل بعلمه يزيده
الله علما قال صلى الله عليه وسلم (من عمل بما علم الله
ورثه الله علم ما لا يعلم) فعلى الولد الذى يحب
ان يكون من النبهاء السعداء ان يعتنى بذلك
ويجعل همته فى الفكر والفهم وسؤال الأستاذ
عن المسئلة التى يتوقف فيها ولا يصح للمتعلم ان
يمنعه زيادة احترام استاذه اوخوفه اوحياؤه
منه عن استفادة المسائل التى يحتاج الى معرفتها بل
يلزمه كلما يتوقف فى مسئلة ولم يفهمها ان يسأل
المعلم عنها ويستعيدها منه مع الأدب الكامل
وحسن الألفاظ والتأنى والتأمل فان

سؤاله بهذه الكيفية عما لم يفهمه ليس ذنبا ولا عيبا
حتى يخاف او يستحي منه بل هو امر مطلوب
مرغوب واذا امتنع المتعلم من سؤال استاذه ورضي
بجهل المسائل التي لم يفهمها في دروسه ينتقل
الى غيرها وهو جاهل بها مع ان غيرها من
المسائل ربما كان متوقفا عليها فيجهله ايضا فيكبر
على جهل ويعيش معيشة الجهال الذين
خرجوا من المدارس او طردوا منها بسبب
البلادة والكسل وعدم نجاحهم في التعلم فوقعوا
في الاتعاب الشاقة والحرف الدنيئة الخسيسة
فعاشوا اذلاء مرذولين لا تشريف
لهم ولا يعتني بهم احد من الناس بخلاف
الذين اجتهدوا وتعلموا فصار منهم المشايخ

الكبار

الكبار والمهندسون والأطباء والمترجمون
واصحاب الوظائف والمناصب المعززون
المحترمون فهل يليق بالعاقل ان يعيش معيشة
الناس الجهلة الاذلاء ويترك معيشة العلماء
الاعزاء * ومع ما تقدم التنبيه عليه لا ينبغي
للمتعلم ان يتشاغل عن الأستاذ في اثناء القاء
الدرس ويصرف ذهنه الى شيء آخر ولا يلتفت
الى فهم ما يقوله اتكالا على كونه يطلب منه
ان يعيده فأن ذلك اذا تكرر منه يثقل على
قلب استاذه بل على قلوب رفقائه فعليه ان
يصرف كل ذهنه وفكره الى فهم ما يلقيه الاستاذ
ويقبل عليه بكليته فأن العلم كما قاله العقلاء لا
لا يعطيك بعضه الا اذا اعطيته كلك

فان اشكل عليه مع ذلك شيئ ساله عنه مع اللطف
كما قدمناه فان نهاه الأستاذ وطلب منه ان يسكت
لئلا يشغله عما هو مهتم بالقائه يمتثل ويسكت
ثم يسأل عما اراد بعد انتهاء الدرس اما من معلمه
اوغيره ولو من بعض رفقائه فى الدرس
وعلى الولد الذى يريد الخير والسعادة ويحب
انه يبلغ ماأراده ان يسمع كل التعليمات والوصايا
ويعمل بها بدون ان يضربه احد اويشتمه او
يعبس فى وجهه بل يعمل بالتعليمات والنصائح
من نفسه باختياره وارادته سواء كان
معلمه اوغيره حاضرا اوغائبا من ذاته وارادته
فان مثل هذا يكون عاقلا سعيدا كاملا
لأنه عرف منفعته بنفسه وسعى فيها بذاته
فيرجى

فيرجى فيه الخير والنجاح ومعلمه واهله كلهم
يحبونه بكل قلوبهم وعند مايشتهر بين
الناس بهذا الوصف الجميل يصير معتبرا عند
كل من راه واذا حصل له مرض يحبون
شفائه ويتخذون جميع الوسائط لرجوعه
الى صحته اما الرذيل البذيل السفلة الفاسد
الأخلاق فهو الذى يحتاج الى الضرب اوالشتم
اوالتكدير لأنه يكون مثل الحمار البليد الذى
لايمشى الا بالعصا والصوت اومثل الكلب
لايرتدع الا بالزجر والطرد العنيف
نعوذ بالله من الخسة والدنائة والرضا
بالضرب والشتم والزجر وعلى الانسان
متى شرع فى علم من العلوم اوصنعة من

من الصنايع ان يستمر فيه ولا يتركه حتى يتمه ويحصل
المقصود منه فأن الذين يشرعون فى الشيء
ويتركونه ولا يتمونه تبقى اعمالهم ناقصة
واشتغالهم ضائعة ويذهب وقتهم بلا
فائده مع ان الوقت اعز شيء ينبغى ان
يحرص عليه الانسان ولا يتركه يفوت من
غير فائدة يستفيدها منه

فصل

يا بنى لا تضيع كثيرا من زمنك فى الضحك
والهزل فان ذلك عادة الحشاشين والبطالين
الذين يتركون الأشغال اللازمه والأعمال
النافعه ويصرفون افكارهم واوقاتهم فى
فى الضحك والهزء والسخريه والكلام
الفارغ

الفارغ السجع القبيح الذى يسمونه الأنقاط والقوافى
والتنكيت الخارج عن حدود الأدب فان مثل
هؤلاء يصيبهم الفقر والذل واحتقار
الناس لهم وضحكهم عليهم * فعلى العاقل
الذى يريد السعادة والكمال ان يصرف
زمانه فيما ينفعه ويرفعه كحفظ الدروس
والنصائح والتفكر فيها وفهمها على حقيقتها
وحسن العمل بها وليس المقصود من الكلام
المتقدم فى النهى عن الضحك ان يكون الانسان
عبوس الوجه بادى الكمد والنكد فان هذا
يضره وينفر الناس عن معاشرته و
ومصافاته ويجعله ثقيلا على القلوب
مكروها فى النفوس فان الخروج عن الحد

في كل شيئ مذموم وانما المقصود عدم الانهماك
على الضحك وتضييع الوقت فيه ومع ذلك
ينبغي ان يكون الانسان بشوش الوجه ظاهر
النشاط والانبساط يضحك عند مايوجب
الضحك لا عند كل شيئ ويكون ضحكه التبسم
بلا رفع صوت واذا خرج واجتمع مع الاولاد
فلا يكثر من اللعب معهم بل يكون قليل
اللعب ويحترس في لعبه عن جميع الامور
المغايرة للحياء والادب لانه اذا لم يفعل
ذلك لا يكون فرق بينه وبين الاولاد البطالين
الذين ما دخلوا المكتب ولا استفادوا
التربية (والحاصل) انه يلزم الانسان
العاقل ان يراعي الاعتدال في جميع الاحوال

ويلاطف

.. ويلاطف اخوانه ورفقائه وان يكون
مع رفقائه في غاية الكمال يلاطفهم ويباسطهم
مع الادب والمحبة ولا يزيد في الكلام الفارغ
معهم فانه يدل على قلة عقله ويطمعهم
فيه ويجر للنزاع والمشاحنات التي تجلب
لوالديه التعب والمشقه فيمقته ابوه ويبغضه
وربما يعاقبه ويشغله في الاعمال الشاقه
المتعبه جزاء له على سوء افعاله فيكبر
وهو جاهل غبي ويعيش وهو ذليل حقير

واعلم ايها الولد النجيب العاقل الذي عندنا بمنزلة
العين والفؤاد اننا اردنا ذكر بعض الحكايات
المفيده والامثال المعتبره في هذا الكتاب

الحنوى على نتيجة الادب والسياسه وعلى جواهر
الحكم والامثلة المفيدة لتعتبر بها وتقتبس منها محاسن
الافعال

(حكاية الصرصور والنمله)

الصرصور هو نوع من الحيوان الذى
يرتع ويلعب فى الرياض والبساتين ويزمزم
ويغنى بكمال البسط والانشراح فى زمن
الصيف ولا يعتنى بادخار شيئ ينتفع به
فى موسم الشتاء فعند دخول الشتاء
يقع فى خطر القحط ويندم على مافعله فيقصد
النمله ويعرض لها بالذل والخضوع ماحل فيه
من الم الجوع ويطلب منها شيئا يتزود به قائلا
لها بلسان الحال ارجوا من مراحمك

ايتها

ايتها النمله العزيزه ان تمنى على بشيئ اتزود
به فانى ايقنت بالهلاك من شده الجوع فعند
ذلك تجاوبه النمله ذات السعى والهمه
قائلة ماصنعت يا مسكين فى موسم الصيف
حتى نفدت ذخائرك فيقول لها اعلمى
انى ضيعت زمن الصيف فى اللعب واللهو
والتغنى واتبعت النفس والهوى ولم اتمكن
من ادخار شيئ اتزود به حتى وقعت
بهذا الحال الضنك فحينما تسمع النمله كلامه
تضحك عليه ضحكا شديدا وتقول اصبر
على نتيجة كسلك ومت مع الكمد لايدرى
بك احد امض وارجع الى حالتك
الذميمه التى كنت عليها ثم انها ترجع الى وكرها

ولا تسأل عنه

(النحل والزنبور)

النحل نوع من الحيوانات يخرج كل يوم
صباحا من محله الى البساتين والرياض
البعيده فيلتقط ماطاب من الازهار
المتنوعه مما يعود لمحله المخصوص له فيخرج
من فمه العسل الذى يضرب بحلاوته المثل فيخزنه
لوقت الحاجه فيتغذى به وترى الناس
تربيه وتعتنى به وتخدمه وذلك
ناشئ من كثرة سعيه واختياره ماطاب
واجتنابه ماخبث وانتفاع الناس به
واما الزنبور فانه بخلاف ذلك
حيث انه يتغذى من الاغذيه

الجيفه

الخبيثه كالجيف وشبهها ولايعتنى بادخار شيئ
ينتفع به فى زمن الشتاء فيبقى بدون ذخيره فيموت
من شدة بلادته وكسله وهو مع كونه ليس
فيه نفع فيه مضرة فلذلك تبغضه الناس ويسعون
فى اتلافه واهلاكه واعلم ايها الولد النجيب انه لايوجد
شيئ الذ واطيب واحل من كسب اليد وان
البلادة وعدم المبالاة بتحصيل اسباب الرزق
تورث اليأس والحرمان بل تؤدى الى الهلاك
والخسران

(الشجر المثمر وغير المثمر)

الشجر المثمر يتزين بتاج الازهار الرائقه وينشر
الروائح الطيبة الفائقه فى موسم الربيع وبعد
ذلك تحصل منه الاثمار والفواكه اللذيذه

الطعم الطيبة الرائحة اللطيفة اللون الدالة
على عظم قدرة الله تعالى واتقانه ما صنع
وانه على كل شيء قدير وليس له شريك
ولا نظير فتنتفع به الناس ولذلك تراهم يدارون
الاشجار المثمره كمداراتهم لاولادهم واما الأشجار
الغير المثمره فانها كالجاهل الخالى عن
العلم والمعرفه الذى لا يأتى بادنى
منفعه لابناء جنسه فلا يعتنى بها احد بل
تقطع وتحرق بالنار فيجب على كل عاقل
اجتناء ثمرات العلوم والمعارف ليحوز حسن
القبول عند جميع الناس والا فيندم حيث
لا ينفعه الندم

(فصل)

اذا اراد الطفل ان يتفسح ويلعب فى اوقات الفسحة
والفراغ من الدرس وايام البطالة كيوم الجمعه
مثلا فينبغى ان يكون ذلك على وجه الأعتدال كما مر
وان يكون فى الرحبات المستويه فانه اذا كان
فى الأمكنة المرتفعة يخشى عليه من السقوط على الأرض
فينكسر او يموت كما ان الألعاب الخطرة العنيفة ربما
تضر بعضو من اعضائه اذا سقط على الأرض
مثلا وقد يتسبب عن ذلك مرض زائد كما تراه
فى الأولاد الاشقياء الذين لا يحترسون فى لعبهم
عن الخطر فربما تهشم بعض عظامهم واحسن الالعاب
ما يكون منتظم الأوضاع كلعب الجنباز مثلا فانه
يترتب عليه تقوية الأعضاء وتنشيط البدن
ولا يخشى منه الضرر عند وجود المعلم الذى

يعلمه والمحل الذى يلائمه وعلى الطفل ان يكون
جلوسه وفسحته ولعبه فى الاماكن النظيفه
فأن الجلوس او اللعب فى المواضع القذرة يوجب
اتساخ ثيابه وبدنه فيستقذره كل من
يراه ويحتقره وعند ما يتسخ بدنه يحس بحصول
الاكلة فى جسده ويحتاج الى حك جلده وربما
يتولد عن ذلك بعض امراض جلدية كالجرب
فاذا حصل مثل ذلك يصير مكروها عند الناس
فيكرهون الجلوس معه والتقرب منه ويتباعدون
عن مماشاته ومخالطته خوفا من ان يعديهم
فيتنكد عيشه ويتكدر ابوه وامه ويحصل لهما الغم
الشديد مما وقع له وكل ذلك زيادة
على ما يعانيه من الم الداء ومعاناة الدواء

نعوذ بالله والمصيبه الكبرى فى اللعب بالتراب وفى
الأماكن القذره هو وصول العفر والقذر الى عينيه
فأنه يتولد منه فى العينين امراض كثيره بعضها
فى الجفن ربما ينشأ عنه سقوط شعر الهدب فتكون
الأجفان منحولة من الشعر وذلك لبشع قبيح ...
خصوصا اذا انضم اليه حمرة تلك الأجفان وتكون
العينان ايضا مكشوفتين لكل تراب وكل اجزاء
غريبة تحل فيها وبعض الامراض يكون فى العين
نفسها فيحمر البياض و تنزل الدموع ويحتجب
نور العين فلا يبصر الأنسان شيئا ويحس بالالم
الشديد وكذلك يلزم ان لا يجلس المولد ولا
يلعب فى الشمس كثيرا فان رأسه يتأثر من
الحرارة وان كانت قويه تسدى

الى العينين فيحصل فيهما الرمد كما تقدم وعلى
الانسان ان يكون دائما نظيف الوجه
والعينين واليدين وسائر البدن والثياب فان
من كان وسخا يكون مرذولا عند الناس
بغيضا وتأتيه الأمراض وضيق النفس ويكون
على الدوام كأنه في الحبس من شدة
مضايقته واذا لم يداوم على نظافة عينيه
كل يوم من العمص (المسمى بالعماص) يجد
في الأجفان ويؤذي العينين ويتولد عنه ما تقدم
وربما تتلف العين من كثرة الأمراض واذا
كان الانسان لا يعتني بنظافة يده
من التراب والحبر وغيرهما فقد يمسح بها وجهه
وهو غافل فيتلوث وجهه مما على يده من

الوسخ فيصير في صورة رديئة منكرة وربما
يمسح بها فمه او عينه فيحصل له الضرر مما على
يده

وينبغي ان لا يعتاد ان يدعك عينه بيده و
ان كانت يده نظيفة فان العين لطيفة
لا تتحمل كثرة الملامسة والدعك باليد وانما
اذا احس بحرقة او كلال في عينيه
يغسلهما حالا بالماء البارد مرة او مرارا
واذا اراد مسح عينيه يمسحهما بمنديل نظيف
او نحوه فانه اخف على العين من ملامسة اليد
وينبغي له اذا جاء الذباب على عينيه او فمه
او وجهه ان يطرده عن نفسه حالا ولا يبقيه
فان الذباب ينزل كثيرا على الاشياء العفنة

القذرة فيتعلق بعض اجزائها بارجله فاذا
جاء على موضع من الجسد اصاب ذلك
الموضع تلك الأجزآء القذره فتقذره اوتضره
خصوصا اذا كان فى العين وربما تلقى
الذبابه فى العين بيضتها وغيرها اذا تمكنت
فينبغى للعاقل ان لا يمكنها من ذلك
بل يبادر بطردها حالا كلما احس بها وقعت
على جسده ولكن لا يمسكها ولا يقتلها بيده
فان ذلك يستقذره الناس

(فصل)

على الانسان ان يعامل جميع الناس برفق
ولا يخاطبهم بغلظة ولا يتكبر ولا يتعاظم على
احد ولا يكون معجبا بنفسه مغرورا بحاله
فان

فان الغليظ الطبع او المتكبر المعجب المغرور
لا يحبه الناس ولا يحترمونه لا يسعى له
احد بخير بل يتفق الناس على اذاه ويجتهدون
فى اذلاله وتحقيره واهانته واما الذى
يحترم ويعظم وينال الرفعه والشرف
صاحب الخصال الجميله والاخلاق
الحميده (وكما) انه لا يصح للانسان الكبر
والتعاظم كذلك لا يحسن به المهانه والدناءة
والمسكنة والزيادة فى تعظيم الناس فوق
الحد المقبول فان الخروج عن الحد جهل وغلط
وخير الأمور الوسط

(فصل)

لا ينبغى لك يا بنى ان تطاطئ رأسك

وتثنى رقبتك وانت ماش او قاعد كالذليل
المسكين الجبان بل استعمل النشاط والهمه
فى جميع افعالك واحوالك فارفع راسك
على الاستقامة وعدل قامتك وقوم ظهرك
ولا تجعله منحنيا وامش بنشاط مع التوسط
لا مسرعا جدا ولا بطيئا كثيرا وانما يكون
الى السرعة اقرب منه الى البطاءة ولا
تتبختر فى المشى ولا تتكسر فى الكلام
ولا تكثر من القول حتى يثقل على النفس
ولا تترك الكلام بالمرة كالاخرس
بل تكلم حيث يحسن الكلام و
واسكت حيث يحسن السكوت
وعلى الانسان ان يتجنب فعل كل ما يكرهه

الناس

الناس ولو كان وحده فان الشخص
اذا فعل فعلا ولو مرة يهون عليه ان
يفعله فيما بعد كثيرا فاذا فعله وحده
ينجر معه الحال الى فعله وهو مع الناس
فيغضبون عليه وينظرونه بنظر الاحتقار
ويكون عديم الشرف فيخسر حياته
السعيدة التى لولا الشرف لكان
الموت احسن وافضل منها فجميع الاقوال
والافعال التى يعدها العقلاء خلاف
الادب يلزم ان يتركها فى جميع الا
حوال حتى يعد من النجباء العقلاء النبهاء
اهل الفضل والكمال
وعلى الانسان ان يحترس غاية الاحتراس

من مشاتمة الناس لانه اذا شتم احدهم فلا
بدان هذا المشتوم يشتمه او يضربه فاذا تقاربا
فى حالة غضب فربما فلتت ضربة من احدهما .
فتصيب عين الآخر او عضوا آخر يكون
خطيرا فاذا كان الشاتم هو المصاب
كانت عاقبة شتمته قلع عينه او وجعها
او كسر عضو من اعضائه وهذا جزاء الباغى
ثم ان حصل لضاربه بعد ذلك عقوبة
فأى فائدة له بها بعد قلع عينه او تلف عضوه
واذا كان المشتوم هو المصاب يقع
الشاتم ضرورة فى العقاب و ربما يقع اهله
فى مسؤلية ويعود عليهم الضرر من ابنهم الشقى
الذى جلب عليهم المصائب بسبب شتمته التى

لافائدة

لافائدة له فيها وزيادة على ذلك ان الشتم انما يقع
من الناس الجهلاء الذين لاعقل لهم من الأشرار
والأغبياء على انه لالزوم للشتم ولا للضرب
فأن الانسان الفطن هو الذى ينال اعراضه
من الناس باللطف والمعروف واذا دعا الامر
الى المنازعة بحكم الضرورة ولم يمكن حصول
المقصود بالمعروف فالعاقل يجعل الحق امامه
ويرفع الى ابيه ومن يقدر على انصافه
كمعلمه او غيره حتى يقضى بالعدل
بين المتنازعين .

الفصل

ينبغى ان يكون تكلم الانسان الناس
باصوات متوسطة على قدر اللزوم فأن

رفع الصوت زيادة عن العادة وعن قدر
الحاجة ينفر السامع من سماع كلامه
بل يوجب كراهة الناس له فلا يحبون
محادثته ومؤانسته وزيادة على ذلك
ان كثرة الصياح والصراخ توجب ضعف
اعضاء النفس ويحصل بها للانسان بحة الصوت
وصداع الراس وضعف العينين كما ان زيادة
خفض الصوت توجب صعوبة سماعه وتكلف
المستمع زيادة الاصغاء وربما تخفى
فى بعض الفاظه فلا تسمع او تشتبه على
السامع بغيرها فيفهم منها خلاف غرض
قائله فمن تمام الادب والصحة ان يكون
صوت الانسان فى خطابه متوسطا

معتدلا

معتدلا على قدر اللزوم لا عاليا جدا يتعب
المتكلم وينزعج السامع ولا منخفضا جدا يضعف
عن الوصول الى المسامع وينبغى ان لا يكون
كلامه بسرعة شديدة فيعسر على
المخاطب تمييزه وضبطه وحسن فهمه ولا
يكون بتأن زائد وبطاءة يمل السامع و
يطول به الوقت بل يكون متوسطا فى
السرعة والتأنى بقدر ان يفهم بسهولة
فان التوسط مطلوب فى كل شيء
ومن ذلك ان لا يكون كلامه مع
الناس بشدة وحدة مثل المغتاظ والغضبان
ولا برخاوة وتكسر ككلام النسوان بل يكون
كلامه ككلام الرجال الشجعان

مع بشاشة الوجه وحلاوة اللسان فكم من
امور صعبة متعسرة عذوبة اللفظ وحسن
البيان

فصل

وينبغي للانسان اذا كلمه احد ان يقبل
عليه ويحسن الاصغاء اليه ولا يتشاغل
عن كلامه ولا يقطع عليه القول
حتى اذا خطر بباله شيئ يجب ان يذكره
يصبر حتى يفرغ صاحبه ثم يتكلم هو
وعليه ان لا يذكر شخصا من رفقائه
وغيرهم الا بالاسم او اللقب الذي يحبه
ذلك الشخص ويعجبه ولا يسمي احدا باسم يكرهه
فانه يوجب لغيره ان يعامله بمثل فعله

فصل

وعليه ان لا يتكلم في حق الناس بكلام ردي
يكدر خاطرهم اذا بلغهم لانه ان فعل ذلك
فربما يبلغهم واذا بلغهم يكرهونه ويعادونه
ويقولون في حقه أقبح مما قال في حقهم فيصير محتقرا
منظورا اليه بعين الصفات التي ذموه بها فكثيرا
سمعنا ورأينا بعض الحمقاء يشتغل بذم الناس
فيقول في حق واحد انه بليد وفي حق شخص
آخر انه بخيل وفي حق غيره انه دنيء مثلا
فيذمونه كلهم بجميع تلك الاوصاف ويزيدون
عليها اضعافها ويسمعهم احبابهم واصحابهم
فيذمونه كلهم ويتكلمون
فيه بكل كريهة فيصير مكروها عند الناس مذموما

في كل مجلس وهو غافل لا يشعر ويخطر
بباله من غفلته ان الناس حين يجدونه يذم غيره
يخافون من لسانه ويجتنبون الكلام في حقه
ويحترمونه على ظنه مع انه يقع في عكس مقصوده
واذا كان تكلم الشخص في حق
الغير بالكلام القبيح ليسيء ذلك
الغير ويضره فاي فائدة تعود على المتكلم
مع اساءة غيره واي نفع في الضرر بل لو تكلم
الانسان في حق غيره من الناس بكلام
طيب جميل ليسر النفوس وليشرح الصدور
وبلغهم عنه ذلك فانهم يتكلمون
في حقه بكلام اجمل من الذي قاله هو و
حينئذ ينظر اليه الناس من معاني الكلام

الذي

الذي قيل في حقه فيعاملونه بغاية الاحترام
وكمال الاكرام واذا رأوا افعاله على
ما وصف به من الفضيلة والاخلاق الجميله
وكل الناس تسعى في منافعه ويحبونه
ويحبه الله الذي يعلم ما في داخل قلبه ويطلع
عليه ويجازيه عليه وبسير النبي صلى الله
عليه وسلم به فان اعمالنا واحوالنا جميعها
تعرض عليه فتسره الطيبات وتغضبه السيئات
وبالجملة لا يليق ولا يصح للانسان ان يعادي
الناس بما يكدر ويضر من قول او فعل
بل يتودد اليهم بكل ما يقدر عليه من حسن القول
والعمل فانه بذلك يحصل له كل خير ويبلغ كل
امل

فصل

وعلى الولد اذا خالفه احد فيما يرغبه او اخذ
منه شيئا ان لا يبكى ولا يصيح ولا يعربد بيديه
ولا رجليه فان الاولاد من طبيعتهم اذا راوا
منه انه يبكى عند ذلك او يعمل مثل هذه الاعمال
الدنيئه لادنى شيء يستهزؤن به ويطلبون
اغاظته ويتسببون فيما يوجب حصول
هذه الاشياء منه لاجل ان يضحكوا عليه

(فصل)

وعلى الانسان ان يكف لسانه عن
كل لفظ قبيح معيب وكل عضو من
اعضائه يكون التصريح باسمه معيب
فانه يلزمه ان ينسى اسمه ولا يذكره

ابدا وكل ما لا يصح التصريح باسمه من الاعضاء لا
يصح كشفه لاحد من باب اولى فيحترس من
ذلك غاية الاحتراس

وكل شيء يخرج منه ويكون اسمه مكروها فلا يذكره
اصلا حتى اسم البول

(فصل)

لا يجوز لاحد من الاولاد ان ينام مع الاخر فى فرش
واحد وان كان ذلك الاخر اخاه الا عند
الضروره اذا كان كل واحد منهم بغطاء
مخصوص ويجعل بينه وبينه حدا وفاصلا ولا يلا
مسه بشيء من بدنه والاولى الافضل بالمتادبين
ان ينام كل واحد فى فراش واحده ولا
يكشف احد على الاخر عضوا من اعضائه

التى لا يليق كشفها الان كشف مثل هذه الاعضاء ولمسها يحسب
من قلة الادب وقلة الحياء وقلة العقل بل ذكر اسمها ايضا
مستقبح ولا يتساهل فى هذه الامور الا الاولاد الذين
لا يعرفون قيمة الآداب ولا يفهمون حقيقة الواجب
عليهم ويتعودون على قلة الأدب فيصير لهم طبعا
يكبرون عليه فيكونوا مرذولين
محرومين من الخير والسعادة واقعين دائما فى الشر
والشقاوه نعوذ بالله من ذلك

فصل

اذا رأى الولد رجلا كبير السن أو ضعيفا او طفلا
سقيما او واحدا من الناس فاقدا لبعض الاعضاء
او عليلها فعليه ان يرق له ويحمد الله الذى عافاه
مما ابتلى به غيره ولا يضحك عليه ولا يستهزئ

به

به كما يفعله السفهاء الاغبياء لانه خفة عقل
وقلة ادب وسوء تربية فان الانسان وان
كان فى احسن احوال الصحة وسلامة
الاعضاء واقبال الشباب لا يأمن ان تصيبه الامراض
والعلل والآفات فكثيرا ما رأينا بعض الناس
وهو فى حال شبابه وسلامة جسمه واعتدال
صحته اصابه المرض فصار نحيفا نحيلا ضعيفا
اصفر اللون ومنهم من يعتريه رمد فيتلف
عينيه او احداهما وربما يعثر فيقع على الارض
او يقع عليه شئ وهو لا يشعر فيصاب عضو من
اعضائه او اكثر ثم انه اذا تجاوز سن الشبيبة و
أمتد به العمر يأتى عليه زمان يصير فيه شيخا
كبيرا وتسقط اسنانه ويثقل عن الكلام

لسانه ولا يقدر على اخراج الحروف بوجه الصحه ويزرق
او يبيض شعره ويتغير وجهه وتحصل فيه التكا
ميش وينحنى ظهره ويمكن ان يخرف عقله ايضا
فاذا كان الانسان عرضة لهذه الاحوال
فكيف يصح له ان يضحك ممن يراه متصفا بها
او ليستهزئ به فهل يجب ان الصغار يضحكون
عليه اذا صار كبيرا او مصابا باحدى
هذه الآفات اذا يكون مجنونا وغير عاقل
ومن ذلك ان بعض الاولاد الذين ليس
عندهم حسن تربية اذا رأوا احدا سقط
على الارض بسبب عثرة رجل او زلق او وقع
عن دابته او نحو ذلك يضحكون عليه او يدعون
بعضهم للتفرج وذلك قبيح مذموم يدل
على

على قلة العقل وفساد الطبع اما من يكون عاقلا
مهذبا حميد الاخلاق فانه اذا رأى احدا وقع على
الأرض مثلا ورأى فى نفسه قوة لمساعدته على
النهوض يتقدم فى الحال اليه ويأخذ بيده ويساعده
فان كان وقع منه شيء اعانه تناوله او فى جمعه
ان كان قد تبدد وهكذا كما انه
يحب ان يساعده غيره اذا وقع فى مثل ذلك

(فصل)

اوصيك ايها الولد الناجح بالشفقه والرحمة على
جميع العالم فان الرحمة هى الوصف الذى يحبه الله ...
ويرحم كل من يتصف به كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الراحمون
يرحمهم الرحمن وهذا الوصف الجميل اعنى

الرحمة والرافة والشفقة قد جعله الله سبب
حياة العالم ونظام الكون وعمارة الارض
ولولاه لخربت الدنيا انظر الى امك وابيك
واهلك فانهم لو لم يكن عندهم رحمة وشفقة
عليك فى صغرك لتركوك فى البرد والحر
والجوع والعطش تبكى وتصيح ولا يشفق
عليك احد حتى تنشق مرارتك من البكاء
وتموت ولو كانت الرحمة منزوعة من
اخوتك لكانوا اذا راوك واقعا
فى مهلكة لا ينقذونك منها بل يتركونك
تهلك حتى لو كان الواحد منهم يطلب
شيئا ينفعه ويكون فيه تلفك يفضله
عليك ويطلبه ولا يبالى بتلفك. فالرحمة

التى

التى جعلها الله فى قلوبهم هى التى تحننهم عليك وكذلك
لو كانت القلوب خالية من هذه الصفة لكان
الناس يقتل بعضهم بعضا ويموت الجميع بعمل ايديهم فالرحمة
هى السبب فى بقاء الناس متلذذين متنعمين
ومن حكمة الله انه لم يجعلها خاصة بالناس
بل يجعلها عامة فى الحيوانات ايضا فان البقرة
تحن الى ولدها وتصيح عند فراقه وتتطلبه
وتحب ان ترضعه وهكذا الهرة وغيرها فانت
يا بنى ان كنت تحب ان تكون
من عباد الله الصالحين لابد ان تكون
رحيما شفيقا فاذا رايت شخصا واقعا فى مهلكة
وامكنك ان تنقذه منها فعليك ان تمد يدك
لمساعدته وتخليصه واذا اراد احد ان يظلم

آخر يضربه او نهبه او اهانته وتحقيره وامكنك
ان تمنعه من الظلم فاعمل ماتقدر عليه في ذلك
لاجل ان تحسب من الرحماء الممدوحين عند الله و
الناس وكذلك اذا رأيت شخصا شريرا او
لعابا او قليل الأدب او متلاهيا عن الدروس
او موصوفا بشئ من الأمور المذمومه فا
علم ان هذه مصيبه كبيرة وقعت به فان
الشرير القليل الأدب او المتلاهي
عن درسه الذي لايحفظها او يحفظها
لكن لايفهمها تكون عاقبته الحسرة والندامه
والهلاك لانه لايكون عنده صفات ممدوحة
يتمكن بها من معاشرة الناس ويجلب بها محبتهم
ولا يكون عنده علم ولا بصيرة تكشف

النور من الظلام والضلال من الهدى
والحق من الباطل والطيب من الردئ فيقع في الأمور
المضره المهلكه من غير ان يعلم واذا كان
جاهلا لايقدر ان يتقن صنعة يكتسب
بها معيشة حسنة لطيفة يرتاح بها من جميع
الاتعاب والشقاء فيعيش معذبا في نكد
واشتغال بال وتشتيت خاطر فهذا الجاهل
او القليل الادب يكون في مصيبة من
غير شك فانت يلزمك ان تشفق
عليه وترحمه وتتأسف على حياته التعيسه
السيئه وتبذل جهدك انت واخوانك
في تهذيبه ونصيحته وازالة جهله على قدر
الامكان فانك ان قدرت

على تخليصه من كل هذه الرذائل
او بعضها او كنت مع غيرك سببا فى ذلك
تعد من اهل الحمية والشفقة او الرحمة والحمية
والصفات الممدوحة عند الله تعالى وعند الناس
ويحصل لك الشرف الحقيقى والمدحة الحقة واذا لم
يمكنك وعجزت عن انقاذ هذا المسكين المصاب
بمصيبة فى عقله وروحه فتأسف عليه واطلب
من الله القادر على كل شيء ان يحفظك
مما حل به ولا تكن كالسفهاء الاغبياء
القاسية قلوبهم الذين اذا راى احدهم غيره واقعا
فى مصيبة لا يلتفت اليه فمثل اولئك الاشخاص
لا يعدون من الانسان الا بحسب الصورة
والهيئة فقط واما طباعهم فانها طباع

البهائم

البهائم التى لا تفتكر الا فى اكلها وشربها ولا تبالى بغيرها
بل بعض الحيوانات يساعد بعضها بعضا * انظر الى
النمل مثلا تجده يساعد بعضه بعضا فى بناء مسكنه
وجلب لوازمه وكثيرا ما ترى النملة تريد ان
تجر قطعة من السكر مثلا او الحب او غيره من لوازم
معيشتها فاذا لم تقدر عليها تجد معها كثيرا من
جنسها تساعدها عليها وتجرها حتى تنقلها
وهكذا النمل يتعاون فى انشاء مساكنه
ومخازنه وجلب لوازمه ودفع من يريد التعدى
على بعضه او على وطنه فمن يتاخر عن
مساعدة غيره بما يمكنه يكون اقل منزلة
من البهائم × ثم اقل من هذا واقبح منه من
يفرح بمصيبة غيره ويسره ضرر سواه واقبح

من هذا واضل واسوأ حالا ومالاً من يضر الناس
ويظلمهم فى انفسهم او اعراضهم او اموالهم
ويؤذيهم بقوله او فعله فهذا شر خلق الله واقبح
خلق الله وابغض الناس الى الناس والى الله
كما ان احب الناس والى الله اكثرهم منفعة
لخلق الله

فاجتهد يابنى فى التباعد عن ظلم الناس غاية التباعد
واحترس كل الأحتراس من الاضرار با
لناس واعلم يابنى ان ظلم الناس والتعدى
عليهم ليس كغيره من الذنوب
التى يغفرها الله سبحانه وتعالى ويعفو عنها
بمجرد التوبة والندامه والاستغفار بل حقوق
الغير لا يغفرها الله سبحانه وتعالى الا بسماح

اصحابها

اصحابها ورضاء قلوبهم فاحذر من الظلم والضرر
نهايه الحذر وكن ذا رافه وشفقه و
رحمه ومساعده للناس بقدر ما يمكنك وبحيث
لا يضرك

وكما انك ترحم الناس يلزمك ان ترحم الحيوانات
ايضا فان كان عندك شيء منها فلا ينبغى
لك ان تعذبها فتتعبها او تحملها فوق طاقتها بل
تعتنى بماكولها ومشروبها وسائر لوازمها
واياك ان تكون مثل بعض الاولاد الاشقياء
السفهاء الذين يأخذون الطيور الصغيره كالعصا
فير ويعذبونها وربما يقتلونها على انهم يسلون
انفسهم بذلك ويضحكون وينبسطون بتعذيب
هذا الحيوان المسكين او يضرب الحيوانات

بالعصا او السوط بلا فائده فمثل ذلك يعد من قلة العقل
وسوء التربية ورداءة الطبع وقسوة القلب
وعدم الرأفة والرحمة وقد يحصل لهم العقاب على ذلك
(يحكى) ان الزمخشري احد كبار العلماء المشاهير
صاحب كتاب الكشاف في التفسير كان
في صغر سنه وايام صباه قد اخذ عصفورا وربط
برجل العصفور خيطا طويلا وصار يلعب
به فرأته امه قلبها للعصفور المسكين وادركتها
الشفقه لما رأته فيه من العذاب والمشقه فصارت
تطلب من ابنها ان يتركه ويطلقه فلم يمتثل
ولم يقبل منها وصار العصفور يطير من محل الى
محل وهو يجذبه بالخيط فانقطعت رجل
العصفور فاغتاظت ام الزمخشري وغضبت

عليه

عليه بقطع رجله كما قطع رجل العصفور فلما كبر
الزمخشري سافر الى بعض البلاد فاصاب رجله شدة
البرد من كثرة الثلج فتلفت رجله وقطعت ((وجاء))
في الحديث الشريف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان امرأة دخلت النار بسبب قطة حبستها فلا
اطعمتها ولا تركتها تطلب ما تأكله
(واذا) كان هذا حال من يحصل منه الأذى
للحيوانات فكيف يكون حال من يفعل الظلم
والضرب بالآدمي الذي اكرمه الله تعالى
وفضله على غيره من المخلوقات
وانظر العجيبة ان بعض الحيوانات التي تتغذى
باللحوم تأكل من غير نوعها ولا يأكل
بعضها بعضا فالسبع مثلا يأكل من الجمل

والغنم وغيرها ولا يأكل السباع والذئب
مثلا لا يأكل الذئاب والكلب لا يأكل
الكلاب كأن كل نوع يحترم بعضه بعضا مع
انها حيوانات غير عاقله فكيف يصح من الانسان
انه لا يحب ابناء نوعه من الناس مع انهم محتاجون كل
منهم الى الآخر ولهم عقل يميزون به الخير من
الشر ويعرفون قيمة المحبة والرحمه وفائدتهما
فيلزم ان تكون محبة الناس بعضهم لبعض اتم من
غيرهم (واعلم) يابنى وفقك الله للخير والرشاد
وهداك لما فيه نفعك ونفع العباد ان المحبة
الصحيحة التى يتميز بها بنوا آدم من غيرهم
ويكون بها الشخص فاضلا وعاقلا وأديبا هى
المحبة الصادقة التى تكون بنية خالصة

وسريره

وسريرة سليمة فتكون ثابتة دائمة عند غياب
الشخص وعند حضوره ويترتب عليها فوائد
مثل كون الشخص يسعى للآخر فى الخير والفائده
ويرغبه فى كل ما ينفعه وليشرف قدره
ويعد كمالا وفضلا وينهاه ويحذره عن كل
ما يضره ويخل بشرفه أو يعد نقصا وعيبا ويوجد
بعض من الناس اذا قابل احدهم الآخر يضحك
فى وجهه ويقول له اوحشتنا وانستنا وانا
مشتاق اليك كثيرا ويظهر له انه يحبه وعندما
يفارقه يتكلم فى حقه بالكلام القبيح او يضحك
عليه او يسعى له فى الضرر واذا كلمه يغشه
او يحسن له القبيح فهؤلاء الناس يحسبون
من الاشرار المنافقين لانهم يظهرون

للناس خلاف ما فى قلوبهم فيغرونهم او يضرونهم
فتكون صورة الواحد منهم صورة الانسان
وحقيقته حقيقة الشيطان الخبيث الذى
طرده الله الى الأبد فاذا رأيت واحدا من
هؤلاء فتأسف عليه واعلم انه مصاب بمصيبة كبيره
وهى النفاق واجتهد ان امكنك مع اخوانك
فى تخليصه من هذا الوصف حتى يكون
سليم القلب صادق القول فينفع نفسه ويعيش
بعيشة سعيده

(فصل)

اذا اردت يابنى ان تكون من السعداء فعليك
بالنصح واتباع الحق وترك الغش والخيانه
بالباطن فى جميع امورك مع الناس

كالبيع والشراء والاخذ والعطاء وسائر
انواع المعاملة والمحادثة فاذا كان عندك
بضاعة تبيعها مثلا فاكشف للمشترى عن حقيقتها
يشتريها منك بحسب قيمتها ولا تقل له انها جديده
مثلا اذا كانت قديمة اوسليمة ان كانت
سقيمه لانك بذلك تغره وتغشه وتنفره
وذلك فعل الكاذبين المنافقين
الخائنين فان اخذها المشترى منك اغترارا بقو
لك فلا بد ان يظهر له بعد ذلك حقيقة امر
ها فيمقتك ويبغضك ويجتهد فى رد بضاعتك
عليك بكل ما امكنه فلا يحصل لك الا الخجل
عند الناس والاثم عند الله فى مقابلة ما ارتكبته من
الغش والخديعة والكذب وضياع الشرف

الذى لايعوضه ولايساويه شيئ من الدنيا كلها
فأن لم يقدر المشترى ان يرد عليك بضاعتك قرضا
فلا يزال يشكو من فعلك ويذمك ويذكر
للناس ما وقع له من الغش والغبن منك
فأن وقع لغيره منك مثل ما وقع له فعل
الاخر ايضا فعله فتشتهر بين الناس بالغش
والغدر والخيانه فلا يأتمنك احد ويتحامى
الناس معاملتك ويحترسون منك ويسيئون
الظن بك حتى يظنوا الجيد عندك رديئا ويحسبوا
العالى دنيئا فما يروج لك أمر ولا يستقيم
حال

وكثيرا ما راينا من التجار من يستعمل الغش طمعا فى ربح
يحصل له من بيع الخسيس بسعر النفيس وربما يحصل

له فى اول الامر ربح فيزداد طمعه ويريد ان يستمر
على ذلك لكنه لا يمضى عليه زمن طويل حتى يعرف
بذلك ويشتهر امره فيمقته الناس ويخسر اضعاف
ما ربح وربما وقع فى مصيبة عظمى وداهيه كبرى
فلا يفلح بعدها ابدا مثل التاجر الذى يغش
السمن مثلا ليربح بمقدار الغش الذى ادخله فى السمن
فيصل خبره الى الحكومة فتقبض عليه وتتلف كل
ما عنده من السمن الذى فيه الغش فيضيع عليه راس
المال فضلا عن الربح ثم تلقيه فى الحبس وربما ترسله -
الى اللومان بحسب ذنبه فيشتغل به مغلولا .
مقيدا فى الحديد مع الأشرار والسارقين .
فيصبح من النادمين وقس على هذا سائر ...
احوال المعاملة مع الناس فلا احسن واسلم واربح

من الصداقة والامانه والاستقامه فان صاحبها
يأتمنه الناس ويقبلون قوله ويقبلون عليه فيروج
امره ويحسن حاله ويكون مرضيا عند الله تعالى
وعند الناس سعيدا فى الدنيا والآخره
ثم اعيد لك القول يابنى واكرر لك النصيحه
بانه لايجوز للانسان دينا ولا عقلا ان يضر غيره
لاجل منفعة نفسه لانه ان فعل ذلك لايكون
موصوفا بالرحمه ومحاسن الاخلاق ومقتضى
الاسلام والايمان فان المسلم على الحقيقة من سلم
الناس من يده ومن لسانه والمؤمن من آمن
الناس من شره وضرره
وقد دلت التجربة والنقل والعقل على ان من يضر
الناس ولو حصل له فى اول الامر منفعه فان

عاقبته الخسار والوبال كما اوضحناه بالمثال فليس
من العقلاء من يفرح بالمنفعه القليله الحاضره فى
فى مقابلة خسارة الدنيا والاخره
يابنى الدنيا زمنها قصير غايه مايعيش فيها الانسان
فى الغالب اذا امتد اجله وطال عمره من ستين
وسبعين سنه الى مائه سنه او فوقها بقليل
فى النادر الذى لاحكم له وبعد ذلك يموت ثم
يبعث يوم القيامه ويحاسب على جميع افعاله
واقواله من طيبة ورديئة ويجازى عليها كلها
خيرها وشرها كما قال الله تعالى (فمن يعمل مثقال
ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)
وكثير من الناس يعجل لهم العقاب فى الدنيا
ولعذاب الاخره اشد وابقى

فعلى العاقل ان يقضى هذه الحياة الدنيا القصيره
فى خير وصلاح واخلاق حسنه ومعامله للناس
طيبة ليتمتع فى الدنيا بالراحه والنعمه ويفوز
فى الاخره بالثواب والرحمه ويدخله الله الجنه
يتنعم فيها بكل ماتشتهيه نفسه مع القوم
الصالحين نعيما دائما باقيا ليس له آخر ونهايه ابدا
ولافناء اصلا وهذه المدة الدنيويه القصيره
لاتتحمل العداوة مع الناس والمباغضه والمشاحنه
معهم فان الشخص يمكن انه فى اثناء مايكون
معاديا لغيره أو حاسدا له او غاضبا عليه يموت ولايترك
الا المذمه والسيرة القبيحه زيادة على ماكان
يلاقيه من منازعة من يعاديه فان من تعاديه
لايمكن ان يكون محبا لك بل لابد له ان

يعاديك

يعاديك ويجتهد فى اساءتك وربما يغلبك
فالاحسن للانسان ان يعيش مع الناس فى مودة و
ويعاملهم بالاخلاق الممدوحه والمعاملة الحسنه
والأمانة والاستقامه ويكون محبا لكل اهل بلاده
وابناء جنسه على العموم ليسعى فى خيرهم ومنافعهم و
لا يتشوش على نفسه فى هذه الدنيا بعداوة الناس
ومباغضتهم ومحاسدتهم ليعيش بينهم مستريحا خالى
البال يكرمونه ويودونه ويساعدونه فى حاجاته
ايام حياته ويذكرونه بالخير بعد مماته

فصل

اعلم يا بنى ان الانسان كما انه لايحسن به أن يغش
غيره ويضره ويظلمه كذلك لايحسن به ان
يقبل الغش والضرر والظلم من غيره مادام فيه

القوة والعقل والفكر فينبغي لك يا بني ان تحترس
من وقوع ذلك لك كما انك تتباعد عن وقوعه منك
فانك اذا تساهلت في حصول الغش والظلم
لك صرت معينا الغشاشين والظالمين مطمعا لهم
بفعلك والاعانة على الشر قبيحة كما ان الاعانة
على الخير ممدوحه فخذ لنفسك الحذر من الناس
بقدر الامكان في معاملتهم ومخالطتهم فان كثيرا من
الناس لم يتربوا ولا تعلموا ولا اكتسبوا الاخلاق
الممدوحة فهم يميلون الى فعل الغش والظلم و
الافعال القبيحة لجهلهم وعدم تربيتهم وفساد
اخلاقهم فمثل هؤلاء لا بد لك ان تحترس من شرهم
لاجل عدم وقوعك في مكرهم فاذا كنت
تبيع شيئا او تشتريه او تأخذه او تعطيه

ينبغي لك ان تنظر فيه ببصرك وبصيرتك
واذا كان مما تجهله فاستعن باهل
الخبرة العارفين به كي لا يدخل عليك الغش
والغدر

واذا تعرض احد لظلمك فاجتهد في منع ظلمه عنك
فان لم تقدر فلا بأس بان تشكوه الى من ترى
انه ينصفك منه وتستعين عليه بغيرك
اذا دعت الحاجه لذلك (قيل) لبعض العرب هل
تحب ان تلقى الله وانت مظلوم تطلب منه
ان يأخذ بحقك فقال لا والله فاني استحي من الله
اذا قال لي خلقت لك يدا تبطش ورجلا تمشي
ولسانا يتكلم وعقلا يفكر فعطلت نعمي واهملتها
ولم تدفع عن نفسك

ومن الاحتراس من الغش والضرر ان لا تطاوع من
يحسن لك القبيح او يدعوك الى امر عاقبته
غير ممدوحه كالذى يحسن لك التلاهى
فى وقت الدرس او يشغلك فيه بالمحادثه
او يرغبك فى ترك الاجتهاد فى التعلم او يدعوك
الى امر يعد من المعيب ويخل فى الشرف فكل
من رايت او سمعت منه شيئا من ذلك فاعلم
انه مضر شرير فاسد الطبع سيئ التربيه
فاحترس منه ولا تطاوعه ولا تقبل منه وانصحه
فان لم يسمع منك النصيحه فابعد عنه واحترس
من سوء مخالطته فان معاشرة مثله لا ياتى
منها الا الشر والضرر ولا تعاشر الا اهل
الصلاح والاستقامة والكمال الممدوحين

بين

بين الناس للموصوفين بالخير لان الانسان يعرف
بمن يباشره فان صاحب الناس الاخيار الممدوحين
يستفيد من صحبتهم ويكون منهم وان عاشر الاشرار
المذمومين يتضرر بصحبتهم ويعد منهم ولو لم يفعل
فعلهم فتباعد يا بنى عن اهل الشر ولا تصاحب
الا اهل الخير تدرك الامال وتبلغ الكمال

(فصل فى ذى اللسانين المقبل المدبر بوجهين)

اعلم ايها الولد النجيب العاقل الاديب الذى
عندنا بمنزلة العين والفؤاد ان ارباب الرياء يستعملون
فى غالب الاوقات كلام ذى الوجهين الذى
يعبر عنه اهل المعانى بالايهام والتورية فهو يحتمل
معانى مختلفه متضاده فيتسترون بذلك على
اعين الناس ويظهرون الحق والصواب بالفاظ

تحتمل التأويل ويمكرون بالناس والله شهيد على
مايفعلون ويل للذين يتخذون هذه الافعال
الذميمه فانهم فى الدنيا والآخرة على خسران مبين
وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه قال قال النبى
صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان فى الدنيا
كان له لسانان من نار يوم القيامه وقال صلى
الله عليه وسلم ملعون ذو الوجهين ملعون ذو اللسانين
ملعون كل شغار ملعون كل قتات ملعون
كل نمام ملعون كل منان . وقوله ذو الوجهين
هو ذو اللسانين الذى يتكلم عند هؤلاء بوجه
من الكلام وعند هؤلاء بوجه آخر فذكره بعده
كذكر النمام بعد القتات اذ القتات هو النمام من
القت وهو نم الحديث ولعل ذكرها للتوضيح وزيادة

التهويل

التهويل والشغار هو المحرش بين الناس يلقى بينهم العداوه
والمنان هو الذى يعمل الخير ويمن به وقال ابن
مسعود رضى الله عنه لا يكونن احدكم امعة قالوا وما
الامعه قال الذى يجرى مع كل ريح وفى هذا المعنى

اياك تبدى للصحاب تلونا . فيهون قدرك عندهم وتضام
او ماترى الاوراق تسقط ذبلا . تلونها وتدوسها الاقدام

وللامام الشافعى رضى الله عنه

صن النفس واحملها على ما يزينها . تعش سالما والقول فيك جميل .
ولا تولين الناس الا تجملا . نبابك دهر او جفاك خليل .
وان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد . عسى نكبات الدهر عنك تزول .
ولا خير فى ود امرء متلون . اذا الريح مالت مال حيث تميل
وما اكثر الاخوان حين تعدهم . ولكنهم فى النائبات قليل

وفى بعض الحديث ابغض خليقة الله الى الله يوم

القيامه الكذابون والمستكبرون والذين يكنزون البغضاء
لاخوانهم فى صدورهم فاذا لقوا تملقوا لهم وقيل
لابن عمر رضى الله عنهما انا ندخل على امرائنا فنقول
القول فاذا خرجنا قلنا غيره فقال كنا نعد هذا نفاقا
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
بعضهم اى شيئ يكون اقبح مراى من صديق يكون
ذا وجهين من ورائى يكون مثل عدوى . واذا جائنى
يقبل عينى وقال آخر

صديق يفدينا اذا كان حاضرا ويوسعنا فى حال غيبته لسعا
له لطف قول دونه كل رقية ولكنه فى فعله حية تسعى

وقال بعضهم

انت فى معشر اذا غبت عنهم بدلوا كل ما يزينك شينا
واذا ما رأوك قالوا جميعا . انت من اكرم الرجال علينا

ولاخر

ولاخر

يريك النصيحة عند اللقا ويبريك فى السر برى القلم
فبت حبالك من وصله فلا تكثرن عليه الندم

واجاد من قال

وما صاحبى عند الرخاء بصاحب . اذا لم يكن لى فى الأمور الصعاب .
اذا ما رأى وجهى فاهلا ومرحبا . ويرمى ورائى بالسهام القواضب .

ولابن عبد القدوس

قل للذى لست ادرى من تلونه . اناصح ام على غش يناجينى
انى لاكثر مما سمتنى عجبا . يد تشج واخرى منك تأسونى
تغتابنى عند اقوام وتمدحنى . فى آخرين وكل عنك يأتينى
هذان شيئان قد نافيت بينهما . فاكفف لسانك عن شتمى وتزيينى

ولنا فى هذا المعنى

رأيت الناس بالدنيا دهاموا . وباعوا الدين بالدنيا وساموا

فاورثهم نفاقا فى قلوب الى يوم به اشتد الزحام
ترى عند اللقا جميل بشر وبعد البعد ياتيك السهام
وحسبى من خطوب الدهر طه لكل المرسلين هو الختام

(فصل فى النهى عن الكذب وسماعه)

يجب على الانسان ان يكون صادقا فى جميع اقواله
فلا يخبر بخبر على خلاف الواقع بمعنى انه اذا تكلم فى امر
يعلم انه وقع وحصل لا يقول انه لم يقع واذا حكى
فى أمر يعلم انه ما وقع فلا يقول انه حصل
بل يحكى كما يعلمه فان الكذب يغضب الله ورسوله
والوالدين والناس اجمعين لان من يسمع الكذب
ربما يغتر به ويظنه صحيحا فيعمل بحسبه فيقع فى
الضرر وقد يعود الضرر فى آخر الامر على نفس
الكاذب مثلا اذا كان المكتب الذى

يتعلم

يتعلم فيه مفتوحا وجاء ولد من اولاد المكتب
وقال لك انه غير مفتوح وليس فيه احد وهذا
اليوم مسامحة فانك ربما تغتر بكلامه وتظن
انه صادق وتقعد فى البيت وتفوتك الدروس
فى ذلك اليوم فكذبه عليك اوجب لك التأخر
وهو ضرر عظيم وقد يعاقبك ناظر المكتب
او معلمه على تخلفك عن المكتب فتخبره عن
الولد الذى كذب عليك فيعاقبه فيقع الكاذب
ايضا فى الضرر معك وهكذا جميع الاخبار
الكاذبه لا تجلب الى القائل والى
السامع الا كل الضرر ومضرات الكذب
كثيره × منها انه وان كان يصدق
كلامه فى اول الامر الا انه لا بد ان ينكشف

الحال وتظهر الحقيقه ويعلم كذبه فيقع فى اشد
الخجل والخزى اذا لم يقع فى اشد العقوبة واذا
تكرر منه الكذب يتعود عليه ويعرف الناس
منه ذلك فيمقتونه ويحتقرونه ولا يصدقونه
بعد ذلك فى كلام اصلا واذا اعتذر
الى استاذه لا يقبل عذره لمعرفته بانه كذاب
وكذلك ابوه وامه واهله وغيرهم
لا يثقون بكلامه ويسمونه بين اخوانه
كذابا ولا يقبلون قوله حتى فى الصدق ** كما
حكى ان رجلا كان اذا حصل بينه وبين
زوجته منازعة ليلا يخرج رأسه من شباك
ويصيح بأعلى صوته يقول يا ناس عندنا حريق
فكان الجيران فى اول الأمر اذا سمعوه يظنون

صدقه يتسارعون اليه ليساعدوه على اطفاء الحريق
فاذا حضر الناس عنده يخبرهم بما بينه وبين زوجته
من النزاع ليحكموا له عليها ويقنعوها فيصلحون
بينهما وينصرفون فلما تكرر منه ذلك
علم الناس انه كذاب ثم اتفق انه حصل
عنده حريق ذات ليلة فانتبه من نومه ورأى
النار مشتعله فى بيته فصار يصيح على الناس
ليساعدوه و يقول يا ناس عندنا حريق اغيثونى
ادركونى والناس لا يصدقونه و يظنون
انه يكذب كعادته و يقولون لا بد انه حصل
بينه وبين زوجته مشاحنه وهو يدعونا لسماعها
كما سبق ولا بد ان يصطلح معها والحاصل انه لم يجبه
احد من الناس ولا حضر اليه احد لمساعدته

فاحترق بيته بجميع ما فيه من امتعة وفرش
وملبوس ومأكول ومشروب فاصبح فقيرا معدما
لا يملك شيئا ولا يجد مأوى يسكن فيه وصار يعض
يديه حسرة واسفا وندامة على تعوده الكذب
الذى اوقعه فى هذا الكرب الشديد ولا ينفعه
الندم بعد ما انقضى الامر ولا يجد راحما يرحمه
لان الناس عرفوا انه ما اصابته هذه المصيبه
العظيمه الا بسبب اعتياده الكذب والكذاب بغيض
ممقوت عند الله ورسوله وعند الناس كما مر (فمن
اعظم واجب على الانسان الذى يريد انه يرضى
خالقه والناس ان يتخذ الصدق عادة لازمه
وطبيعة دائمة فان فيه السلامه والنجاه ×× كما
حكى ان رجلا تكلم عند الحجاج امير الكوفه

يوما

يوما بكلام غضب منه الحجاج فأمر بحبس الرجل
واضمر له الشر فخاف عليه اهله وارادوا الحيله
لخلاصه فقالوا للحجاج ايها الأمير ان هذا الرجل
مصاب فى عقله يعتريه الجنون فى بعض الايام
فلا يؤاخذ بما يقوله فقال الامير نحن ننظر فى امره
ولنسأله ومضى احدهم الى الرجل فى السجن واخبره
الخبر وطلب منه اذا سئل انه يقر بأن له عادة
بالجنون المتقطع ليتخلص من يد الحجاج فقال
الرجل المسجون حاش لله ان اكذب وانفى
عن نفسى نعمة العقل التى من على الله تعالى
بها واثبت لنفسى صفة الجنون التى نزهنى
الله عنها فهذا لا يكون ولا يمكن ولا اكذب
ابدا وعندى الموت على الصدق خير

من الحياة على الكذب فلما سمع الحجاج بذلك اعجبه
صدق الرجل وعلو نفسه عن الكذب وعفا عنه
واطلقه من السجن وعرف صدقه وامانته واجزل
عطيته فعليك يابنى بالصدق فى جميع الاقوال
واحترس من الكذب غاية الاحتراس فى جميع الاحوال
ولاشك انه من اعظم الذنوب واقبح الآثام
واعلم ايها الولد النجيب ان فى ذم الكذب واهله
آيات واحاديث كثيره فان الله تعالى قد ذم
الكذب فى كتابه المبين فقال (ان الذين يفترون على
الله الكذب لا يفلحون) وقوله تعالى فى الكاذبين
(ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون) وقوله
تعالى (ويوم القيامه ترى الذين كذبوا على الله
وجوههم مسوده) وقوله تعالى (ومن اظلم ممن افترى

على الله

على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام) هام الكاذبون
فى اودية الضلاله والردى واستحبوا العمى على الهدى
فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون
ومن يضلل الله فلا هادى له ويذرهم فى طغيانهم
يعمهون اغراهم ابو مره وفتح لهم من الكذب كل
باب مسدود فأوردهم النار وبئس الورد المورود
تبا لهم كيف لاعدى الاعداء ينقادون افبالباطل
يؤمنون وبنعمة الله هم يكفرون سيرى كل
منهم جزاءه فى رمسه ومن نكث فانما ينكث على
نفسه وعنه صلى الله عليه وسلم قال ان الكذب
باب من ابواب النفاق وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اياكم والكذب فان الكذب يهدى الى الفجور
والفجور يهدى الى النار وتحروا الصدق فان

الصدق يهدى الى البر والبر يهدى الى الجنه وفى
الحديث عنه صلى الله عليه وسلم قال رأيت كان
رجلا جاءنى فقال لى قم فقمت معه فأذا انا
برجلين احدهما قائم والأخر جالس بيد القائم
كلوب من حديد يلقمه فى شدق الجالس
فيجذبه حتى يبلغ كاهله ثم يجذبه فيلقمه
الجانب الأخر فيمده فاذا مده رجع الاخر كما
كان فقلت للذى اقامنى ماهذا فقال
هذا رجل كذاب يعذب فى قبره الى يوم القيامه
وقال صلى الله عليه وسلم اعظم الناس
خطايا يوم القيامه اكثرهم خوضا فى الباطل
واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض
مع الخائضين وقوله تعالى فلا تقعدوا معهم
حتى

حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم وعنه
صلى الله عليه وسلم قال اصل الخطايا اللسان
الكذوب ومن دعائه صلى الله عليه وسلم تعليما
للامة اللهم طهر قلبى من النفاق وفرجى من الزنا
ولسانى من الكذب فياايها الولد النجيب فاتق الله وكن
مع الصادقين ولا تفترى الكذب فان لعنة
الله على الكاذبين ولنورد عليك لتتحرى
من الكذب وتامل قوله سبحانه فى كتابه الكريم
ويل لكل افاك اثيم وفى الحديث ويل
للذى يحدث فيكذب ليضحك القوم ويل له وقد
كرره صلى الله عليه وسلم اعلاما بشدة هلكته
لأن الكذب وحده رأس كل عمل مذموم و
فضيحة وان كان لاستجلاب الضحك

فلا يصح للعاقل ان يفعل هذا الفعل الذميم الذى
يستوجب اللعنة من الله والعذاب فى الآخرة
بعد الموت والخزى والاحتقار عند الناس والضرب
والهلاك وعلى العاقل اذا سئل عن شيئ وكان
غير متذكر له ان لا يجيب الا بعد التذكر فيتأنى
ويتفكر حتى يتذكر ثم يجاوب بما يعلمه ويجزم به
فان كان عنده شك فى خبر يريد ان يخبر به
فلا يحكيه على صورة اليقين والجزم بل يخبر بانه
غير جازم به احتراز من الكذب وعلى كل
حال الكذب من اقبح الرذائل والصدق
من اكمل الفضائل واعلم ايها الولد
النجيب قد نذكر لك من كلام لقمان
الحكيم قال لابنه يابنى اياك والكذب فانه

يفسد

يفسد عليك الدين ويمحق عند الناس مروءتك
وجاهك المكين ولا يسمعون حديثك ولو سلكت
فى الصدق خير المسالك بل يتهمونك بالكذب ولا خير
فى الحياة اذا كنت كذلك وهذه حالتك
فى قلوب الناس واكبر من ذلك مقت الله وعقوبته
فى الآخرة وقال ابن المعتز اذا اضطررت الى كذاب
فلا تصدقه ولا تعلمه انك تكذبه فينتقل
عن وده ولا ينتقل عن طبعه وقال حكيم كفاك موبخا
على كذبك علمك بانك كاذب وقال
صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر عليك بصدق الحديث
ووفاء العهد وحفظ الامانة فانها وصية الانبياء
وقال صلى الله عليه وسلم اربع اذا كن فيك فلا
يضرك ما فاتك من الدنيا صدق الحديث

وحفظ الامانه وحسن الخلق وعفة الطعمه وقال
ابوبكر رضي الله عنه في خطبته بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل مقامي هذا عام اول
ثم بكى وقال عليكم بالصدق فانه مع البر و
هما في الجنه وقال الشعبي عليك بالصدق حيث
ترى انه يضرك فانه ينفعك واجتنب
الكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك

شعر

عليك بالصدق ولو انه احرقك الصدق بنار الوعيد
واطلب رضى الله فاشقى الورى من اسخط المولى وارضى العبيد

فصل

في اداب المشي والجلوس والقيام في المجالس
الرسميه مع الكبار والصغار في سائر المحلات

واعلم ايها الولد النجيب ان في المشي والجلوس والقيام في
المجالس الرسميه مع الكبار والصغار في سائر المحلات
ادابا كثيره تدل على كمال المرء وحسن ادبه وتربيته
فيجب الاجتناب عن اظهار افعال تدل على التملق
والمداهنه والرياء والتوقي عن الكبر والعظمه والوقار
المفرط والاهتزاز والاضطراب في المجالس والاشاره
بالعين والحاجب واليد عند التكلم ونكس الراس
بكمال الرضا والترام دفع الراس بالتكلم لان جميع تلك
الافعال تخل بشرف المرء وادبه وينبغي ايضا الاجتناب
عن التصدر في المجلس اي انتخاب صدر المجالس والجلوس

به) عند الدخول الى محل الضيافة والتوقى عن الاتكاء
على الكرسى والميل على اليمين والشمال وفتح الفخذين والصاقهما
على حد سواء ووضع الرجل على الرجل والانتقال فى القعود
من حال الى حال ومن محل الى آخر لان كل ذلك مخالف لادب
الانسان ويجب الاجتناب عن القيام قبل الحاضرين فى
المجلس والجلوس عند قيامهم فان تلك الافعال تدل على قلة
الحياء والادب وينبغى ايضا الاجتناب عن الايماء والاشاره
بالبنان الى الشخص المشار اليه بالكلام والتأمل به وحصر
النظر والدقة عليه فان ذلك مما يدل على قلة الادب
ويجب الاحتراز عن الافراط والتفريط فى اظهار الوقار والسكينه
والخشوع والتواضع لان الشيئ اذا تجاوز حده انعكس
ويقتضى اجراء كمال الدقة فى مجالس الكبار والصغار فلا يجوز
اظهار الكبر والوقار بافراط ولا يجوز اجراء افعال تدل على المسكنة

وقلة

وقلة الادب والبلاده وينبغى التوقى عن نكش الانف بالاصبع والبصق
والامتخاط باليد امام الحاضرين فى المجالس بل يلزم استعمال منديل
لاجل ذلك واجراء هذه الافعال خفيه كيلا يشمئز من كان
حاضرا معه ومن الاداب المرعيه ستر الوجه بالمنديل اثناء غلبة
السعال والعطاس والتثاؤب سيما وقت الطعام وينبغى الا جتناب
عن فتح الفم والافراط به عند تناول الطعام والتوقى عن ان
لا يملأ فمه من الطعام وعن السرعه بالاكل لان تلك الافعال
الذميمه تخل بصحة الانسان وادبه
اعلم ايها الولد النجيب العاقل النبيه ان الكلام معيار فضل المرء و ادبه
لان فضل الانسان لا يظهر الا عند النطق والتكلم فينبغى الا عتناء
الكامل بذلك وحفظ اللسان عن الالفاظ والكلمات التى تورث
الآثام والكفر والمعصيه كالشرك والغيبه والنميمه والكذب وما
اشبه ذلك ويجب اجراء الدقة الكاملة باتخاذ قواعد الايجاز

والاختصار وايراد الفاظ تدل على المقصود بلا تكلف ولا تعقيد
والتأني عند النطق والكلام وبيان الشئ المستحسن ذكره بتعبير
حسن اذا اضطر المرء اليه وان يلتزم الصمت والسكوت اذا كان
احد اكبر منه يتكلم في المجلس ولا يتكلم حتى ينتهي كلامه ومما
ينبغي التوقي عن الاعتراض على المتكلم قبل ان يتم بكلامه وان لا يلتزم
قول (فهمت ام لا) في اثناء النطق والخطاب لان ذلك ينسب
المخاطب الى عدم الفهم والدراية فاذا رام المرء الاستفهام عن
حصول فهم المخاطب وعدمه فينبغي له ان يقول (لا اعلم هل
قدرت على تقرير هذه المادة ام لا) فحينئذ تظهر له حقيقة
الامر من جواب المخاطب ويجب الاحتراز عن ذكر بعض الادوات و
الكنايات بدون لزوم كلفظة (مثلا) و(اعني) و(كيف) و(ماذا)
و(اهاهم) و(اف) وما اشبه ذلك لان اتخاذ تلك الالفاظ
مدارا للكلام يدل على عدم اقتدار المتكلم وعجزه

وينبغي

وينبغي الاجتناب عن استعمال بعض الالفاظ والاصطلاحات
المستعملة بين العوام كقولهم (بلا قافيه) و(بلا مضمون) و(بلا
معنى) عند احتمال الكلام معاني اخر غير مقبوله او كما يقال
بين العوام عند ذكر اسم الكلب والحمار وما اشبه ذلك (لا الابعد)
فان العوام والجهال يزعمون ان ذكر هذه الكلمات تذهب
الشبهه وتنفي عن المخاطب سوء ما ذكر وليس الامر كما يزعمون
فان ذكر هذه الكلمات توجد الشبهه والايهام مطلقا وان
في استعمالها خطأ عظيما وينبغي الاعتناء في تحسين اللفظ واتقان
الكلام واداء النطق بكمال اللطافه والسهوله والاجتناب من
رفع الصوت فوق صوت الحاضرين في المجلس والضحك والطيا شه
فيه اذا كانت اهله محزونه او اظهار ضد ذلك في انشراحه لان
مغاير للادب والانسانيه واعلم ايها الولد النجيب ان الضحك
بلا سبب هو بلا شك من قلة الادب فينبغي الحذر من الضحك

والتهكم به أثناء الكلام واجراء افعال تدل على الاستهزاء والاستخفاف
بالمخاطب واظهار آثار توجب الضحك كتقليد بعض الناس والحيوانات
بالفعل والقول والصمت فلا جرم ان تلك الافعال الذميمة تخل
بشرف المرء وان الاستهزاء بالناس والاستخفاف بهم يورث
الغيظ والعداوة والاستهزاء ومما يجب الحذر منه اطالة
اللسان او التعدي بحق من الحقوق مطلقا على من كان دينه او
مذهبه مخالفا لديننا او مذهبنا بل ينبغي حسن الائتلاف
والمعاشرة مع ابناء الجنس والوطن ولا يلتزم المجادلة والنزاع
معهم الا بالتي هي احسن فقد قال الله تعالى (ولا تجادلوا اهل
الكتاب الا بالتي هي احسن) وينبغي الاعتناء باستعمال لفظ (سيدي)
او (مولاي) عقب حروف السلب والثبوت اثناء الكلام (كلا
يا مولاي) و(نعم يا سيدي) لان ذلك يثبت لطافة المرء
وحسن تربيته وبالعكس ويجب التوقي عن استعمال كلمات

الاستفهام الدارجة بين العوام مثل (آ) و(ها) و(اشو) وحروف
التصديق كحروف (اي) و(لام) و(هاه) واشباه ذلك و يقال
في موضع تصديق كلام المتكلم بالتواضع (نعم يا مولاي)
او (نعم يا سيدي) وان كان المتكلم اكبر من المخاطب سنا او ارفع
منه قدرا وشرفا فيقول (مليح) او (مناسب) وفي
الاستفهام بالتواضع (ماذا تفضلتم) به يا سيدي) و(بماذا
تأمرون يا سيدي) وما اشبه ذلك وان كان المتكلم اعلى
رتبة ومنزلة فيقول (ماتريد) و(ماذا تقول) اعلم ايها
الولد النجيب ان الانهماك في الاطلاع على اسرار الناس
والدخول بين شخصين يتكلمان ويتحادثان حال كونهما يكرهان
الدخول معهما وسماع كلامهما مغاير للادب حتى ربما ان
من سلك مثل ذلك ليسمع اشياء تخل بناموسه وشرفه
وقد شوهد ذلك مرارا اما اذا كان يعلم ان المتحادثين لا يكرهان

دخوله معهما فعند ذلك يباح له ذلك
وينبغي الحذر من اكثار الكلام والتكلم من غير لزوم والتزام
السفسطة والمغالطة والمكابرة على الحق اثناء البحث والمناظره
مع الغير وينبغي ايضا الصمت والسكوت في غالب الاوقات
وصرف الكلام في موقعه عند اللزوم كما قيل (خير الكلام ما قل ودل)
(وقال الحكيم) البشر ترجمان اللسان واللسان صحيفة الجنان
البشر دال على السخا كما يدل النوى على الثمر (لسان
العاقل في قلبه وقلب الاحمق في فمه) وينبغي لكل عاقل
الاجتناب عن التكلم في غير صالح نفسه واظهار آثار الكبر
والغرور والرجحانية على ابناء جنسه والافراط في مدح
فضل الغير وابراز الوله والحيرة بذلك

(فصل في الادب واقسامه)

(قالت الحكماء) الادب احد المنصفين (وقالوا) نعم العون

لمن لا عون له الادب (وقال الاخفش) الادب نور العقل كما ان
النار في الظلمة نور المبصر (واعلم) ان الادب كما قيل اربعة ادب
لسان وادب جنان وادب زمان وادب ايمان فادب اللسان
الفصاحه والبلاغه وذكر ما صدر عن اربابهما وادب الجنان
الانقياد والسهولة والتزين بهما وادب الزمان سيرة
كبراء اهله في مخاطباتهم وتصرفاتهم وحفظ اخبارهم
وادب الايمان ما جاء به الشرع من المحاسن الكامله في الاخلاق
والاقوال والافعال (وقال بعض العلماء) الادب على ثلاثه
اقسام طبيعي وكسبي وصوفي (اما) الادب الطبيعي فهو ما يفطر
عليه الانسان من الاخلاق الحسنه السنيه والاتصاف بالصفات
المرضيه مثل الحلم والكرم وحسن الخلق والحياء والتواضع
والصدق وترك الحسد الى غير ذلك من الصفات
المحموده التي يطول هنا استقصاؤها ولا يمكن استيفاؤها

وكلها نعم من الله سبحانه وتعالى على عباده لاشتمالها على المكارم
والمآثر واحتوائها على المحاسن والمفاخر (واما) الادب الكسبي
فهو ما يكتسبه الانسان بالدرس والقراءة والحفظ والنظر
وهو عبارة عن ستة اشياء الكتاب والسنه والنحو واللغه
والشعر وايام الناس (واما) الادب الصوفي فهو ضبط الحواس
ومراعاة الانفاس (وقيل) الادب ادبان ادب شرعي
يؤدى به الفرض وادب سياسي تعمر به الارض فادب
السياسه كما قال ابن القريه للحجاج وقد سأله
ما الادب هو تجرع الغصة حتى تمكن الفرصه وادب الشريعه
كما قال اعرابي في مجلس معتمر بن سليمان ادب الدين هو داعيه
الى التوفيق وسبب الى السعاده وزاد من التقوى
وهو ان تعلم شرائع الاسلام واداء الفرائض
وان تأخذ لنفسك بحظها من النافله وتؤيد

ذلك

ذلك بصحة النيه واخلاص اليقين وحب الخير شافيا به
مبغضا للشر نازعا عنه ويكون طلبك للخير رغبه في ثوابه
ومجانبتك الشر رهبه من عقابه فتفوز بالثواب وتسلم
من العقاب ذلك اذا اعتزلت الذنوب الموبقات
وآثرت الحسنات المنجيات (وقيل) التأدب نوعان
ما يلزم الانسان في تأديب ولده او فيمن يلزمه
تأديبه وهو ان يأخذه بمبادى الادب ليأنس بها
حتى تصير له كالطبع وما يلزم الانسان في تأديب
نفسه (فاما) ما يلزم الانسان في تأديب
نفسه فقسمان ادب مواضعه واصطلاح وادب
رياضه واستصلاح (فالاول) ما اصطلح عليه العقلاء
واستحسنه الادباء والثاني ما هو محمول على
حال لا يجوز في العقل ان يكون على خلافها

(قال المفضل) رأس الادب معرفة الرجل نفسه (وقال
بعضهم) رأس الادب المنطق ولا خير في قول الا بفعل
ولا في مال الا بجود ولا في صدق الا بوفاء ولا في فقه
الا بورع ولا في صدقة الا بنيه (ودخل) ضمرة بن
ضمرة على المنذر بن ماء السماء وهو اذ ذاك
ملك الحيره واليمامه وكان ضمرة ذا عقل وعلم وحلم
وحكمة وشجاعة الا انه كان دميم الخلقة قصير القامه
وكان ذكره قد شاع في الافاق لما فيه من الخصال
المحموده فلما رآه المنذر احتقره لدمامة خلقته وقصر قامته
فقال سماعك بالمعيدي خير من ان تراه فقال له ضمرة ايها
الملك ليس المرء بجسمه وجماله وبهائه وكماله وهيئته و
ثيابه لا والله حتى يشرفه أصغراه لسانه وقلبه ويعلو به اكبراه
همته ولبه وقد قال الشاعر

وما المرء

وما المرء الا الاصغران لسانه ومعقوله والجسم خلق مصور

(وقال آخر)

رأيت العز في ادب وعلم وفي الجهل المذلة والهوان
وما حسن الرجال لهم بحسن اذا لم يسعد الحسن البيان
كفى بالمرء عيبا ان تراه له وجه وليس له لسان

وفي هذا المعنى قول بعضهم

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته ونقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

(ودخل) المختار ابن ابي عبيد على معاويه وكانت عليه عباءة رثة فا ستحقره
فقال له المختار يا امير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك ولكن يكلمك
من فيها (وانشد)

اما وان كان اثوابي ملفقة ليست بخز ولا من نسج كتان
فان في المجد هماتي وفي لغتي فصاحة ولساني غير لحان

وقولهم فلان لا اصل له ولا فصل الاصل الحسب والفصل اللسان
(قالت الحكماء) جاهك بالمال انما يصحبك المال وجاهك بالادب
غير زائل (قال علي ابن الجهم)

لو قيل لي تملك الدنيا باجمعها ولا تكون اديبا تحسن الادبا
لقلت لا ابتغي هذا بذاك ولا ارى الى غيره مستدعيا اربا
لجلسة مع اديب في مذاكرة انفي بها الهم او استجلب الطربا
اشهى الي من الدنيا وزخرفها وملئها فضة او ملئها ذهبا

وقال ابن جهم ما ورث الآباء الابناء خيرا من الادب
لان بالادب يكسبون المال وبالجهل يتلفونه قال الشاعر

يطيب العيش ان تلقى اديبا غذاه العلم والرأي المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل وفضل العلم يعرفه الاديب

وقالت الحكماء الادب افضل من الحسب لان الرجل ينطق به
فيعرف قبل حسبه ومن فقد نسبه غنى بادبه (فالادب

اكرم

اكرم الجواهر وانفسها فانه يرفع الخسيس ويفيد الرغائب
ويعز بغير عشيرة ويكثر الانصار بغير رويه فالبسوه حله
تزينوه حليه يؤنسكم في الوحشة ويجمع لكم القلوب المختلفه
يكسبكم خير العاجله والآجله (قال) شعيب بن شيبه
اطلبوا الادب فانه عون على المروءة وزيادة في العقل وصاحب
في الغربه وصلة في المجلس (وقد) جمع الله تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم جملة من الادب في قوله سبحانه ان الله يأمر
بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر
والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وامر بذلك عباده فيجب على
الانسان ان يؤدب نفسه قبل ان يادب لسانه وان يهذب
اخلاقه قبل ان يهذب الفاظه

(فصل في الآداب العامه)

ان بين اداب الحقيقه والشريعة الغراء رباطا محكما لا ينفك فالذي

تامرنا به الشريعه يأمرنا به الادب والذوق السليم فكما يأمرنا الدين
بعدم سلب مال احد بلا موجب والايقاع به وسبه وشتمه
وسلب اعراضه الى آخره فكذا الادب الحقيقي ينهانا عن جميع
ذلك فيتضح مما ذكر ان الشريعة والادب شيئ واحد
وان الله تعالى وهبنا الحريه التامه فى هذه الدنيا ولم
يقيدنا الا بشريعته المطهره التى تأمرنا بالبر والاحسان وتنهانا
عن المنكر فمن هذب اخلاقه وحسن طباعه سلك فى منهج
الشريعه فارضى الله عنه فى الدنيا والاخره واعلم ان الله تعالى
واحد لا شريك له ولا والد ولا ولد وقد خلق السموات
والارضين والنجوم والكواكب والبحار والانهار وكل موجود
منظورا كان او غير منظور وقد خلقك ايها الغلام لتعبده
وتمجده وتسبحه فى الغدو والاصال وان من عبادته ومرضاته
معاشرة الناس بالخلق الحسن قال الحكيم ان الوجه مرآة النفس

وهو

وهو دليل على طهارة القلب ومنه يعرف الانسان السليم الذوق
المستقيم الطبع فاذا لا شيئ اقبح من وجه عبوس عند السرور
والصفاء ولا اشنع من وجه يضحك عند المصائب والاحزان
فمن الواجب على الانسان ان يراقب الزمان والمكان فى حالتى
السرآء والضرآء فلا يضحك فى غير وقت الضحك ولا
يعبس فى غير وقت العبوسه ومن المستهجن ان يرفع الانسان
صوته فى الطريق او فى المحافل العموميه فان الصوت المرتفع
يدل على قلة الحيآء الذى هو من الايمان وعدم التهذيب
كما ان الصوت المنخفض جدا يدل على الجبن والبلاده وخبال
الامور اوسطها ومن الاداب ان لا تلتفت من جهة الى
اخرى فقد قيل ان العيون ادلة على الاحساس الباطنى فمن
القبيح ان يصدر عنها دلائل مغايره للادب ولا تجاوب من
يخاطبك باشارة الكتف او الرأس او العين بل انظر

بعين الوقار وجاوبه بما لا يخرج بك عن دائرة الادب بعد التروى
والامعان وفهم سواله

ثم اعلم ان للاداب ضروبا متعددة منها الاحترام والوقار لمن
يستحقه فيجب على الدوام احترام من يكون اكبر منك سنا
والتزم السكينه والهدو فى كل الحالات ومنها آداب
المعاشرة مع الاقران والاخوان فضلا عن غيرهم فان وفيت
بذلك تعد من المهذبين الكريمى الطباع فتهذيب الاخلاق
وحسن المعاشره من اعظم ما يتردى به الانسان فاذا تقرر
ذلك وعلمت ان احترام غير الوالدين واجب فما قولك فى من
امرك الله سبحانه وتعالى ووصاك رسوله وصفيه صلى
الله عليه وسلم به وهما ابوك وامك كما تقدم فى حب
فصل حب الوالدين وقد قال صلى الله عليه وسلم ان من اكبر
الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس

وعقوق

وعقوق الوالدين من اسباب زوال الايمان والعياذ بالله تعالى
فلا تتهاون عن اكتساب رضاهما فى جميع الاوقات لان شريف
النفس كريم الاخلاق يعلم يقينا ان اوجب الواجبات عليه
شكر والديه وارضاؤهما اذ هما اصل وجوده وسبب صونه
من الاعراض الطبيعه وتحملهما الاعاتب لراحته والكريم من يقابل
الاحسان بالاحسان فارتباط الاباء بالابناء مما يقتضيه انتظام
العائله ويلزم ان يكون لهذا الارتباط احكام صحيحه وهى
العدل بين الابناء ما امكن وحسن التربية والتهذيب

(فصل رقة الادب فى الظاهر)

قال ابو حفص حسن الادب فى الظاهر عنوان حسن الأدب
فى الباطن قيل لابى وائل ايكما اكبر انت ام الربيع ابن خيثم
قال انا اكبر منه سنا وهو اكبر منى عقلا قال رجاء بن
حياة لعبد العزيز اما رأيت اكرم ادبا ولا اكرم عشيرة من

ابيك . سمرت عنده ليلة فبينا نحن كذلك اذ غشى المصباح
ونام الغلام . فقلت يا امير المؤمنين قد غشى المصباح ونام الغلام
فلو اذنت لي اصلحته فقال . انه ليس من مروءة الرجل ان يستخدم
ضيفه ثم حط رداءه عن منكبيه وقام الى الدبة فصب من
الزيت في المصباح واشخص الفتيلة ثم رجع فلم يقبل ان يقوم
احد غيره   قال بعضهم في معاشرة الادباء

فكم من جاهل امسى اديبا   بصحبة عاقل وغدا اماما
كماء البحر مر ثم تحلو   مذاقته اذا صحب الغماما

(فصل الادب في الحديث والاستماع)

قالت الحكماء رأس الادب كله حسن الفهم والتفهم والاصغاء
للمتكلم قال بعض الحكماء لابنه . يا بني تعلم حسن الاستماع
كما تتعلم حسن الحديث وليعلم الناس انك احرص على
ان تسمع منك على ان تقول فاحذر ان تسرع

في القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل قالوا من حسن الادب
ان لا تغالب احدا على كلامه واذا سئل غيرك فلا تجب
عنه واذا احدث بحديث فلا تنازعه اياه ولا تقتحم عليه فيه ولا
تره انك تعلمه   (فصل الادب في المجالسة)

قال ابراهيم النخعي اذا دخل احدكم بيتا فليجلس حيث اجلسه
اهله قال سعيد بن العاص ما مددت رجلي قط بين يدي
جليسي ولا قمت حتى يقوم وقال ايضا لجليسي على ثلاث اذا
دنا رحبت به واذا جلس وسعت له واذا حدث اقبلت عليه
وقال زياد اياك وصدور المجالس وان صدرك صاحبها
فانها مجلس قلعة ولان ادعى من بعد الى قرب احب الي من ان
اقصى من قرب الى بعد قال ابن المعتز: لا تسرع الى ارفع
موضع في المجلس فالموضع الذي تحط اليه خير من
الموضع الذي تحط منه قال محمد ابن عبيد الله بعثني

ابى الى المعتمد فى شئ فقال لى اجلس فاستعظمت ذلك فاعاد
فاعتذرت بان ذلك لا يجوز فقال يا محمد ان ترك ادبك فى القبول منى خير
من ادبك فى خلافى دخل رجل من اهل الشام على ابى جعفر المنصور
فاستحسن لفظه وادبه فقال له سل حاجتك فقال يبقيك
الله يا امير المؤمنين ويزيد فى سلطانك فقال سل حاجتك
فليس فى كل وقت يؤمر لك بذلك فقال ولم يا امير المؤمنين
فوالله لا اخاف بخلك ولا استقصر اجلك ولا اغتنم مالك
وان عطاءك لزين وما بامرئ بذل وجهه اليك نقص
ولا شين فاعجب المنصور كلامه واثنى عليه فى ادبه ووصله
وقف الاحنف بن قيس ومحمد بن الاشعث بباب
معاويه فاذن للاحنف ثم لمحمد بن اشعث فاسرع محمد فى
مشيه حتى دخل قبل الاحنف فلما رآه معاويه قال له
انى والله ما اذنت له قبلك وانا اريد ان تدخل قبله وانا كما
نلى

نلى امور كم كذلك نلى ادبكم وما تزيد متزيد الا لنقص يجده
من نفسه (للمستعصى) ومن الادب الاجتناب صاحبا
فتثقل عليه قال الثعالبى

عليك باقلال الزيارة انها ... اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
فانى رايت الغيث يسأم دائما ... ويسأل بالايدى اذا هو امسكا

(فصل الادب فى المماشاة)

قال يحيى بن اكثم ماشيت المأمون يوما من الايام فى بستان
مؤنسه بنت المهدى فكنت من الجانب الذى يستره من
الشمس فلما انتهى الى آخره واراد الرجوع اردت ان ادور
الى الجانب الذى يستره من الشمس فقال لا تفعل ولكن كن
بحالك حتى استرك كما سترتنى. فقلت يا امير المؤمنين لو
قدرت ان اقيك حر النار لفعلت فكيف الشمس فقال ليس
هذا من كرم الصحبة ومشى ساترا لى من الشمس كما سترته

(فصل تادب الصغير)

قالت الحكماء من ادب ولده صغيرا سر به كبيرا وقالوا الطبع المطين ما كان رطبا واعدل العود ما كان لدنا وقال صالح ابن عبد القدوس

وان من ادبته في الصبا ... كالعود يسقى الماء في غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا ... بعد الذي ابصرت من يبسه
والشيخ لا يترك اخلاقه ... حتى يوارى في ثرى رمسه
اذا ارعوى عاد الى جهله ... كذى الضنى عاد الى نكسه
ما تبلغ الاعداء من جاهل ... ما يبلغ الجاهل من نفسه

قال بعضهم في سوء تربية صغير

فيا عجبا لمن ربيت طفلا ... القمه باطراف البنان
اعلمه الرماية كل يوم ... فلما اشتد ساعده رماني
اعلمه الفتوة كل وقت ... فلما طر شاربه جفاني
وكم علمته نظم القوافي ... فلما قال قافيه هجاني

قال

قال بعض الحكماء الحياء في الصبي خير من الخوف لان الحياء يدل على العقل والخوف يدل على الجبن

(فصل ما ينبغي للوالد في تربية ابنه)

ينبغي للوالد ان لا يسهو ويغفل عن تاديب ولده ويحسن عنده الحسن ويقبح عنده القبيح ويحثه على المكارم وعلى تعلم العلم والادب ويضربه على ذلك قال بعضهم

لا تسه عن ادب الصغير ... وان شكا الم التعب
ودع الكبير وشانه ... كبر الكبير عن الادب

قال ابن عتبة يوصي مؤدب ولده ليكن اول اصلاحك بني اصلاحك لنفسك فان عيونهم معقودة بعينك فالحسن عندهم ما فعلت والقبيح ما تركت علمهم الدين ولا تملهم فيه فيتركوه ولا تتركهم منه فيهجروه وروهم من الشعر اعفه ومن الكلام اشرفه ولا تخرجهم من

علم الى علم حتى يحكموه فان ازدحام الكلام فى السمع مضلة
للفهم عند دهم بى وادبهم دونى وكن كالطبيب الذى لا يعجل
بالدواء قبل معرفة الداء وجنبهم محادثة السفهاء وروهم
سير الحكماء (كتاب الدرارى لكمال الدين الحلبى) اوصى الرشيد
مؤدب ولده الامين فقال ان امير المؤمنين قد دفع اليك
مهجة نفسه وثمرة قلبه فصير يدك عليه مبسوطة وطاعتك
عليه واجبة اقرئه كتب الدين وعرفه الاثار وروه الاشعار
وعلمه السنن وبصره مواقع الكلام وامنعه الضحك الا
فى اوقاته ولا تمرن بك ساعة الا وانت مغتنم فيها
فائدة تفيده اياها من غير ان تخرق به فتميت ذهنه
ولا تمعن فى مسامحته فيستحلى الفراغ ويألفه وقومه
ما استطعت بالقرب والملاينة فان اباهما فعليك با
لشدة والغلظة (فصل)

(اداب الجلوس على المائدة والطعام اثناء الضيافة)

يجب على الضيف ان لا يقبل على المائدة الا بعد اقبال صاحب الوليمة
واما اذا ما امكن جلوس صاحب الوليمة مع المدعوين لسبب لخدمة او
لعذر غيره فينبغى التأنى بذلك والانتظار لجلوس من هو
اكبر منه قدرا او سنا واخذ الفوطة (اى البشكير) ووضعها على
الركبة لا على الصدر والكتف ولا ينبغى ادامة النظر فى الطعام
كالمعدم الصعلوك لان صاحب هذه العادة ينسب الى
قلة الحياء والادب ومما ينبغى الاجتناب عنه مد اليد الى الطعام
وتناوله قبل الحاضرين وتلويث الاصابع الخمس بالدسم وتحرى
اللحوم واخذ اللقمة الكبيرة والاستعجال فى مضغها والنفخ
على الطعام ان كان حارا وتحريض الحاضرين على الاكل والد عوه
اليه والتكلم فى مدحه او ذمه وتناول المرء بصوت
يشمئز منه الطبع والامر والنهى على المائدة واستدعاء

جلب الطعام من صاحب الدار عند نفاده لان كل ذلك مخالف
للادب والتربية فينسب فاعله الى الفجع وقلة التربية وعدم
التتبع

وينبغى الاجتناب عن اخذ اللقمة قبل مضغ ما قبلها واخذ الطعام
من قدام غيره والضحك المفرط والصمت والسكوت بالكلية
واللعب بالانف والقيام قبل صاحب الدار والذهاب عقب الطعام
بسرعة لان كل ذلك مغاير لشعائر التربية والانسانية
بلا ارتياب

فصل فى آداب الطعام

(واما آداب الطعام ان تغسل يديك قبل الطعام كما
تغسلهما بعده ايضا وتاكل مما يليك ولا تجل بيديك فى اوانى
الطعام ولا تأت بما يوجب القرف قولا كان او فعلا ولا
تنكش اسنانك باظافرك ولا تقرض اظافرك باسنانك
ولا تنكش انفك بيدك وحول وجهك عن الطعام عند

العطاس

العطاس والسعال واستر فمك بيدك ولا تتكلم مع التثاوب
بل استر فمك بيدك واستعذ وذلك فى جميع الحالات
والخلاصة يحسن بك ادبا ان تتجنب كل ما تستقبحه من عمل
او قول من غيرك قال الشاعر

وقد ينفع الادب الاحداث فى صغر ... وليس ينفع بعد الكبرة الادب
ان الغصون اذا قومتها اعتدلت ... ولا يلين اذا قومته الخشب

(فصل الادب والاكل)

قال الغزالى اذا حضر الطعام فلا ينبغى لاحد ان يبتدئ فى الاكل
ومعه من يستحق التقدم عليه لكبر سن او زيادة فضل
الا ان يكون هو المتبوع المقتدى به فحينئذ ينبغى ان
لا يطول عليهم الانتظار اذا اجتمعوا للاكل وينبغى ان لا يسكت
على الطعام ولكن يتكلم عليه بالمعروف وبالحديث عن الصالحين
واهل الادب فى الاطعمة قال بعض الادباء احسن الاكلين

من لا يحوج صاحبه الى تفقده فى الاكل وينبغى لمن قدم له اخوه الطست ان يقبله ولا يرده

(فصل فى الذهاب الى محل الضيافه)

اعلم ايها الولد النجيب العاقل النبيه اذا كان الانسان مدعوا الى محل ينبغى له ان يذهب لذلك المحل بالوقت الذى عينه له صاحب الدعوه ولا ينبغى الذهاب قبل ذلك ولا بعده لانه على كلا التقديرين يحصل لصاحب الوليمه ارتباك شديد لذلك وينبغى للانسان ان يقدم الذى دعاه اولا وان كان فقيرا على الذى دعاه ثانيا وان كان غنيا وينبغى غسل اليد قبل مباشرة الطعام وبعده واخذ اللقمه ووضعها بكمال اللطافه والتانى والقيام قبل صاحب الوليمه من شعائر الادب والتربية فيجب ايضا الاعتناء بذلك والحذر عن خلافه مطلقا

فصل

فى اداب الدخول الى بيتك او غيره ثم اعلم ايها الولد النجيب

يجب

يجب عليك اذا اردت الدخول الى بيتك او غيره ان تعلم اهل المنزل بذلك فان اذن لك فادخل وسلم باحترام ودخولك بلا اذن تعد على الاداب وان دخلت على قوم فسلم بوقار واجلس حيث تجد محلا بعد تحية الجلاس ولا تزاحم بالجلوس ولا تقاطع الحديث بل اجب عما تسأل عنه وتجنب فرقعه الاصابع والحركات المخله ولا تحول نظرك عمن يخاطبك او تخاطبه وتجنب اللعب باليد فان عاقبته فى غالب الاوقات لا تكون حميده ولا تطل الجلوس اذا وجدت اهتمام القوم بامر يخفوه عليك ولا تبصص من النوافذ قبل النظر هربا من اذية المارين

(فصل فى التبريك)

اعلم ايها الولد النجيب ان التبريك هو من جملة الامور المرغوبه والعوائد المطلوبه الجاريه بين الناس وهو امر حسن ينبغى الاعتناء به وله اوقات عديده منها عند حوز الانسان المرتب

وللمناصب العاليه ومنها التبريك الجارى بين الخواص والعوام
الذى يكون فى الاعياد والمواسم المعلومه ويكون ايضا
فى الزواج وفى شراء الدار وما اشبه ذلك فينبغى ان يكون التبريك خالـ
من الرياء والمداهنه الزائده الخارجه عن طوق الادب والانسا

(فصل فى الزيادة والعياده والتبريك)

اعلم ايها الولد النجيب العاقل النبيه ان الانسان مادام فى قيد
الحياه فى هذه الدار الفانيه محتاج لعقد حبائل الحب والائتلاف
وحسن المعاشره مع ابناء جنسه بمقتضى الفطره الانسانيه
التى هى مفطور عليها وان الزيادة اعظم واسطه لحصول الألفه
والمحبه فمن لم يعتن بذلك ولم يخالط ابناء جنسه فهو احمق
بليد والزياده تكون على ثلاثه انواع النوع الاول الزيادة
التى تكون لمرضاة الله تعالى فهى عبارة عن (عيادة المريض)
والثانى الزياده الناشئه عن المحبه فهى كناية عن (زيارة الاهل

والاق

والأقارب والثالث الزيارة الموضوعة للتبريك في الأعياد والمواسم المباركة
وهي زيارة عموميه

(العيادة)

العيادة هي عبارة عن زيارة مريض ومصاب قد حلت به نوائب الزمان
فهي اشرف الزيارات وافضلها فينبغي الأعتناء بها على التمام ويقتضى
اجراء لوازم الحزم والأحتياط اثناء عيادة المريض في الكلام والقعود
والقيام لأن اظهار آثار الطياشه والبشاشة والقهقهة عند المريض
المصاب تؤثر به وتورث له الحزن والألم وينبغي الأجتناب من قرع
باب المريض بشدة وأعلاء الصوت واكثار الكلام والدخول
على المريض بالسيف والعصا وما اشبه ذلك من السلاح والجلوس
عند المريض بزيادة ثم اذا قصد الأنسان زيارة اخيه اورفيقه وشاهد
منه الأعتناء بجهة كالملاقات اوالوداع له لخارج الدار فينبغي
للزائر ايضا ان يقابله بما يليق بمقامه من الثناء الجميل والشكر
الجليل وينبغي للزائر ان لا يذهب زمن الطعام واذا صادف ذلك

ان لايتمكن بالجلوس حتى لايرتبك صاحب الدار وينبغى ايضا للزائران
يجري الحرمة والرعاية الكاملة عند دخوله الباب لصاحب
الدار وللحاضرين بالمجلس ويقتضى الاجتناب من حصر النظر بالمفروشات
الموجودة في الدار كالمعدم المسكين واذا قصد المرء زيارة احد الكبار ينبغى
له ان لايطيل الجلوس بل يجب عليه ان يجلس مدة وجيزة بمقدار ما يمكنه
اداء مراسم الشكر والثناء بكمال الايجاز والاختصار وينبغى ان يجتنب
اعادة المريض في الاوقات التى تتشائم منها النساء والعوام لئلا
يحدث شيء في المريض اتفاقا فينسبون ذلك لتلك الاعادة جهلا
منهم فيقع البغض والتنافر

(فصل في الذم والقدح)

واعلم ايها الولد النجيب انه يلزم عليك ان تجتنب الذم والقدح ولا تجعل
ذلك تجارة لك لان في ذلك اثما وخطأ عظيما ومن ذم الناس مرة يذمونه
مرارا ومن عاب ابناء جنسه ابتلى ومن الزم النميمة فقد ضل وغوى شعر

عيب على الانسان ينسى عيوبه ويذكر عيبا في اخيه قد اختفى

فلوكان

فلوكان ذا عقل لما عاب غيره وفيه عيوب لو رآها بها اكتفى

من كف لسانه عن المذام كفت عنه السنة الانام ومن فعل ضد ذلك
فقد وقع فى الغى والملام (شعر)

ومن يذم الناس فى افعالهم ذموه بالحق والباطل

فينبغى لكل امرئ غض النظر عن عيوب الناس والاجتناب من المذام كما قال الشاعر

لسانك لاتذكر به عورة امرئ فكلك عورات وللناس السن
وعينك ان ابدت اليك معايبا فصنها وقل ياعين للناس اعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى وفارق ولكن بالتى هى احسن

(فصل المزاح مغاير للادب)

اعلم ايها الولد النجيب ان من كثر مزاحه كثرت اعداؤه وقلت اوداؤه
واصحابه وكثرة المزاح تورث اللوم والافتضاح وتزيل وقار الغنى ثم ترميه
بانواع المصائب والبلا فينبغى لكل عاقل الاجتناب عنه والحذر
من سبب الاموات والطعن بهم مطلقا

(فصل فى التمادح والتفاخر)

اعلم ايها الولد النجيب ان من مدح نفسه فهو بلا شك خال عن اسباب المدح
والثناء جاهل كذاب يريد ان يستر بذلك ما عليه من الجهل والبلاده بزعمه
الفاسد ورأيه السقيم الكاسد ولكن ضاع عمله وخاب امله ولا خير في
المرء الذي يمدح نفسه ويذم ابناء جنسه ابدا . اكتم عيب اخيك بما
تعلم من نفسك اشرف الكرم غفلتك عما تعلم احق الناس من انكر من
غيره ما هو مقيم عليه شعر

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا   اصبت حليما او اصابك جاهل
فاصبحت لما نال عرضك جاهل   سفيها واما نلت ما لا تحاول

سئل حكيم اي شيئ يقبح من العاقل فقال مدحه نفسه لانه مع الصدق
يسئم ومع الكذب يلام فينبغي للعاقل الاجتناب عن ذلك لانه
يعد من الاخلاق المذمومه بلا ريب . ومما يجب التوقي عنه الافراط
بمدح الغير لان الشيئ اذا جاوز حده صار ضده بل ينبغي وصف
الاشياء ومدحها بما هي عليه من المزايا الطبيعيه بلا زيادة ولا نقص

كان صادقا بل اذا قال قولا ولم يصدقه السامع
يؤكد له فان كان له امارة او دليل مما يدل على
صدق كلامه يذكره بلطف ويترك الحلف فان الانسان
اذا تعود عليه ضعفت الثقة به وادى ذلك الى عدم
تصديق السامعين له بل على النبيه ان يتعود الصدق
دائما حتى يكون له طبيعة مألوفه يعرف بها فيصدق
بلا يمين ولا بينه وهذه هي الدرجة التي ينبغي
لكل انسان عاقل ان يصل اليها واما كثرة
الحلف فهي من شأن الكذابين الذين يريدون
ان يضموا الى كلامهم شيئا يساعد على
تصديق كذبهم ولكن الناس يعرفون انهم كذابون
اذا حلفوا وايضا ان الله تعالى يجل شأنه عن
كون الانسان ان يتخذ اسمه الكريم وسيلة

لتاييد قوله فى كل شيئ الا عند الضرورة فى
الدعاوى الشرعيه واذا علمت ان الله سبحانه وتعالى
يصان اسمه الشريف عن اعتياد الحلف به على الصدق
من غير حاجه تعلم من هذا شدة قبح الحلف
به على الكذب فان ذلك يدل على عدم الخوف من
الله سبحانه وتعالى ويؤدى الى غضبه والعياذ بالله

فصل

جامع لمكارم الاخلاق الموصل الى الكريم الخلاق
واعلم ايها الولد النجيب العاقل الفطين اننا اردنا
قد نذكر لك فصل جامع لمكارم الاخلاق الموصل
الى الكريم الخلاق وهو من باب التحليه بعد التخليه
فانه بتوفيق الله شامل لانواع التحليه ولنبدأ منها
بما خاطب الله به سيد المرسلين بقوله تعالى

خذ

خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال
الامام البيضاوى فى تفسير هذه الايه (خذ العفو)
اى خذ ما عفا لك من افعال الناس وسهل ولا
تطلب ما يشق عليهم من العفو الذى هو ضد الجهد
او خذ العفو عن المذنبين او الفضل وما سهل من
صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكاه (وامر بالعرف)
اى المعروف المستحسن من الافعال (واعرض عن الجاهلين)
فلا تماريهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم قال
وهذه الايه جامعه لمكارم الاخلاق
آمرة للرسول باستجماعها اهـ ولما نزلت هذه
الايه قال صلى الله عليه وسلم يا جبريل ما هذا
فقال ان الله تعالى يامرك ان تعفو عمن ظلمك
وتصل من قطعك وتعطى من حرمك

ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على خير
اخلاق اهل الدنيا من وصل من قطعه وعفا عمن
ظلمه واعطى من حرمه وقال صلى الله عليه وسلم
اوصانى ربى بتسع اوصيكم بها اوصانى بالاخلاص
فى السر والعلانيه والعدل فى الرضا والغضب
والقصد فى الغنى والفقر وان اعفو عمن ظلمنى و
اعطى من حرمنى واصل من قطعنى وان يكون
صمتى فكرا ونطقى ذكرا ونظرى
عبرا وقوله والقصد فى الغنى الخ
اى المتوسط يشير بهذا الى ما امره الله به
فى قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلوله الى
ولا تبسطها كل البسط فتقعد
ملوما محسورا فنهاه عن التقتير كما نهاه عن

التبذير وامره بتوسط الحالتين كما قال
عز وجل والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم
يقتروا وكان بين ذلك قواما وقد امره
الله تعالى باللين فى عريكته والرفق بامته فقال
واخفض جناحك لمن اتبعك من
المؤمنين وقال ولو كنت فظا غليظ القلب
لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر
لهم وشاورهم فى الامر وقال تعالى ولا تستوى
الحسنة ولا السيئه ادفع بالتى هى احسن فاذا الذى
بينك وبينه عداوه كانه ولى حميم وما
يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ
عظيم ولذا روى عن سهيل ابن عمر وقال
لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة

وضع يديه على باب الكعبة والناس حوله فقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا معشر
قريش ما تقولون وما تظنون قال قلت يا رسول الله نقول
خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن عم رحيم وقد قدرت
وقال صلى الله عليه وسلم اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا
فانتم الطلقاء مع انهم بالغوا قبل الفتح في اذيته واخرجوه
من داره الى دار هجرته كما قال صلى الله عليه وسلم ما اوذى
احد في الله مثل ما اوذيت ولما كسرت رباعيته صلى
الله عليه وسلم يوم احد وشق ذلك على اصحابه قالوا
يا رسول الله لو دعوت الله تعالى على هؤلاء القوم
فقال صلى الله عليه وسلم انى لم ابعث لعانا ولكنى

بعثت

بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون
ولذا قيل

ودعوة احمد رب اهد قومى فهم لا يعلمون كما علمنا

وقد مدح الله خليله عليه السلام بالحلم فقال ان ابراهيم
الحليم اواه منيب فالحليم المتجاوز والاواه الذى
يذكر ذنوبه ويتاوه والمنيب الذى اقبل على طاعة
ربه وقد امر الله تعالى نبيه بالصبر والحلم و
اخبره ان الانبياء الذين كانوا قبله على ذلك
فقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل يعنى
اصبر على تكذيب الكفار واذاهم كما صبر الانبياء
الذين امروا بالقتال مع الكفار فلما امتثل
صلى الله عليه وسلم امر ربه واخذت
المكارم بجامع قلبه اثنى عليه الله تنويها بفضله

الجسيم بقوله سبحانه وانك لعلى خلق عظيم اى
لانك تتحمل من قومك مالايتحمله امثالك وسئلت
عائشه رضى الله عنها عن خلقه صلى الله عليه وسلم
فقالت كان خلقه القرآن الست
تقرأ القرآن قد افلح المؤمنون الى آخر الآيات
وقال صلى الله عليه وسلم انكم لن تسعوا الناس
باموالكم فسعوهم باخلاقكم وقال صلى الله عليه
وسلم ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن فلا تعتدوا
بشيئ من عمله تقوى تحجزه عن معاصى الله عز وجل
وحلم يكف به السفيه وخلق يعيش به فى الناس
وفى شعب الايمان عن عائشه رضى الله عنها عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال مكارم الاخلاق
عشرة تكون فى الرجل ولاتكون فى ابنه وتكون

فى الابن

فى الابن ولاتكون فى ابيه وتكون فى العبد
ولا تكون فى سيده يقسمها الله لمن يشاء
من عباده صدق الحديث وصدق البأس وان
لا يشبع وجاره وصاحبه جائعان واعطاء
الوسآئل والمواساه بالنائل والمكافاة با
لنصائح وحفظ الامانه وصلة الرحم والتذمم
للجار وقرى الضيف وراسهن الحياء وقال
صلى الله عليه وسلم استحيوا من الله حق
الحياء قيل كيف ذلك يارسول الله قال من
حفظ الرأس وما وعى والبطن وما حوى
وذكر الموت والبلا وترك زينة الحياة الدنيا
وآثر الآخرة على الاولى فقد استحيا من الله حق
الحياء وقال صلى الله عليه وسلم لابى

رضى الله عنه عليك بالحياء والانفه فانك
ان استحييت من المغاضه اجتنبت الخساسه و
فى هذا المعنى قيل

ورب قبيحة ماحال بينى ... وبين ركوبها الا الحياء
فكان هو الدواء لها ولكن ... اذا ذهب الحياء فلا دواء

وقال صلى الله عليه وسلم ان لكل شيئ خلقا
وخلق هذا الدين الحياء فطوبى لمن صان
وجهه بقناع الحياء وعقل لسانه عن اللجاج
والمراء فان ذلك دليل الدين الصحيح و
وشاهد الفضل الصريح وسمة الصلاح الشامل
وعنوان الفلاح الكامل من كان فيه نظم
قلائد المحامد ونسق وجمع من كمال الخلال
ما افترق وقيل من المروءه ان لاتعمل شيئا

فى السر يستحى منه فى العلانيه واعلم ان المروءة
اسم جامع للمحاسن فمن تحلى بها كان ماء كما
له غير آسن قال بعض البلغاء المروءة جامعة
لاشتات المبرات جالبة لاسباب المسرات داله
على كرم الاعراق باعثة على مكارم
الاخلاق ناظمة لقلائد الفوائد عاقله لشوارد
المحامد وقال بعض الحكماء المروءة سجية جبلت
عليها النفوس الزكيه وشيمه طبعت عليها الطباع
الكريمه وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
المروءة مروءتان مروءة ظاهرة ومروءة باطنه
فالظاهرة الرياش والباطنه العفاف
وقدم وفد على معاوية رضى الله عنه فقال
لهم ما تعدون المروءة قالوا العفاف واصلاح

المعيشة وقيل لابى هريره رضى الله عنه ما المرؤة
قال تقوى الله وتفقد الصنيعه وقيل
للاحنف ما المروءه فقال العفه والحرفة وقد
جمع النبى صلى الله عليه وسلم متفرقاتها
فى قول من عامل الناس فلم يظلمهم ووعدهم
فلم يخلفهم وحدثهم فلم يكذبهم فهو
من كملت مرؤته وظهرت عدالته
ووجبت اخوته وحرمت غيبته وفى الحديث
تجاوزوا لذوى المروآت عن عثاراتهم فوالذى
نفسى بيده ان احدهم ليعثر وان
يده لبيد الله وجمعها بعضهم على نوع
آخر فقال باب مفتوح وخير ممنوع وستر
مرفوع وطعام موضوع ونائل

مبذول

مبذول وكلام معسول وعفاف
معروف واذى مكفوف وقال بعضهم المرؤة
ست خصال ثلاثة فى الحضر وثلاثة فى
السفر فاما التى فى السفر فبذل الزاد و
حسن الخلق ومداعبه الرفيق اى ممازحته
واما التى فى الحضر فتلاوة القرآن ولزوم
المساجد وعفاف الفرج وقال المعتبى
لاتتم مروءة الرجل الا بخمس ان يكون
عالما صادقا عاقلا ذا بيان مستغنيا
عن الناس كما قيل
وما المرء الا حيث يجعل نفسه   فى صالح الاخلاق نفسك فاجعل
وقيل لعبد الملك بن مروان اكان مصعب
بن الزبير يشرب الطلاء فقال لو علم

مصعب ان الماء يفسد مروءته ماشربه وقالوا من
اخذ من الديك ثلاثة اشياء ومن الغراب
ثلاثة اشياء تم بها ادبه ومروءته ومن اخذ من الديك
سخاءه وشجاعته وغيرته ومن الغراب
بكوره لطلب الرزق وشدة حذره وستر
سفاده وجمعها اخر فقال مروءة الرجل صدق
لسانه واحتمال عثرات اخوانه وبذل
المعروف لاهل زمانه وكف الأذى
عن جيرانه وقد جمعت في محكم القرآن
في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل
والأحسان قال الأمام البيضاوي في تفسير
هذه الاية (ان الله يامر بالعدل) اى التوسط
في الأمور كالجود المتوسط بين

البخل

البخل والتبذير والاحسان اى احسان الطاعات
وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل
واما بحسب الكيفيه كما قال عليه الصلاة والسلام الاحسان
ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك (وايتاء ذي القربى) اى
اعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص
بعد تعميم للمبالغه (وينهى عن الفحشاء) اى
الأفراط في متابعة القوه الشهويه كالزنا
فأنه اقبح احوال الأنسان واشنعها (والمنكر)
اى ما ينكر على متعاطيه في اثاره القوه الغضبية
(والبغي) اى الاستعلاء والاستيلاء على
الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنه التي
هي مقتضى القوة الوهميه ولا يوجد من

الانسان شرا الا هو مندرج فى هذه الاقسام صادر
بتوسط احدى هذه القوى الثلاث ولذلك
قال ابن مسعود رضى الله عنه هى اجمع اية فى القرأن
للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان ابن مظعون
رضى الله تعالى عنه ولو لم يكن فى القرأن غير هذه
الأية لصدق عليه انه تبيان لكل شئ وهدى
ورحمة ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا
عليك الكتاب للتنبيه عليه (يعظكم) بالامر
والنهى والميز بين الخير والشر (لعلكم تذكرون)
اى تتعظون اهـ باختصار واعلم
اسباب السودد سبعة العقل والحلم والصيانة
والصدق والعلم والسخاء واداء الامانه
واضيف الى ذلك الصبر والتواضع والعفاف

تلك

تلك عشرة كامله هى لمحاسن الشيم شامله
وحكى ان الرشيد قال للاصمعى هل تعرف
كلمات جامعات لمكارم الاخلاق يقل لفظها
ويسهل حفظها فقال نعم يا امير المؤمنين
دخل اكثم بن صيفى حكيم العرب على بعض
ملوكها فقال له اريد ان اسألك عن اشياء
لاتزال بصدرى مختلجه والشكوك عليها والجة
فقال سالت خبيرا واستنبأت بصيرا والجواب
يشفعه الصواب فاسأل عما بدالك فقال
ما السودد قال اصطناع المعروف واغاثة الملهوف
قال فما الشرف قال كف الاذى وبذل الندى قال
فما المجد قال حمل المغارم وابتناء المكارم قال
فما الكرم قال صدق الاخاء فى الشدة والرخاء

قال فما العز قال شدة القصد وثروة العدد
قال فما السماحة قال بذل النايل واجابة
السايل قال فما الغنى قال الرضا بما يكفي و
قلة التمنى قال فما الرأى قال كل فكر
انتجته تجربة قال فما الثناء قال استعمال
الأدب ورعاية الحسب قال فما المروه قال
عرفان الحق وتعاود الصنيعه قال لقد
اجبت واجدت فاحتكم قال لكل كلمة
همة قال هى لك قال الاصمعى فقال
لى الرشيد ولك بكل كلمة بدرة فا
نصرفت بثمانين الفا ولما تولى عبد الله بن
طاهر خراسان دخل عليه عبد الله بن
خليد بقصيدة يمدحه بها فجاء منها

قوله

قوله

يا من يؤمل ان تكون خصاله . كخصال عبد الله انصت واسمع
اصدق وعف وبر وانصف واحتمل . واكفف وكاف ودار واحلم واشجع
والطف ولن وتشدد وارفق واتئد . واحزم وجد وحام واحمل وادفع
فلقد نصحتك ان قبلت نصيحتي . وهديت للنهج الاسد المهيع

وقال اخر فى هذا المعنى

ان كنت ترغب فى شأو الكرام فسر . فى الناس بالفضل والدين الذى شرعوا
خاطر اذا عذروا واشجع اذا جبنوا . واحلم اذا جهلوا وابذل اذا منعوا

وكان اسماء ابن خارجه يقول ما اتانى
احد بما اكره الا اخذت عليه بثلاث خصال
فان كان فوقى عرفت له فضل التقدم فاتبعته
وان كان دونى صنت نفسى عنه وان
كان مثلى تفضلت عليه واخذ محمود الوراق

هذه الكلمات فادرجها فى هذه الابيات

سالزم نفسى الصبر عن كل مذنب . وان كثرت منه على الجرائم

وما الناس الا واحد من ثلاثة . شريف ومشروف ومثل مقاوم

فاما الذى فوقى فاعرف قدره . واتبع فيه الحق والحق لازم

واما الذى دونى فان قال صنت عن . اجابته عرضى وان لام لائم

واما الذى مثلى فان زل او هفا . تفضلت ان الفضل بالحلم حاكم

وقال الأشعث بن قيس لقومه انما انا رجل منكم ليس لى فضل عليكم ولكنى ابسط لكم وجهى وابذل لكم مالى واحفظ حريمكم واقضى حقوقكم واعود مريضكم واشيع جنائزكم فمن فعل مثل هذا فهو مثلى ومن زاد عليه فهو خير منى ومن قصر عنه فانا خير منه قيل له وما هذا قال احضكم على مكارم الاخلاق

وقيل

وقيل لحممة بن رافع من اكرم الناس قال من اذا قرب منح واذا بعد مدح واذا ظلم صفح واذا ضويق سمح ويقال افضل الاحسان ما سلم من الامتنان كما قيل فى هذا المعنى شعر

اذا غرست جميلا فاسقه غدقا . من المكارم كى ينمو لك الثمر

ولا تشنه بمن انهم ذكروا . من عادة المن ان يؤذى به الشجر

وهذا من قوله تعالى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذى ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر اى حال كونكم مماثلين الذى ينفق ماله رئاء الناس ثم شبهه تعالى بقوله (فمثله) اى مثل المرائى فى انفاقه (كمثل صفوان) اى حجرا ملس عليه تراب (فاصابه وابل) اى مطر عظيم القطر (فتركه صلدا) اى

املس نقيا من التراب (لايقدرون على شئ ماكسبو)
اى لاينتفعون بما فعلوا رياء ولايجدون لهم
ثوابا والضمير للذى ينفق باعتبار المعنى لان
المراد به الجنس (والله لايهدى القوم الكافرين)
الى الخير والرشاد وفيه تعريض بأن الرياء والمن
والاذى على الانفاق من صفات الكفار ولا
بد للمؤمن ان يجتنب عنها ثم شبه الذين ينفقون
اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من
انفسهم بجنة بربوة اى بستان بمحل مرتفع
فان الشجر يكون فيه اعظم (اصابها وابل
فآتت اكلها ضعفين) اى اعطت مثلى ماكانت
تثمر (فان لم يصبها وابل فطل) اى فيكفيها
الرشاش القليل لسخاوة ارضها

(والله

(والله بما تعملون بصير) فيجازى كلا على
حسب عمله وقال الاحنف ابن قيس لبنيه الاد لكم
على المحمدة الخلق السجيح والكف عن القبيح وعدم المن
بالعطاء ومداومة الستر والغطاء وقيل
له يوما ممن تعلمت الحلم فقال من قيس ابن عاصم
المنقرى رايته قاعدا بفناء داره محتبيا بحمائل
سيفه يحدث قومه حتى اتى برجل مكتوف
ورجل مقتول فقيل له هذا ابن اخيك قتل
ابنك فوالله ما حل حبوته ولا قطع كلامه
ثم التفت الى ابن اخيه وقال له يا ابن اخى
اثمت بربك ورميت نفسك بسهمك وقتلت
ابن عمك ثم قال لابن له آخر قم يابنى فوار
اخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى

امه مائة ناقه ديه ابنها فانها غريبة ثم انشأ يقول

انى امرؤ لايطبى حسبى . دنس يهجنه ولا افن

من معشر فى بيت مكرمة . والغصن ينبت حوله الغصن

خطباء حين يقول قائلهم . بيض الوجوه اعفة لسن

لايفطنون لعيب جارهم وهم لحفظ جواره فطن

وعلى ذكر الجار تذكرت قول ابن الرومى .

هو المرء اما ماله فمحلل لعاف واما جاره فمحرم

وقول شبيب بن البرصاء

وجاراتنا مادمن فينا عزيزه كاروى ثبير لايميل اصطيادها

وقال ابن ابى حفصه

هم المانعون الجار حتى كانما . لجارهم فوق السماكين منزل

وقول بعضهم

الباذلون الندى والناس باخلة . والمانعون وحق الجار يخترم

وكان

وكان بعض الهاشميين اذا نزل به جار يقول له

يا هذا انك قد اخترتنى جارا واخترت دارى دارا

فجناية يدك على دونك فاحتكم على حكم الصبى على

اهله وفى مدح ذوى المكارم قال ابن نويره الفزارى

لايبعد الله قوما ان سألتهم اعطوا وان قلت يا قوم انفروا نفروا

وان اصابتهم نعماء سابغة لم يبطروها وان فاتتهم صبروا

والكاسرون عظاما لاجبار لها والجابرون عظاما ليس تنكسر

وقيل فى آل معن بن زائدة من ابيات

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا

اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا

وقال هشام بن عبد الملك لخالد بن صفوان بم بلغ

فيكم الاحنف ما بلغ قال ان شئت اخبرتك

بخلة واحدة وان شئت بخلتين وان شئت

بثلاث قال فما الخلة قال كان اقوى الناس على
نفسه قال وما الخلتان قال كان موقى
الشر ملقى الخير قال فما الثلاث قال كان
لا يجهل ولا يبخل ولا يبغى وفى عواقب البغى
قال بعضهم

قضى الله ان البغى يقتل اهله   وان على الباغى تدور الدوائر
ومن يحتفر بئرا ليوقع غيره   سيدفع فى البئر الذى هو حافر

وقال ابوبكر رضى الله عنه ثلاث من كن فيه كن
عليه البغى والنكث والمكر لان الله تعالى يقول
انما بغيكم على انفسكم فمن نكث فانما ينكث على
نفسه ولا يحيق المكر السئ الا باهله وهاك
وصية علوية جامعة لمكارم الاخلاق
المرضيه قال الامام على كرم الله وجهه

يوصى

يوصى ولده محمد بن الحنفيه يا بنى اوصيك بتقوى الله عز وجل
فى الغيب والشهادة وكلمة الحق فى الرضا والغضب
والقصد فى الفقر والغنى والعدل على الصديق
والعدو والعمل فى النشاط والكسل والرضا عن الله
عز وجل فى الشدة والرخاء يا بنى ما شر بعده الجنه
بشر ولا خير بعده النار بخير وكل نعيم
دون الجنة حقير وكل بلاء دون النار عافية
واعلم يا بنى ان من ابصر عيب نفسه شغل عن
عيب غيره ومن رضى بقسم الله لم يحزن
على ما فاته ومن سل سيف البغى قتل به ومن
حفر لاخيه بئرا وقع فيها ومن هتك حجاب
اخيه انكشفت عورات بنيه ومن نسى
خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن

كابر الامور عطب ومن اقتحم البحر غرق
ومن اعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل
ومن تكبر على الناس ذل ومن سفه عليهم شتم ومن
سلك مسالك السوء اتهم ومن خالط الا
نذال حقر. ومن جالس العلماء وقر ومن مزح استخف
به. ومن اكثر من شيء عرف به ومن كثر كلامه
كثر خطاه. ومن كثر خطاه. قل حياؤه. ومن
قل حياؤه. قل ورعه. ومن قل ورعه. مات
قلبه. ومن مات قلبه. دخل النار. يا بني
من نظر في عيوب الناس ثم رضيها لنفسه
فذاك هو الاحمق بعينه ومن تفكر اعتبر ومن
اعتبر اعتزل ومن اعتزل سلم ومن ترك الشهوات
كان حرا ومن ترك الحسد كانت له المحبة

عند

عند الناس يا بني عز المؤمن غناه عن الناس والقناعة
مال لا ينفد ومن اكثر من الموت رضي من
الدنيا باليسير ومن علم ان كلامه
من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه

شعر

اذا المرء عوفي في جسمه ... واعطاه مولاه قلبا قنوعا
واعرض عن كل ما لا يليق ... فذاك المليك ولو مات جوعا

العجب ممن خاف العقاب فلم يكف ورجا الثواب
فلم يعمل الفكر نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة
والسعيد من وعظ بغيره الادب خير ميراث
وحسن الخلق خير قرين يا بني ليس مع القطيعة
نما ولا مع الفجور غنى يا بني العافية عشرة اجزاء تسعة
منها في الصمت الا عن ذكر الله تعالى وواحد

في ترك مجالسة السفهاء ومن تزين بمعاصي الله في المجالس
اورثه الله ذلا ومن طلب العلم علم يابني رأس
الرفق وآفته الخرق ومن كنوز الايمان الصبر
على المصائب العفاف زينة الفقراء والشكر ز
ينة الاغنياء يابني اغنى الغنى العقل وافقر الفقر
الحمق واوحش الوحشة العجب واكرم الحسب حسن
الخلق اياك ومصادقة الاحمق فانه يريد
ان ينفعك فيضرك واياك ومصادقة الكذاب
فانه يقرب اليك البعيد ويبعد عند القريب
واياك ومصادقة البخيل فانه يبعد احوج ما
تكون اليه واياك ومصادقة الفاجر
فانه يبيعك بالتافه يابني كثرة الزيارة
تورث الملال والطمأنينه قبل الخبرة
ضد

ضد الحزم واعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف
عقله يابني كم نظرة جلبت حسرة وكم كلمة
سلبت نعمة لا شرف اعلى من الاسلام ولا اكرم
اعز من الزهد ولا معقل احرز من الورع ولا
لباس اجل من العافيه ولا مال اذهب للفاقه
من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف
تعجل الراحة يابني الحرص مفتاح التعب
ومطية النصب وداع الى اقتحام الذنوب والشره
جامع لمساوى العيوب وكفاك ادبا لنفسك
ما كرهته لغيرك لاخيك عليك مثل الذى
لك عليه ومن تورط فى الامور من غير تبصر
فى الصواب فقد تعرض لمفدحات النوائب
التدبير قبل العمل يؤمنك الندم ومن

استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطاء يا بنى
البخل جلباب المسكنه والحرص علامة الفقر
وصول معدم خير من جاف مكثر لكل شيء
قوت وابن آدم قوة للموت يا بنى لا تؤيسن مذنبا
على ذنبه فكم من عاكف على ذنب ختم له بالخير
وكم مقبل على عمله افسده فى اخر عمره فصار الى
النار يا بنى فى خلاف النفس رشدها الساعات
تنقص الأعمار

ان الليالى فى الزمان مراحل   تطوى وتنشر دونها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة   وطوالهن مع السرور قصار

وروى ان على رضى الله عنه وكرم وجهه كان يترنم بهذه الابيات

ان المكارم اخلاق مطهرة   فالعقل اولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها   والجود خامسها والعرف سادسها

والبر

والبر سابعها والصبر ثامنها .   والشكر تاسعها واللين عاشيها
والعين تعلم من عينى محدثها .   ان كان من حزبها او من اعاديها
والنفس تعلم انى لا اصدقها .   ولست ارشد الا حين اعصيها

وقال بعض الحكماء اذا اراد الله بعبد خيرا الهمه
الطاعة والزمه القناعه وفقهه فى الدين
وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتسى
بالعفاف واذا اراد به شرا حبب اليه المال
وبسط منه الامال وشغله بدنياه ووكله
الى هواه فركب الفساد وظلم العباد وقيل
لبعض الادباء متى يبلغ الرجل ذروة
الكمال فقال اذا اتقى من خلقه وجاد بما
رزقه واختار من المقول اصدقه وحسن
فى كل الاحوال خلقه فذاك الذى

انهج الى الكمال طرقه

وما اكتسب المحامد طالبوها بمثل البشر والوجه الطليق

وقال آخر في محاسن البشر

انى لالقى المرء اعلم انه . عدو وفي احشائه الضغن كامن

فامنحه بشرا فيرجع قلبه سليما وقد ماتت لديه الضغائن

وقال صلى الله عليه وسلم حرم الله النار
على كل هين لين سهل قريب وقال
صلى الله عليه وسلم ليس شئ فى الميزان
اثقل عند الله من الخلق الحسن ومن
حسن خلق عبد وخلقه فادخله النار
وقال صلى الله عليه وسلم ان احبكم الى
احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين
يالفون ويؤلفون وسمع بعض الاعراب
يقول

يقول لولده

ابني ان البر شيئ هين وجه طليق وكلام لين

واوصى حكيم ولده فقال يا بني ان مكارم اخلاقك تدل
على شرفك وطيب اعراقك وذكر ان عبد الملك
بن مروان دخل على معاويه وعنده عمر ابن العاص
فسلم ثم جلس فلم يلبث ان قام فقال معاويه ما اكمل مروءة
هذا الفتى فقال عمرو انه اخذ باخلاق اربعة
وترك اخلاقا اربعة اخذ باحسن البشر اذا لقي و
باحسن الحديث اذا حدث وباحسن الاستماع
اذا حدث وبايسر المؤنه اذا خولف وترك
مزاح من لا يثق بعقله ومجالسة من لا يرجع
الى دينه ومخالطة لئام الناس وترك من
الكلام كلما يعتذر منه وقالوا الأدب يزيد

العاقل فضلا ونباهة ويفيده رقة وظرفا قيل
للعباس بن عبد المطلب انت اكبر ام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال هو اكبر مني وانا اسن منه
وسئل ديجانس اى الخصال احمد عاقبة فقال الايمان
بالله عز وجل وبر الوالدين ومحبة العلماء وقبول
الأدب وقال محمد بن يزيد بن عمر بن عبد العزيز
خرجت مع موسى الهادى امير المؤمنين من
جرجان فقال لي اما ان تحملني واما ان احملك
فعلمت ما اراد فانشدته

اوصيكم بالله اول وهلة ... واحسابكم والبر بالله اول
وان قومكم سادوا فلا تحسدوهم ... وان كنتموا اهل السيادة فاعدلوا
وان انتم اعوزتم فتعففوا ... وان كان فضل المال فيكم فافضلوا
وان نزلت احدى الدواهي بقومكم ... فانفسكم دون العشيرة فاجعلوا

وان

وان طلبوا عرفا فلا تحرموهم ... وما حملوكم في الملمات فاحملوا

قال فامر لي بعشرين الف درهم وقالوا من
حسنت اخلاقه درت ارزاقه وسئل راهب عن
ذي القرنين اكان نبيا فقال لا ولكنه اعطي ما اعطي
باربع خصال كان اذا قدر عفا واذا وعد
وفا واذا حدث صدق ولا يجمع شغل اليوم
لغد وقالوا من تحلى بالوفاء وتخلى عن الجفاء فذلك
من اخوان الصفاء

اذا انت محضت المودة صافيا ... ولم ترعن ود الصديق مجافيا
ووفيت بالعهد الذى خانه الورى ... ولم ار مخلوقا على العهد وافيا
فقد حزت اسباب المكارم كلها ... وجددت للعليا رسوما عوافيا

وقال الحسين بن مطير يفتخر

احب مكارم الاخلاق جهدى ... واكره ان اعيب وان اعابا

واصفح عن سباب الناس حلما   وشر الناس من يهوى السبابا

ومن هاب الرجال تهيبوه   ومن حقر الرجال فلن يهابا

ويقال المكارم موصولة بالمكاره فمن اراد مكرمة احتمل مكروها

قال ابو الشيص

عشق المكارم فهو مشتغل بها   والمكرمات قليلة العشاق

واقام سوقا للثناء ولم يكن   سوق الثناء يعد في الاسواق

بث الصنائع في البلاد فاصبحت   تجبى اليه مكارم الاخلاق

وقال المتنبي

تلذ له المروة وهي تؤذي   ومن يعشق يلذ له الغرام

ولله در القائل

الحمد شهد لا يرى مشتاره   يجنيه الا من نقيع الحنظل

غل لحامله ويحسبه امرؤ   لم يوه عاتقه خفيف المحمل

وقال آخر

وقال آخر

تريدين ادراك المعالي رخيصة   ولابد دون الشهد من ابر النحل

وقال عبد الملك لبنيه كلكم يترشح لهذا الامر ولن يصلح له الا من كان له سيف مسلول ومال مبذول ولسان معسول وعدل تطمئن اليه القلوب وامن تسقى به في مضاجعها الجنوب وقيل لقيس بن عاصم المنقري بم سدت قومك فقال ببذل القرى وترك المرا ونصرة المولى وقال رجل للاحنف بم سودك قومك وما انت باشرفهم بيتا ولا باصبحهم وجها ولا باحسنهم خلقا فقال بخلاف ما فيك يا ابن اخي قال وما ذاك قال بتركي من امرك مالا يعنيني كما عناك من امري مالا يعنيك

فسمع مالا يرضيه بالتكلم فيما لا يعنيه وقيل له
يوما من احلم انت ام معاويه قال تالله ما رايت
اجهل منكم ان معاويه يقدر فيحلم وانا احلم
ولا اقدر فكيف اقاس عليه او اداينه وقال
لقمان الحكيم ثلاثة لا تعرف الا فى ثلاثة
لا يعرف الحلم الا عند الغضب ولا الشجاع الا
عند الحرب ولا الاخ الا عند الحاجه اليه
ولذا قيل

ليست الاحلام فى حين الرضا   انما الاحلام فى حين الغضب

ومما يدل على خصال حاتم الطاءى ما روى عن
على رضى الله عنه قال لما اتينا بسبايا طىء كانت
فى النساء جاريه هيفاء سمراء كحلاء لمياء
خميصة الخصر هضيمه الكشح مصقوله المتن

فلما

فلما رأيتها اعجبت بها فلما تكلمت انستنى بنطقها
ما رأيت من جمالها فكان من كلامها ان
قالت يا محمد هلك الوالد وغاب الوافد
فان رايت ان تمن على وتخلى عنى ولا تشمت بى
احياء العرب فانى ابنة سيد قومها ان ابى كان
يحمى الذمار ويفك العانى ويشبع الجائع ويكسو
العارى ويفشى السلام ولا يرد طالب
حاجه ابدا فقال عليه الصلاة والسلام من
ابوها قالوا حاتم طىء فقال صلى الله عليه وسلم
لو كان ابوها مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها
فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق
فخرجت الى ابيها اخيها عدى وكان
بدومة الجندل فقالت ائت هذا الرجل

قبل ان تعلقك حبائله فأنى رأيت هديا
ورأيا ستغلب به اهل الغلب رأيت خصالا
اعجبتني رأيته يحب الفقير ويفك الاسير
ويرحم الصغير ويعرف حق الكبير وما
رأيت احدا اجود منه ولا اكرم صلى
الله عليه وسلم وحكى عن سلم ابن نوفل وكان
سيد قومه ان رجلا وثب على ابنه وابن
اخيه فشجهما فاتى به فقال له ما حملك على
ما فعلت وما الذى امنك من انتقامى
منك فقال الرجل انما سودناك لتحلم وتكظم
الغيظ وتحتمل جهل الجاهلين فقال
له انى آثرت حلمى وكظمت غيظى
واحتملت جهلك خلوا عنه فولى

الرجل

الرجل وهو يقول تسودوا اقوام وليسوا بسادة
تسودوا اقوام وليسوا بسادة بل السيد المعروف سلم ابن نوفل
وحكى ان عبد الملك ابن مروان نقم على رجل ذنبا
فهرب منه فلما ظفر به هم بقتله فقال له الرجل
ان الله قد فعل ما احببت من الظفر فافعل
ما يحب من العفو فان الانتقام عدل والتجاوز
فضل والله يحب المحسنين فعفا عنه وفى الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم قال اذا جمع الله الخلائق
يوم القيامه نادى مناد اين اهل الفضل
فيقوم اناس وهم يسير فينطلقون سراعا الى
الجنه فتتلقاهم الملائكه فيقولون لهم انا
نراكم سراعا الى الجنه فيقولون نحن اهل
الفضل فيقولون لهم ما كان فضلكم

فيقولون كنا اذا ظلمنا صبرنا واذا اسيئ الينا
غفرنا واذا جهل علينا حلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة
فنعم اجر العاملين وفي روايه اذا جثت الامم
بين يدى الله عز وجل يوم القيامه نودوا
ليقم من كان له اجر على الله فلا يقوم
الا العافون عن الناس في الدنيا والى
ذلك الاشارة بقوله تعالى فمن عفا واصلح فاجره
على الله وعن عائشة رضى الله عنها قالت
مارأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
منتصرا من مظلمة ظلمها قط مالم
ينتهك من محارم الله فاذا انتهك من
محارم الله شيئ كان اشدهم في ذلك
غضبا وما خير بين امرين الا اختار

ايسرهما

ايسرها مالم يكن اثما وقال صلى الله عليه وسلم
قال موسى عليه السلام يارب اى عبادك اعز اليك
قال الذى اذا قدر عفا وقال صلى الله عليه وسلم
التواضع لا يزيد العبد الا رفعه فتواضعوا ير
فعكم الله والعفو لا يزيد العبد الا عزا فاعفوا
يعزكم الله والصدقة لا تزيد المال الا كثرة
فتصدقوا يرحكم الله وعن ابن عباس رضى الله عنهما
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من
احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل
على الله ومن احب ان يكون اكرم الناس
فليتق الله ومن احب ان يكون اغنى الناس
فليكن بما فى يد الله اوثق منه بما
فى يده ثم قال الا انبئكم بشراركم قالوا

بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه
ثم قال الا انبئكم بشر من هذا قالوا بلى يا رسول
قال من لا يرجى خيره ولا يؤمن شره ثم قال
ان عيسى قام في اسرائيل وقال يا بني اسرائيل
لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا تمنعوها
اهلها فتظلموهم ولا تكافؤا ظالما بظلم فيبطل
فضلكم عند ربكم وقال صلى الله عليه وسلم
من دعا على من ظلمه فقد انتصر وقال مسلم بن
يسار لرجل دعا على ظالمه كل الظالم الى ظلمه
فانه اسرع اليه من دعائك عليه الا ان
يتداركه بعمل وقمن ان لا يفعل وقال
الفضيل ما رأيت ازهد من رجل من
اهل خراسان جلس الي في المسجد ثم قام

ليطوف

ليطوف فسرقت دنانيره فجعل يبكي فقلت اعلى
الدنانير تبكي فقال لا ولكن مثلتني
واياه بين يدي الله عز وجل فاشرف على ادحاض
حجته فبكائي رحمة له وقال صلى الله عليه وسلم
من اقال مسلما عثرته اقال الله عثرته يوم القيامه
وقال صلى الله عليه وسلم ما من امام عفا بعد
قدرة الا قيل له يوم القيام ادخل الجنه بغير
حساب وقال صلى الله عليه وسلم لابي
المنذر ان فيك خصلتين يرضاهما الله ورسوله
والاناه وفي ذلك قيل

الرفق يمن والاناه سعادة فاستأن في رفق تلاقي نجاحا

وقالوا الحلم والاناه توامان نتيجتهما علو
الهمه وقال قابوس العفو عن الذنب

من واجبات الكرم وقبول المعذرة من محاسن الشيم

العفو يعقب راحة ومحبة والصفح عن ذنب المسيئ جميل

وقال آخر

الا ان حلم المرء اكرم نسبة تسامى بها عند الفخار كريم

فيا رب هب لي منك حلما فانني ارى الحلم لم يندم عليه حليم

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما قرن الله شيئا الى شيئ افضل من علم الى حلم ومن عفو الى قدرة وقال ايضا رضي الله عنه استدعوا العفو من الله بالعفو عن الناس والرحمة بهم والتفقد عليهم ويقال ما شيئ اشد على الشيطان من عالم معه حلم ان تكلم تكلم بعلم وان سكت سكت بحلم يقول الشيطان سكوته اشد على من كلامه ومن كلام

البنوه كاد الحليم ان يكون نبيا وروي ان عيسى عليه السلام قال ليس الاحسان ان تحسن الى من احسن اليك انما ذلك مكافاة وانما الاحسان ان تحسن الى من اساء اليك ويقال الكريم اوسع ما يكون مغفره اذا ضاقت بالمسيئ المعذره

اذا اعتذر المسيئ اليك يوما من التقصير عذر فتى مقر

فصنه عن عتابك واعف عنه فان العفو شيمة كل حر

ويقال توبة المذنب اقراره وشفيعه اعتذاره

اذا ما امرئ من ذنبه جاء تائبا اليك ولم تغفر له فلك الذنب

وكتب بعضهم على رئيس يعتذر اليه من ذنب اقترفه

اغتفر زلتي لتحرز فضلي واعف عني ولا يفوتك اجري

لا تكلني الى التكلم بالعذ   ر لعلي ان لا اقوم بعذري

وقال آخر

نحن قوم نرى فراقك عيبا   ونرى القرب منك حتما وفرضا

انت ان كنت قد غضبت جعلنا   للذي حل الوجوه ارضا لترضى

وتلطف آخر فقال

ان كان لي ذنب ولا ذنب لي   فما له غيرك من غافر

بحرمة الود الذي بيننا   لا تفسد الاول بالآخر

ولآخر اجاد

وما قابلت سخطك باعتذار   ولكني اقول كما تقول

سأطرق باب عفوك باعتراف   ويحكم بيننا الخلق الجميل

وسعى بعضهم الى المنصور برجل فلما مثل بين يديه قال يا امير المؤمنين ذنبي اعظم من نقمتك وعفوك اوسع من ذنبي ثم قال

وهبني

وهبني مسيئا كالذي قلت ظالما   فعفوا جميلا كي يكون لك الفضل

فان لم اكن للعفو منك لسوء ما   اتيت به اهلا فانت له اهل

فعفا عنه ورمي عنده آخر بذنب فقال يا امير المؤمنين ان الله يأمر بالعدل والاحسان فعفا عنه وغضب يوما على بعض الكتاب فامر بضرب عنقه فقال

وان الكاتبون وان اسأنا   فهبنا للكرام الكاتبينا

فعفا عنه وكان يقول لذة العفو اطيب من لذة التشفي لأن لذة العفو يلحقها حمد العاقبة ولذة التشفي يلحقها ذم الندم

وفي هذا المعنى

لذة العفو ان نظرت بعين الرشد اشهى من لذة الانتقام

هذه تكسب المحامد والمجد وهذي تجني بالآثام

وعلى ذكر المنصور واضرابه تذكرت قول من قال

يمضى الزمان وكل فان ذاهب   الا الجميل الذكر فهو الباقى .

لم يبق من ابوان كسرى بعد ذا   ك افضل الا الذكر فى الاوراق

هل كان للسفاح والمنصور والمهتدى من ذكر على الاطلاق

او للرشيد وللامين وصنوه .   لولا شباة يراعة الوراق

رجع التراب الى التراب بما قضت .   فى كل خلق حكمة الخلاق

الا الثناء الخالد العطر الشذا   يبدى حديث مكارم الاخلاق

وجئ برجل الى الهادى فجعل يقرعه ويعدده فقال
يا امير المؤمنين اعتذارى عما تقرعنى عليه رد عليك .
وامساكى عن الاعتذار يوجب ذنبا لم اجنه ولكنى
اقول فان كنت تبغى بالعقاب تشفيا

فلا تزهدن عند التجاوز فى الاجر

فقال لله درك من معتذر لحق او باطل ما امضى
لسانك

لسانك   واثبت جنانك   وعفا عنه واحضر
الى المأمون رجل اذنب له فقال له انت الذى
فعلت كذا وكذا قال نعم يا امير المؤمنين انا ذاك
الذى اسرف على نفسه واتكل على عفوك
فعفا عنه وكان ابو بكر رضى الله عنه
كثير العلم شديد الحلم قال له رجل
يوما والله لاسبنك سبا يدخل القبر معك
فقال له معك يدخل لا معى وقال الامام على
كرم الله وجهه انا الى العفو والرحمه اقرب
منى الى العقوبه والنقمه وقال ايضا رضى الله عنه
حلمك على السفيه يكثر انصارك عليه . واسمع
رجل عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه بعض
ما يكره فقال لا عليك انما اردت ان يستفزنى

الشيطان بعزة السلطان فانال منك اليوم ما
تناله مني غدا انصرف اذا شئت فلله دره ما احلمه
وكان المحنى يقول القائل

اذا قيلت العوراء اغضى كانه ذليل بلا ذل ولو شاء لانتصر

ومن احسن بيت في الحلم قول كعب بن زهير

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنى اصبت حليما او اصابك جاهل

ومر عيسى عليه السلام بقوم من اليهود فقالوا له
شرا فقال خيرا فقيل له انهم يقولون شرا وتقول
لهم خيرا فقيل له فقال كل واحد ينفق مما عنده
وكتب بعضهم الى صديق له وقد بلغه انه وقع
فيه لئن ساءني ان نلتني بمساءة فقد سرني ان خطرت ببالكا

وقال معن بن اوس من قصيدة غراء

وذي رحم قلمت اظفار جهله بحلمي عنه حين ليس له حلم

يحاول

يحاول رغمي لا يحاول غيره وكالموت عندي ان يحل به الرغم
اذا سمته وصل القرابة سامني قطيعتها تلك السفاهة والاثم
فان اعف عنه اغض عينا على قذى وليس له بالصفح عن ذنبه علم
وان انتصر منه اكن مثل رائش سهام عدو يستهاض به العظم
صبرت على ما كان بيني وبينه وما يستوي حرب الاقارب والسلم
وداويته بالحلم والمرء قادر على سهمه ما كان في كفه السهم

وقال معاوية رضي الله عنه لا يبلغ العبد مبلغ
الرأي حتى يغلب حلمه جهله وصبره شهوته ولا يبلغ
ذلك الا بقوة العلم وقال ايضا اني لاكره ان يكون
في الارض جهل لا يشمله حلمي وذنب لا يسعه عفوي
وعورة لا اواريها بستري وله رضي الله عنه
في الحلم اخبار مشهورة وآثار مذكورة كتب
الى عقيل ابن ابي طالب رضي الله عنه يعتذر

اليه من شيئ جرى بينهما يقول من معاوية ابن
ابى سفيان الى عقيل ابن ابى طالب اما بعد يا بنى
عبد المطلب فانتم والله فروع قصى ولباب عبد
مناف . وصفوة هاشم . فاين اخلاقكم الراسيه
وعقولكم الكاسيه . ولقد والله اساء امير
المؤمنين ما كان جرى . ولن يعود لمثله الى
ان يغيب فى الثرى فكتب اليه عقيل يقول
صدقت وقلت حقا غير انى ارى ان لا اراك ولا ترانى
فركب اليه معاويه رضى الله عنه وناشده فى الصفح عنه
واستعطفه حتى رجع وقيل كان لعبد الله بن
الزبير رضى الله عنه ارض ولمعاويه رضى الله عنه
ارض بجانبها فدخل عبيد معاويه ارض بن الزبير
فكتب اليه يقول اما بعد يا معاويه ان
عبيدك

عبيدك دخلوا ارضى فانههم عن ذلك والا كان
لى ولك شأن والسلام فلما وقف معاويه على
الكتاب دفعه لولده يزيد وقال له ماترى قال
ارى ان تبعث اليه جيشا يكون اوله عنده وآخره
عندك يأتوك براسه قال له غير هذا خير ثم
كتب كتابا يقول فيه اما بعد فقد وقفت على كتاب
ولد حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وساءنى ما ساءه والدنيا باسرها هينة عندى
فى جنب رضاه وقد نزلت عن ارضى لك فاضفها
الى ارضك بما فيها من العبيد والاموال والسلام
فلما وقف ابن الزبير عليه كتب اليه قد وقفت
على كتاب امير المؤمنين اطال الله بقاءه
ولا اعدمه الرأى الذى احله من قريش

هذا المحل والسلام فلما وقف معاويه عليه رمى
به الى ابنه فلما رآه تهلل وجهه واسفر فقال له
يا بنى من عفا ساد ومن حلم عظم ومن تجاوز استمال
اليه القلوب فاذا ابتليت بشئ من هذه الأمور
فداوه بمثل هذا الدواء وبالجملة فقد كان
رضى الله عنه مصداق قول الشاعر

اذا مرضتم اتيناكم نعودكم ... وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

وما احسن قول بعضهم

اذا ما طاش حلمك عن عدو ... وهان عليك هجران الصديق
فلست اذا اخا عفو وصفح ... ولا لاخ على عهد وثيق
اذا زل الرفيق وانت ممن ... بلا رفق بقيت بلا رفيق
وان انت اتخذت اخا جديدا ... لما انكرت من خلق عتيق
فما تدرى لعلك مستجير ... من الرمضاء فرا الى الحريق

فكم

فكم من سالك لطريق امن ... اتاه ما يحاذر فى الطريق

وقال آخر

اذا انت جازيت المسئ بفعله ... ولم تك ذا فضل على كل مذنب
فانت ومن يجنى الجنايه واحد ... فقد سقط الاحسان من كل جانب

وانصف من قال

ان كنت تطلب رتبة الاشراف ... فعليك بالاحسان والانصاف
اذا اعتدى احد عليك فخله . ... والدهر فهو له مكاف كاف

وما الطف ما قاله بعضهم

صفحا فلو شق قلبى عن صحيفته ... لظل يقرأ منه الخوف والندم

وقال آخر

اذا ذكرت اياديك للذى سلفت ... مع قبح فعلى وزلاتى ومجترمى
اكاد اقتل نفسى ثم يدركنى ... علمى بانك مجبول على الكرم

وقال بعضهم اجاد

يستوجب العفو الفتى اذا اعترف — وتاب عما جناه واقترف
بقول رب العرش في اياته — ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

ومن الحكم المنظومه

انصح للناس ان رمت العلا — واكظم الغيظ ولا تبدى ضجر
واجعل المعروف ذخرا انه — للفتى افضل شيء يدخر
وخيار البر ما عجلته — وخيار العفو في وقت الظفر
واحمل الناس على اخلاقهم — فبه تملك اعناق البشر
سلم الأمر الى خالقه — كل شيء بقضاء وقدر

وقال آخر من قصيدة كلها حكم

احسن الى الناس تستعبد قلوبهم — فطالما استعبد الانسان احسان
وان اساء مسيء فيكن لك في — عراض زلته صفح وغفران
وكن على الدهر معوانا لذي امل — يرجوا نداك فان الحر معوان

وقال آخر ينصح

ولا

ولا تقطع اخالك عند ذنب — فان الذنب يغفره الكريم
ولا تعجل على احد بظلم — فان الظلم مرتعه وخيم
ولا تعنف عليه وكن رفيقا — فقد بالرفق تلتئم الكلوم
ولا تفحش ولو ملئت غيظا — على احد فان الفحش لوم
وخير الوصل ما داومت فيه — وشر الوصل وصل لا يدوم

وقيل لبعض الملوك ما بلغ بك هذه المنزلة فقال بعفوي عند قدرتي ولِيني عند شدتي

فالعفو بعد اقتدار فعله شرف — والهجر بعد اعتذار فعله سرف

وقال آخر

تحمل اخاك على ما به — فما في استقامته مطمع
واني له خلق واحد — وفيه طبائعه الاربع

ولقد انصف من قال

من يصحب الاخوان فليلتزم — سماحة النفس وترك اللجاج

وليستر المعوج من امرهم ... الى طريق ليس فيه اعوجاج

وما احسن ماقاله بعضهم لصاحبه

هبني اسأت كما زعمـــت فاين عاقبة الاخوة
واذا اسأت كما اسأ ت فأين فضلك والمروه

قال حكيم اذا رأيت من صديقك امرا تكرهه او صدرت منه كلمة عورة فلا تقطع حوله ولا تصرم وده ولكن داو كلمته واستر عورته وابقه وتبرأ من عمله قال تعالى فان عصوك فقل انى برئ مما تعملون فلم يأمر بقطعهم بل امر بالبراءة من عملهم وفى هذا المعنى شعر

اذا راب منى مفصل قطعته ... بقيت وما فى الجسم منى مفصل
ولكن اداويه فان صح سرنى ... وان هو اعيانى فللعذر محمل

ولله در النابغة الذبيانى ... حيث قال للنعمان ابن المنذر

حلفت

حلفت ولم اترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب
لئن كنت قد بلغت عنى جناية ... لمبلغك الواشى اغش واكذب
فلا تتركنى بالوعيد كاننى ... الى الناس مطلى به القار اجرب
فلست بمستبق اخا لا تلمه ... على شعث اى الرجال المهذب

ومن محاسن النساء فى القول والعمل ماحكى ان الملك زيد بن برعش لما غزا ايادا وعرض الاسرى على السيف قرب شاب ليقتل فاقبلت امه وهى تقول

يا ايها الملك المعيث القاهر ... الحلم يلزم حين يعفو القادر
هذا عبيدك مسلم بجريرة ... بادى الضراعة او منيق عاثر
ان تسط تسط محكما او تعفون ... فالذنب يغفره المليك الغافر
لا ذو بعفوك من عقابك بعدما ... جردت لها منطوقة وخناجر
فاصرف الى الابقاء عرفك فيهم ... طولا فليس لهم مجير ناصر

فرق لها الملك وقال لها لك ما لاته خارك منهم
فاقبلت تخط خمارها شققا وتصل بعضها ببعض
حتى ضم طرفاه مائة رجل فاستضحك الملك وامر
باطلاقهم ثم اعلم ان الجهل قد يكون فى بعض
المواضع انفع من الحلم كما قال النابغه الجعدى

ولا خير فى حلم اذا لم تكن له   بوادر تحمى صفوه ان يكدرا

ولما انشده هذا البيت للنبى صلى الله عليه وسلم
قال لا يفضض الله فاك فعاش مائة وثلاثين
سنه لم تنفض له ثنيه وقال على كرم الله و
جهه الخير بالخير والبادئ اكرم والشر بالشر و
البادئ اظلم وينسب له رضى الله عنه

لئن كنت محتاجا الى الحلم اننى   الى الجهل فى بعض الاحايين احوج
ولى فرس للخير بالخير ملجم   ولى فرس للشر بالشر مسرج

فمن رام تقويمى فانى مقوم   ومن شاء تعويجى فانى معوج
وما كنت ارضى الجهل خدنا ولا ابا   ولكننى ارضى به حين احرج
فان قال بعض الناس فيه سماجه   لقد صدقوا والذل بالحر اسمج

وقال ابو نواس

فى الناس ان جربته   من لا يعزك او تذله
فاترك مداراة اللئيم   فان فيها العجز كله

وقال الشعبى يعجبنى الرجل اذا سيم هوانا دعته
الانفة الى المكافئة وجزاء سيئة مثلها فبلغ
كلامه الحجاج فقال لله دره اى رجل
بين جنبيه وتمثل بقول القائل

ولا خير فى عرض امرئ لا يصونه   ولا خير فى حلم امرئ ذل جانبه

و قال آخر

ارى اللين ضعفا والتشجع هيبة   ومن لا يحمل على مركب وعر

ومثل حين ينفع الحلم اهله ... ولا كل حين يدفع الجهل بالصبر

وقال آخر واجاد

اذا كان حلم المرء عون عدوه ... عليه فان الجهل اعفى واروح

وفي الحلم ضعف والعقوبة هيبة ... اذا كنت تخشى بأس من عنه تصفح

وقال المتنبي

من الحلم ان تستعمل الجهل دونه ... اذا اتسعت في الحلم طرق المظالم

وله ايضا

اذا انت اكرمت الكريم ملكته ... وان انت اكرمت اللئيم تمردا

ولنا في هذا المعنى

اذا زل الكريم فكن حليما ... فان الحلم حينئذ مزيه

وان جاء اللئيم اليك عمدا ... بما كسبت يداه من الاسيه

ولم يخضع لعفوك باعتراف ... فعجل بالمكافاة القويه

فان الكريم يكفيه ملام ... وان العبد تصلحه الاذيه

فعامل كل انسان بحكم ... وفي هذا ترى فصل القضيه

فصل في التوبة وانتهاز الفرصة

اعلم ان التوبة تكفر الاثام وتدخل دار السلام بفضل السلام فتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون واقلعوا عن ذنوبكم لعلكم برؤية ربكم تفوزون فان الله يقبل توبة عبده ويرفعه اعلى الدرجات وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ومن النصائح

بادر الى التوبة في وقتها ... فالمرء مرهون بما قد جناه

وانتهز الفرصة ان امكنت ... ما فاز بالكرم سوى من جناه

وللحريري

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه ... بدمع يحاكي المزن حال مصابه

ومثل لعينيك الحمام ووقعه ... وروعة ملقاه ومطعم صابه

وقال آخر

قدم لنفسك خيرا — وانت مالك مالك
من قبل تصبح فردا — ولون حالك حالك
ولست والله تدرى — اى المسالك المسالك
اما الجنة عدن — او فى المهالك هالك

فتوبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيأتكم ويغفر لكم ويذهب عنكم رجز الشيطان ويصلح بتوفيقه حالكم ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما يدنيه لديه ويوليه احسانه عند قدومه عليه وكان الله غنيا كريما وفى الحديث القدسى يا ابن آدم انك ما دعوتنى ورجوتنى غفرت لك ما كان

منك ولا ابالى يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتنى غفرت لك ولا ابالى يا ابن آدم لو اتيتنى بقراب الارض خطايا ثم لقيتنى لا تشرك بى شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة وعن عائشة رضى الله عنها قالت لما اراد الله ان يتوب على آدم صلى ركعتين وقال اللهم انك تعلم سرى وعلانيتى فاقبل معذرتى وتعلم حاجتى فاعطنى سؤالى وتعلم ما فى نفسى فاغفر لى ذنوبى اللهم انى اسألك ايمانا يباشر قلبى ويقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبنى الا ما كتبته لى ورضنى بما قسمت لى فاوحى الله اليه يا آدم غفرت لك ذنبك ولن يأتينى احد من ذريتك يدعونى

بخل ما دعوتني الا غفرت له ذنوبه وكشفت
غمومه ونزعت الفقر من بين عينيه وجاءته
الدنيا وهو لا يريدها وقال صلى الله عليه و
سلم ما من شيئ احب الى الله من شاب تائب
وما من شيئ ابغض الى الله من شيخ مصر
على معاصيه ولابن حجر

خليلي ولى العمر منا ولم نتب وننوى فعال الصالحين ولكنا
فحتى متى نبني بيوتا مشيدة واعمارنا منا تهد وما تبنا

ومن توسلاته يا رب اعضاء السجود عتقتها من
فضلك الوافى وانت الواقى والعتق يسرى فى
الغنى ياذا الغنى فامنن على الفانى بعتق الباقى
وعنه صلى الله عليه وسلم قال اذا تاب
العبد انسى الله الحفظة ذنوبه

وانسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى
يلقى الله وليس عليه شاهد بذنب وقال
صلى الله عليه وسلم اذا تاب العبد وحسنت
توبته اوقدت الملائكة بينه وبين سماء الدنيا
سبعين قنديلا من نور وينادى المنادى
الا ان فلان ابن فلان قد اصطلح الليلة مع سيده
فاذا سمع ابليس ذلك ذاب كما يذوب الملح فى
الماء فالعاقل من تاب الى الله واناب وتذكر
العرض ومناقشة الحساب فان الله تعالى
يقول فيمن تاب ورجع بعد ان بغى واعتدى
وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم
اهتدى قيل اوحى الى داود عليه السلام
يا داود لو يعلم المدبرون عنى كيف انتظارى

لهم و رفقي بهم وشوقي الى ترك معاصيهم لماتوا
شوقا الى وتقطعت اوصالهم من محبتي يا داود
هذه ارادتي في المدبرين عني فكيف ارادتي
في المقبلين علي ولقد احسن من قال

ابيئ فيجزي بالاساءة احسانا   واعصي فيوليني من الحلم امهالا
فحتى متى اجفوه وهو يبرني   وابعد عنه وهو يبذل ايصالا
وكم مرة قد زغت عن نهج طاعة   ولا حال عن ستر القبيح ولا زالا

قال الاصمعي سمعت شابا يقول هذه الابيات

الا ايها المقصود في كل وجهة   شكوت اليك الضر فارحم شكايتي
الا يا رجائي انت تكشف كربتي   فهب ذنوبي كلها واقض حاجتي
اتيت باعمال قباح رديئة   وما في الورى عبد جنى كجنايتي
اتحرقني بالنار يا غاية المنى   فاين رجائي ثم اين مخافتي

ثم سقط مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو زين

العابدين بن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم اجمعين
فرفعت رأسه في حجري وبكيت فقطرت على خده فقال
من هذا يهجم علينا فقلت عبدك الاصمعي سيدي
ماهذا البكا والنحيب وانت من اهل بيت الحبيب
والله تعالى يقول انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فقال
هيهات هيهات ان الله خلق الجنة لمن اطاعه
ولو كان عبدا حبشيا وخلق النار لمن عصاه
ولو كان حرا قرشيا اليس الله تعالى يقول
فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ
ولا يتساءلون فمن ثقلت موازينه فاولئك
هم المفلحون اهـ وهذا على حسب مقامه
رضي الله عنه فان العبد كلما ازداد من

الله فربما ازداد منه خوفا ورأى ان الآيات
التي فيها الوعيد نجز بذيلها وفي الحديث
عنه صلى الله عليه وسلم قال اني لأخوفكم
من الله واشدكم له خشية وقال الصديق الاكبر
رضي الله عنه لو كانت احدى رجلي
في الجنة والاخرى على بابها ما امنت من
مكر الله ولبعضهم

يا ايها المغرور قم وانتبه — قد فاتك المطلوب والركب سار
ان كنت اذنبت فقم واعتذر — الى كريم يقبل الاعتذار
وانهض الى مولى عظيم الرجا — يغفر بالليل ذنوب النهار

ورأى بعضهم ابا نواس بعد موته فقال له ما
فعل الله فقال غفر لي باربعة ابيات وفقني
لها قبل الموت وها هي تحت الوسادة فبحث

عنها

عنها فاذا هي

يا رب ان عظمت ذنوبي كثرة — فلقد علمت بان عفوك اعظم
ان كان لا يرجوك الا محسن — فمن الذي يدعو ويرجو المجرم
ادعوك رب كما امرت تضرعا — فلئن رددت يدي فمن ذا يرحم
مالي اليك وسيلة الا الرجا — وجميل عفوك ثم اني مسلم

فطوبى لعبد تخلص من اوحاله وسعى في تحسين
احواله واقبل على باب مولاه الكريم ولم يعرض
عن جنابه العظيم وما الطف ما قيل في هذا
المعنى

اتعرض عنا والجناب فسيح — وتهرب منا ان ذا القبيح
ويبدو لنا من نحوك الصد والجفا
ومن نحونا ود لديك صحيح
وندعوك للحسنى ونمنحك الرضا

وانت لاسباب البعاد تروح

وكم مرة جاءتك منا رسائل　　وفيها خطاب لو سمعت فصيح
فيا ايها الغصن الرطيب قوامه　　وفيه لنا سر بصان وروح
اليك اشرنا بالوداد فكل ما　　يعد قبيحا فهو منك مليح

ومن هذا المعنى

قل للذى الف الذنوب واجرما　　وغدا على زلاته متندما
لاتيأسن من الجميل فعندنا　　فضل ينيل التائبين تكرما
يامعشر العاصين جودى واسع　　توبوا ودونكم المنى والمغنما
لاتقنطوا فالذنب مغفور لكم　　انى الجدير بان اجود وارحما

وما الطف ماقاله الشهاب طمعا فى فضل الكريم التواب

لا تفكر فالرب فضلا وجودا　　عود العبد باصطناع الجميل
حاش لله ان تضام بنقص　　وتمام الاحسان بالتكميل

جعلنا

جعلنا الله ممن اصطفاه وستر بفضله ذنوبه وملا بالاحسان والرضوان ذنوبه

فهو الذى اوجد الاشياء وقدرها　　وهو الذى يرحم العاصى ويستره
يخفى القبيح ويبدى كل صالحة　　ويغمر العبد احسانا ويشكره
ومن يلوذ به فى دفع نائبة　　يعطيه من فضله عزا وينصره
فنسأل الله جمعا حسن خاتمة　　عند الممات وصفوا لا يكدره

ومما يناسب هذا المقام قصيدة العلامة المرحوم السيد امام القصبى وبها يحسن الختام

افوادى متى المتاب الما　　تصح والشيب فوق فودى الما
افوادى ارى ابتغائك للخير نزورا　　وللقبائح جما
افوادى سوفت بالخير والعمر مجد　　والظهر اصبح هما
افوادى متاع دنياك فان　　شأنه نقصه اذا قيل تما
افوادى وكيف تلهو بفان　　عن متاع يبقى كفى بك ذما

افؤادي مالي بديك معاز — مستروضها ادى الامر حما
افؤادي امابتك النواهي — اعنادا ام كنت اعمى اصما
افؤادي افق عدتك العوادي — كل اعمى هنا هنالك اعمى
افؤادي ان الطريق بعيد — فتزود شيأ تلاقيه ثما
افؤادي سبل الهدى واضحات — كشف الله عن خفاها المعمى
افؤادي المعتنى فغنى — امد الوزر بالمتاب واما
افؤادي لم يغن اي نسب — حيث ماكنت بالمعاصي ملما
افؤادي اتعظ بنجل ابن نوح — وبعتب استلحاقه حين هما
رب انى ظلمت نفسي بنفسي — ولك الامر في اما واما
رب لا تقنطوا يروح روحي — وبآي العقاب اذهب غما
رب ابليس قاد نفسي فلبته — الى ما بها اليه الما
رب ان تعف فهو فضل والا — فهو عدل والفضل للعدل ينمى
رب انى ابدي الصلاح واخفى — سوء صنعي لكي يقال نعما

رب انت

رب انت العليم بالسر والجهر ولم يخف عنك من مكن ما
رب ما قدمت يداي جميلا — غير ظني بان عفوك عما
رب ان رحمة فانت جواد — او سواها فلست تسئل عما
رب جرمي اذا تجسم جرما — لم يشين من بحار عفوك تما
رب لا ابتغى سواك ولا يقصد — الا علاك فيما اهما
رب انى اهمني يوم اسعى — حيث نوري بالموبقات ادهما
رب ابدل ظلام غى بنور — من هداك الذي بطه استتما
واعف عنى بجاهه ان من يعلق — فى جاهه يوقى المهما
وعليه وآله صل يا رب — وسلم ما لاح بدر وتما

فصول الاعداد المذكوره قيل في الاحاديث والحكم مأثورة عن السلف الصالحين وغيره من الفصل الواحد الى العشره

فصل واحد

(افشآء السر) احد المفسرين (اعلان) التوبيخ احد
الضربين (ادمان) النظر احد الفسقين (المتفق)
احد الوالدين (اللسان) اقطع السيفين (الدهر) احد
المؤدبين (الزوجه) (حسن الثناء) احد البقائين
(التدبير) احد الثروتين (الزوجه) الصالحه احد
الكاسبين (المشهوره) احد الدليلين (القلم) احد
اللسانين (سامع الغيبه) احد المغتابين (الناصح)
احد الساعدين (التوفيق) احد الخليلين (الاحسان)
احد القيدين (الرحلة بالادب) احد الزادين
(الدار) احد النسبتين (العسر) احد الغربتين
(اليسار) احد الوطنين (العده) احد العطائين
(السلامه) احد الغنيمتين

(فصل اثنين)

(اثنان) يقطعان الظهر عالم فاسق يصد الناس بفسقه
وجاهل ناسك يدعوا الناس الى جهله بنسكه (اثنان)
معذبان فى الدنيا رجل اعطى الدنيا فهو بها مشغول
متعوب ورجل فقير زويت عنه الدنيا فهو
يطلبها ونفسه تتقطع عليها حسرات (شيئات)
ان احرزتهما لم تبال ماضيعت بعدهما درهمك
لمعاشك ودينك لمعادك (خصلتان) فيهما خير
الدنيا والاخرة الغنى والتقى وخصلتان
فيهما شر الدنيا والاخره الفقر والفجور
(خصلتان) من الكرم انصاف الناس من
نفسك ومواساة الاخوان (شيئان) العجلة فيهما
محمودة اطعام الضيف اذا حل وقضاء الدين
(اثنان) لايجتمعان ابدا فى بشير الكذب

والمروءه (خصلتان) لاتجتمعان فى منافق الفقه
فى الدين وحسن السمت (خصلتان) لاتجتمعان
يحبهما العاقل ويكرههما الجاهل الصبر عند النوائب
والعفو عند المقدره

فصل ثلاثه

(ثلاثة) اشياء لاينبغى للعاقل تركها علم يبحث
على عمل نافع فى المعاد وطب يكف به عن
البدن الاسقام وصناعة ليستعين بها على
المعاش (ثلاثة) تنفع فى الدنيا مع ثوابها
فى الاخره الحج ينفى الفقر والصدقه ترد
البلاء والبر يزيد فى العمر (ثلاث) من
كن فيه فقد اصاب البر سخاء النفس والصبر
على الاذى وطيب الكلام (يستدل

على

على تقوى المؤمن بثلاث حسن التوكل فيما لم
ينل وحسن الرضا بما قد نال وحسن الصبر
على ماقد فات (ثلاث) خلال من برئ
منهن نال ثلاثة من برئ من الشره نال
العز ومن برئ من البخل نال الشرف ومن
برئ من الكبر نال الكرامه (ثلاث) من خير خصال
النساء وهن من شر خصال الرجال الزهو
والجبن والبخل (العيش) فى ثلاث اقبال الزمان و
عز السلطان وكثرة الاخوان (ثلاثة)
ان لم تظلمهم ظلموك عبدك وولدك وزو
جتك (ثلاثه) لايشبع منهن الحياة والعافيه
والمال (ثلاثه) لاغربة معهن مجانبه الريب
وحسن الادب وكف الاذى (ثلاث) تزرى

بالمرء الحسد والنميمه والطيش

فصل اربعه

(اربعه) ليسود بها المرء الادب والعلم والعفه
والامانه (اربعه) ينبغي للعاقل ان يمنع نفسه
منها العجله واللجاجه والعجب والتواني
(اربع) لابقاء لها مودة الاشرار والبيت
الذي ليس فيه تقدير والمال الحرام والكسب
الذي ليس معه تدبير (اربعه) تذهب
ماء الوجه الكذب والوقاحة والكبر
والنظر الى المقتول (اربعة) تزيد ماء الوجه
الوفاء بالحمد والكرم والكلام الطيب
وبقناعة الله سبحانه وتعالى (اربع) ترفع
الرجل الى اعالي الدرجات وان قل

علمه

علمه الحلم والتواضع والسخاء وحسن الخلق
(اربعه) اشياء لاتطلبها في آخر الزمان
فانك لاتجدها لاتطلب عالما يعمل بعلمه فتبقى
جاهلا ولاتطلب طعاما بغير شبهه فتبقى
جائعا ولا تطلب صديقا بغير عيب فتبقى
وحيدا ولا تطلب عملا بغير رياء فتبقى بلا
عمل (اربعة) من علامات الكرم بذل الندى
وكف الاذى وتعجيل المثوبة وتأخير
العقوبه واربعة من علامات اللؤم افشاء
السر واعتقاد المعذر وغيبة الاخوان
واساءة الجوار (اربعة) من علامات
الايمان حسن العفاف والرضى بالكفاف
وحفظ اللسان واعتقاد الاحسان

(اربعة) تمرض الجسم الكلام الكثير والنوم الكثير
والاكل الكثير والجماع الكثير (اربعة) تقوى
البصر الجلوس مستقبل القبله والكحل عند النوم
والنظر الى الخضرة وتنظيف المجلس (اربعة)
تزيد فى العقل ترك فضول الكلام والسواك
ومجالسة الصالحين والعلماء

(فصل خمسة)

(خمسة) تقبح بخمسة ضيق الذرع بذى المال
وسرعة الغضب بالعلماء والبذاء بالنساء
والمرض بالاطباء والكذب بالقضاة
(لا تتم) مروءة الرجل الا بخمس ان يكون
عالما عاقلا صادقا ذا بيان مستغنيا
عن الناس مفاتيح الارزاق خمس حسن

وحسن الجوار وكف الاذى وصدق الحديث
واداء الامانه (خمس) تجب للمسلم على اخيه رد
السلام وتشميت العاطس واجابة الداعى
وعيادة المريض واتباع الجنائز (خمسة) مر
حومون عزيز ذل وغنى قل وحبيب مل
وفصيح كل وفقيه ضل

(فصل ستة)

(ست) خصال من كن فيه فهو انسان كامل
الالفه والحياء والادب والانفه والتفكر
والرجاء (ستة) لا بقاء لها ظل الغمام وخلة
الاشرار وعشق النساء والمال الكثير والسلطان
الجائر والثناء الكاذب (ستة) من علامات
الجاهل النفقة بكل انسان وان لا يميز

عدوه من صديقه وان يفشى سره الى كل احد
من الناس وكثرة الكلام فيما لا يعنيه والغضب
من غير شيئ ووضع الشيئ فى غير محله

(فصل سبعة)

(سبع) خصال من كانت فيه لم يعدم
سبعا من كان جوادا لم يعدم الشرف ومن
كان ذا وفاء لم يعدم المنه ومن كان
صدوقا لم يعدم القبول ومن كان شكورا
لم يعدم الزياده ومن كان ذا رعاية
للحقوق لم يعدم السودد ومن كان منصفا
لم يعدم العافيه ومن كان متواضعا
لم يعدم الكرامه (الثلاث) اللاتى لا يملن
سبع خبز البر ولحم الضان والماء البارد

والثوب

والثوب الناعم والرائحه الطيبه والفراش الوطى
والنظر الى الحسن من كل شيئ (سبع)
خصال لا توجد معهن غيبة حسن الادب
واجتناب الريب وكف الاذى
وسعة الخلق واحتمال الصبر وجميل العشره و
صحبه الناس على اخلاقهم

(فصل ثمانيه)

(ثمانية) من اضيع الاشياء عالم بين جهال فلا
يسأل عن علمه وعلم عند من لا يعمل به ورأى
صواب عند من لا يقبل منه والة جهاد عند
جبان ومسجد عند قوم لا يصلون فيه ومصحف
عند من لا يقرأ فيه وطول عمر عند من
لا يتزود فيه للمعاد ومال عند من لا ينفق

منه في الحقوق والمواساه (مفاتيح) الرزق
في ثمان في حسن الخلق وحسن الجوار ولين الجانب
وكف الأذى وصدق الحديث واداء الامانه
وحسن المعونه وقبول المعذره

فصل تسعه

(تسعة) اشياء تحتاج الى تسعة لا تصلح الا بها
ولا تحسن الا معها العقل محتاج الى التجارب
والنجدة محتاجة الى الجد والحسب محتاج الى
الأدب والسرور محتاج الى الامن والقرابة
محتاجه الى الصداقه والشرف محتاج الى
التواضع والعمر محتاج الى الصحة والمال
محتاج الى الكفايه والاجتهاد محتاج
الى التوفيق (شروط) العلم تسعة العقل

والفطنه والذكاء والتبصرة والكفاف
من العيش والفراغ وعدم المانع وطول
العمر ومعلم عارف سمح

(فصل عشره)

(عشرة) من اخلاق العاقل الحلم والعلم والرشد
والعفاف والتعاون والحياء والرزانه والمداومة
على الخير وكراهية الشر وطاعة الناصح (مكارم
الاخلاق عشرة العقل والدين والعلم و
الحلم والصبر والصدق والشكر والجود والرفق
واللين

(فصل في الامثال السائره من نثر اللآلي لعلي
ابن ابي طالب وغيره قد التقطتها)

ومن كلام اهل الأدب لتكون وسيلة في المعاش

والمعاد ورتبتها على معجم الحروف لتسهيل المراجعه
على وجه مألوف ونسأل الله الهدايه
والتوفيق انه على كل شئ قدير
وبالاجابة جدير

حرف الالف

ايمان المرء يعرف بأيمانه . ادب المرء خير من
ذهبه . اخوان هذا الزمان جواسيس
العيوب . افضل المعروف اغاثة الملهوف
اياك والبغى فانه يصرع الرجال ويقطع
الآجال اياك وفضول الكلام فانه يظهر
من عيوبك ما بطن ويحرك من عدوك
ما سكن اذا اراد الله بعبد خيرا الهمه
الطاعه . والزمه القناعه . وفقهه فى

فى الدين وعضده باليقين . فاكتفى
بالكفاف واكتسى بالعفاف واذا اراد به
شرا حبب اليه المال وبسط منه الآمال
فشغله بدنياه ووكله الى هواه فركب
الفساد وظلم العباد

حرف الباء

بشر نفسك بالظفر بعد الصبر
بركة المال فى اداء الزكاة
بع الدنيا بالآخرة تربح بكاء المرء من خشية الله تعالى قرة
العين باكر تسعد بطن المرء عدوه بركة
العمر حسن العمل بلاء الانسان من اللسان بشاشة
الوجه عطية ثانية بكثرة الصمت تكون
الهيبة بالعدل يقهر العدو بشر مال

. البخيل بحادث او وارث

(حرف التاء)

توكل على الله يكفيك تأخير الاساءة من
الاصاله تغافل عن المكروه توقر تدارك
فى اخر العمر على ما فاتك فى اوله

(حرف الثاء)

ثلمة الدين موت العلماء ثبات الملك بالعدل .
ثواب الاخرة خير من نعيم الدنيا ثلاثة لا
لا يشبع منهن الحياة والعافيه والمال
ثلاثة من اخلاق اهل الجنه العفو عمن
ظلمك والبذل لمن حرمك والاحسان
لمن اساء اليك

حرف الجيم

جمال المرء فى الحلم جليس الشر شيطان جد بما
تجد جولة الباطل ساعة وجولة الحق الى قيام
الساعة جودة الكلام فى الاختصار جليس الخير
غنيمه جملك اشد فقرك

(حرف الحاء)

حلم المرء عونه حلى الرجال الادب حسن الخلق
غنيمه حفظ اللسان فى الدنيا ايسر من الندامة
فى الاخرة حرفة المرء كنزه حق يضر خير من باطل
يسر حافظ على الصديق ولو بالحريق

(حرف الخاء)

خف الله تأمن غيره خالف نفسك تسترح
خير الاصحاب من يدلك على الخير خليل
المرء دليل عقله خوف الله يجلو القلب

خير الناس من اخرج الحرص من قلبه وعصى
هواه فى طاعة ربه خير الناس من فرح للناس
بالخير خير المال ما آخذ من الحلال وصرف فى النوال
وشر المال ما آخذ من الحرام وصرف فى الاثام
خير الدنيا والاخره مع العلم وشر الدنيا
والاخره مع الجهل

حرف الدال

دليل عقل المرء قوله ودليل اصله فعله دوام
السرور برؤية الأخوان دولة الارذال
آفة الرجال دم على كظم الغيظ تحمد
عواقبك درهم ينفع خير من دينار
يصرع دار من جفاك تؤجر داوى
للمودة بكثرة التعاهد دعامة العقل

الحلم دواء الدهر الصبر عليه

(حرف الذال)

ذنب واحد كثير والف طاعة قليل ذكر الموت
جلاء القلب ذليل الخلق عزيز عند الله ذل
الفقر فى الطمع ذنب افتقر به احب الى
من طاعة اعجب بها ذل العزل يضحك
من نعيه الولايه

حرف الراء

راع اباك يراعك ابنك رفاهية العيش فى
الأمن رزقك يطلبك فاسترح راع الحق
عند غليان النفس رأس الدين المعرفه
والادب ورأس الخطايا الحرص والغضب
رأس الجهل الاغترار ابلغ من كلام

(حرف الزاى)

زيادة الحبيب اطراء المحبه زوايا الدنيا مشحونة
بالمرزايا زينة الباطن خير من زينة الظاهر
زينة الفقر العفاف وزينة الغنى الشكر
زكاة البدن العلل ذلة العالم يضرب بها الطبل
وزلة الجاهل يخفيها الجهل زكاة النعم المعروف
زم لسانك تسلم جوارحك زينة العلماء التقوى
وحليتهم حسن الخلق وجمالهم كرم النفس
زرغبا تزدد حبا

(حرف السين)

سيرة المرء تنبئ عن سريرته سمو المرء التواضع
سوء الظن من الحزم سلاح الضعفاء الشكايه
سرورك فى الدنيا غرور سوء التدبير

سبب التبذير سلامة الانسان فى حفظ اللسان

(حرف الشين)

شمة من المعروف خير من كثير من المحمل شرط
الألفه ترك الكلفة شر الناس من يتقيه الناس
شر الناس من ينصر الظالم ويخذل المظلوم شح
الغنى عقوبه شحيح غنى افقر من فقير سخى

(حرف الصاد)

صدق المرء نجاته صبرك يورث الظفر صلاح
الانسان فى حفظ اللسان صاحب الاخيار تأمن
الاشرار صمت الجاهل ستره صاحب الاشراف
وتجنب الاطراف صحة البدن فى الصوم صلاة
الليل بهاء النهار (حرف الضاد)
ضل سعى من رجا غير الله تعالى ضرب اللسان اوجع

من طعن السنان ضل من ركن الى الاشرار ضاقت
الدنيا على المتباغضين ضاق صدر من
ضاقت يده

(حرف الطاء)

طوبى من وثق بالله طلب الادب اولى من طلب
الذهب طوبى لمن رزق العافيه طول العمر مع الطاعه
من خلع الانبياء طوبى لمن لا اهل له طعن اللسان
كوخز السنان طاعة اللسان ندامة طول اللسان
يقصر الآجال طوبى لمن عقل لسانه وفكه و
اطلق بالخير بنانه وكفه طوبى لمن شغله عيبه
عن عيوب الناس طوبى لمن طال عمره وحسن
عمله طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمه

حرف الظاء

ظلمة الظلم تظلم الايمان ظلم الظالم يقوده الى هلاك
نفسه ظن العاقل اصح من يقين الجاهل ظل عمر الظالم
قصير وظل عمر الكريم فسيح ظلم الاقارب
اشد مضضا من وقع السيف

(حرف العين)

عش قنعا تكن ملكا عيب الكلام تطويله عاقبة الظالم
وخيمه عدو عاقل خير من صديق جاهل عسر
المرء مقدمه اليسر عقوبة الظالم سرعة الموت
عزة مع قلة خير من كثرة مع ذلة

(حرف الغين)

غمرة الموت اهون من مجالسة من لا يهواه قلبك
غلام عاقل خير من شيخ جاهل غنيمه المؤمن
وجدان الحكمة غاية الزهد قصر الامل

وحسن العمل غضب الجاهل فى قوله وغضب العاقل
فى فعله

(حرف الفآء)

فخر المرء بفضله اولى من فخره باصله فرع الشيئ
يخبر عن اصله فاز من ظفر بالدين فاز من
سلم من شر نفسه فسدت نعمة من كفرها
فتنة عالم عند ابليس خير من غواية الف جاهل
فى سعة الاخلاق كنوز الارزاق فى الطمع المذله
للرقاب

(حرف القاف)

قول المرء يخبر عما فى قلبه قرين الملك دليل على دينه قرب
الاشرار مضره قيدوا العلم بالكتابه قيدوا
انعم الله بالشكر القناعه عزة العز
وكنز لا يفنى وشجرة الحلم وملك

لا يبلى

لا يبلى

حرف الكاف

كلام الله دوآء كفران النعمة مزيلها كفى
بالشيب واعظا كمال العلم فى الحلم كفى الحسود حسده
كل نعيم دون الجنة محقور وكل بلآء دون
النار عافيه كفاك من عيوب الدنيا ان لا تبقى
كم من ذليل اعزه عقله وعزيز اذله جهله كثرة العتاب
تورث البغضا كل انآء ينضح بما فيه كما تزرع
تحصد كثرة الضحك تذهب الهيبه

حرف اللام

لين الكلام قيد القلوب لكل عداوة مصالحه الا عداوه
الحسود لين قلبك تحبب لسان الحكيم من
ورآء قلبه فاذا اراد ان يقول رجع الى قلبه

فاذا كان له قال وان كان عليه امسك والجاهل
قلبه فى طرف لسانه ما اتى على لسانه تكلم به ولا يرجع
الى قلبه ليس فى ثلاثة حيله فقر يخالطه كسل
وعداوه يداخلها حسد ومرض يمزجه هرم

(حرف الميم)

من كثرت نعمة الله عليه كثرت حوائج الناس اليه
فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء
وان لم يقم عرضها للزوال والفناء من كثر
كلامه كثر ملامه مجلس العلم روضة
من رياض الجنه مصاحبة الاشرار ركوب
البحر من غرس الاحسان اجتنى المحبه ومن
غرس العلم اجتنى النباهه ومن غرس الزهد
اجتنى العز ومن غرس الفكر اجتنى الحكمه

ومن غرس الكبر اجتنى المقت ومن غرس الحرص
اجتنى الذل ومن غرس الطمع اجتنى الخزى
ومن استغنى بالله افتقر الناس اليه

(حرف النون)

نسيان الموت صدأ القلب نضرة الوجه فى
الصدق فى نور قلبك بالصلاة نصرة الحق
شرف ونصرة الباطل سرف نعم المؤدب الدهر
نعمة الجاهل كروضة على مزبلة ناصح الجاهل
كواعظ السكران نصف العقل بعد الايمان
مدارات الناس

(حرف الهاء)

هيهات نصيحة من عدو هم السعيد آخرته و
هم الشقى دنياه هلاك المرء فى العجب هربك

من الاسد هلك من اتبع هواه هلاك العبد
فى شيئين المعصيه والانفراد بالرأى

(حرف الواو)

ولاية الاحمق سريعة الزوال وحدة المرء خير من
جليس السوء وضع الاحسان فى غير موضعه ظلم
وضع الله خمسة اشيآء فى مواضع خمسه العز فى الطاعة
والذل فى المعصيه والهيبة فى قيام الليل
والحكمة فى البطن الخالى والغنى فى القناعه .

(حرف اللام الف)

لا دين لمن لا مروءة له لا فقر للعاقل لا كرامة
لكذوب لا وفآء للمرئة لا ايمان لمن لا امان
له لا ظفر مع بغى لا وفآء لكذوب
ولا راحة لحسود ولا نعامة لسيئ الخلق

لا تمازح الشريف فيحقد عليك ولا الدنى فيجترى
عليك ولا تعمل عملا لا ينفعك ولا تطلب وفآء
من خسيس وكن مع الله بالله لله لا تبح بسرك
الى اربعة النسآء والصبيان والامآء والاعدآء

حرف اليآء

يطلبك الرزق كما تطلبه يبلغ الرجل بالصدق منازل الاكابر
يسعد الرجل بمصاحبة السعيد ينبغى للعاقل ان يكون
من خمسة على حذر الكريم اذا اهانه واللئيم اذا اكرمه
والعاقل اذا احرجه والاحمق اذا مازحه والفاجر
اذا عاشره يضعف البدن اربعة وربما قتلت
معاشرة البخيل ومجالسة الثقيل ومعالجة العليل
ووعد فيه تطويل بقول الله عز وجل انا الله قدرت
الخير والشر فطوبى لمن جعلت مفاتيح الخير

على يديه وويل لمن جعلت مفاتيح الشر على يديه
يتصل العز بالذل فى ثلاثة مواطن العز فى خدمة
السلطان والعز مع الحرص والعز مع السفيه ينبغى
ان ينظر الى ثلاثة باعين ثلاث النظر الى الفقراء
بعين التواضع لا بعين الكبر وللاغنياء بعين
النصح لا بعين الحسد وللنساء بعين الشفقة لا بعين
الشهوة يا ارباب القوة والطاقة انظروا بعين
الافاقة الى اهل الفاقة ويا ركبان الناقة ر
فقا بضعفاء الساقة ويا حملة الاوزار وخزنة
المال المستعار لا تجروا ذيل الافتخار على
ارباب الافتقار فقلوبهم خير من قلوبكم و
مطلوبهم اعز من مطلوبكم شغلكم التجول
فى الاسواق عن تنسم قبول الاشواق والهاكم

حب الرزق عن الرزاق ويا عمار الخراب وشراب
الشراب لا تعمروا هذه القرية الحلجاء ولا تسكنوا هذه
المهلكة الفيحاء لا تتخذوا الدنيا الفانية سوقا
ان الباطل كان زهوقا   فصل
واعلم اردنا نذكر فى هذا الكتاب نبذة من الاحاديث
والحكم والامثال التى يقوى الشاهد بها ويعظم
الاستدلال اعلم ان كلام الحكماء اكثر
من ان يدركه الاحصاء ويستوفيه الاستقصاء
من الحكم المأثوره
والامثال المشهوره والفقر المنظومه والمنثوره ما فيه
مقنع وكفايه وان كنت لا ادرك من ذلك
غايه ولا ابلغ الى نهايه (قال بعضهم) من
تفرد بالعلم لم توحشه خلوة ومن تسلى بالكتب

لم تفته سلوة وان هذه القلوب تمل كما تمل
الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة والحكمة شجره
تنبت فى القلب وتثمر فى اللسان وهى موقظه للقلوب
من سنة الغفله ومنقذه للبصائر من سكرة
الحيره ومحييه لها من موت الجهالة ومستخرجه لها
من ضيق الضلاله وقد اثنى الله سبحانه على
الحكمه فقال ومن يؤتى الحكمه فقد اوتى خيرا كثيرا
ووصف بها لقمان عليه السلام فقال عز من
قايل ولقد اتينا لقمان الحكمة الايه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب ليس
فيه من الحكمة شئ كبيت خراب ولا عامر
له وقال عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن
حيثما وجدها قيدها ثم اتبع ضالة اخرى
وقال

وقال لقمان ان القلب ليحى بالكلمه من الحكمة كما
تحى الارض بوابل المطر (وقال ابان ابن سليم)
كلمة حكمة من اخيك خير لك من مال يعطيك
لان المال يطغيك والكلمة من الحكمة تهديك
(وقال بعض السلف) القلوب تحتاج الى قوتها كما
تحتاج الابدان الى قوتها من الغذاء (وقال بعض
الحكماء) الحكمة خلة العقل وميزان العدل ولسان
الايمان وعين البيان وروضة الارواح ومزاح
الهموم عن النفوس وانس المستوحش وامن
الخائف ومتجر الرابح وحظ الدنيا والاخره
وسلامة العاجل والاجل (وقال بعضهم) الحكمة
نور الابصار وروضة الافكار ومطية الحلم
وكفيل النجح وضمين الخير والمرشد والداعية

الى الصواب والسفير بين العقل والقلوب لاتندرس
اثارها ولاتعفو ربوعها ولايملك امرؤ بعد
علمه بها (وقال افلاطون) كما ان لهذه الدنيا
شمسا يستضاء بها ويعرف بها الليل من النهار
والاوقات والاشخاص والاجرام فكذلك للنفس
نور تميز به بين الخير والشر وهو الحكمة فان
الحكمة اشد ضيئا من الشمس وان للنفس
صحة وسقما وحياة وموتا فصحتها بالحكمة وسقمها
بالجهل وحياتها بأن تعرف خالقها وتتقرب
اليه بالبر وموتها ان تجهل خالقها وتتباعد منه
بالفجور (وقال بقراط) من اتخذ الحكمة لجاما
اتخذه الناس اماما ومن الله تعالى نسأله
الاعانه والتوفيق والهدايه الى سوآء الطريق
فصل

(فصل ان)

(فمن الحديث الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم)

(ان) الحكمة تزيد الشريف شرفا (ان) من الشعر
لحكمة وان من البيان لسحرا (ان) للقلوب صدا
كصدا الحديد وجلاؤها الاستغفار (ان)
مكارم الاخلاق من اعمال اهل الجنه (ان) حسن
العهد من الايمان (ان) احسن الحسن الخلق الحسن
(ان) لكل دين خلقا وان خلق هذا الدين الحيآء
(ان) الله يحب الرفق فى الامر كله (ان)
من موجبات المغفره ادخال السرور على
اخيك المؤمن (ان) من حسن اسلام المرء تركه
مالايعنيه (ان) التواضع لايزيد العبد الارفعه
فتواضعوا يرفعكم الله وان العفو لايزيد

العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله وان الصدقة
لاتزيد المال الا كثرة فتصدقوا يغنكم الله (ان)
الناس لم يعطوا شيأ افضل من العفو والعافيه
فسلوهما الله (ان) الله حين خلق الخلق كتب
بيده على نفسه رحمتى تغلب غضبى (ان) الله
لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى
قلوبكم واعمالكم (ان) لكل ساع غايه وغاية
كل ساع الموت (ان) الله يحب الملحين
فى الدعاء (ان) ذا الوجهين لا يكون عند الله
وجيها (ان) الصبر يأتى العبد على قدر المصيبه
(ان) الله يبغض الخصم الالد (ان) لله عند قوم
نعما يقرها عليهم ماكانوا فى حوائج الناس
فاذا ملوها نقلها من عندهم الى غيرهم (ان)

العبد ليبدى من نفسه ماستره الله حتى يمقته الله
(ان) الرجل يتكلم بالكلمة يرضى بها جلساءه يهوى
بها فى نار جهنم (ان) من اجلال الله اكرام
ذى الشيبه المسلم (ان) المؤمن اذا انفق على اهله
نفقه وهو يحتسبها كانت صدقة (ان)
الله وملائكته واهل السموات والارض حتى
النمله فى جحرها حتى الحوات ليصلون على معلم
الناس الخير

(ومن الحكم المأثوره عن السلف وغيرهم)

(ان) حب الخير فعل وان عجزت عنه المقدرة (ان)
لكل فضل زكاة وان زكاة المال الصدقه
على الفقير المحتاج وان زكاة القوه المدافعه
عن الضعيف المظلوم وان زكاة البلاغه القيام

بجحة من قد عجز عن حجته وان زكاة الجاه ان يعاد
به على من لا جاه له وان زكاة العلم التعليم لمن
قصر علمه (ان) الفاسق حسن الخلق عقل بخلقه
وخف على الناس واحبوه وان العابد اذا كان
سيئ الخلق ثقل على الناس وملوه (ان) المرء
لن ينال ما يحب حتى يصبر على كثير مما يكره

(ومن الشعر في هذا الفصل قولهم)

ان الليالي للانام مناهل   تطوى وتبسط بينها الاعمار
فقصارهن مع الهموم طويلة   وطوالهن مع السرور قصار

غيره

ان الشدايد قد تغشى الكريم لان   تبين فضل سجاياه وتوضحه
كمبرد القين اذ يعلو الحديد به   وليس مقصده الا ليصلحه

غيره

ان المروءة ماعلمـ   ـت لفي القناعه والخمول
تغدو وليس على يديـ   ـك بين تصول ولا تطول

غيره

ان للدهر صولة فاحذرنها   لا تبيتن قد امنت الدهورا
قد ينام الفتى صحيحا فيردى   ولقد بات آمنا مسرورا

غيره

ان الاهلة للشهور خناجر * بشفارها تتقرض الاعمار
فبما يمضي بعضنا بعضا بها * ومجيئها بذهابنا انذار

غيره

ان الحوائج ربما أزرى بها   عند الذي تقضى له تطويلها
فاذا ضمنت لصاحب لك حاجة   فاعلم بان تمامها تعجيلها

غيره

ان في نيل المنى وشك الردى   وقياس القصد عند السرف

كسراج دهنه قوت له   فاذا غرقته فيه طفى

غيره

ان المعلم والطبيب كلاهما   لاينصحان اذا هما لم يكرما
فاصبر لدائك ان جفوت طبيبه   واصبر لجهلك ان جفوت معلما

غيره

ان من عضت الكلاب عصاه * فى انتجاع الخيام والابواب
ثم اثرى فكيف يمنع شيأ * فاتقوا الله ياذوى الباب

غيره

ان فى صحة الاخاء من النا   س وفى خلة الوفاء لقله
فالبس الناس ما استطعت على النقص والا لم تستقم لك خله

غيره

اخاك الصدق من لم يخدعك   وان تك طالبا سعى معك
ومن يضر نفسه لينفعك   ومن اذا ريب الزمان صرعك

شتت

شتت شمل نفسه ليجمعك

غيره

ان الهدية حلوة   كالسحر تجتلب القلوبا
تدنى البعيد من الهوى   حتى تصيره قريبا

غيره

ان مع اليوم فاعلمن غدا   فانظر بما ينقضى مجئ غده
ما ارتد طرف امرئ بلذته   الا وشئ يموت من جسده

غيره

ان المرايا لاترى   لك خمش وجهك فى صداها
وكذاك نفسك لاترى   لك عيوب نفسك فى هواها

غيره

ان الرشاد وان الغى فى قرن * بكل ذلك ياتيك الجديدان
لاتأمنن وان اصبحت فى حرم . ان المنايا بجنبى كل انسان

غيره

ان النساء كاشجار نبتن لنا   منها المرار وبعض المر ماكول

ان النساء متى ينهين عن خلق   فانه واجب لا بد مفعول

غيره

أن العدو وان أبدى مودته * اذا رأى فيك يوما فرصة وثبا

غيره

ان المقدم فى حذق بصنعته * انى تقدم فيها فهو محروم

غيره

ان الرياح اذا ما أعصفت قصفت   عيدان نجد ولم يعبأن بالرتم

غيره

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت   ولن تلين اذا قومتها الخشب

غيره

ان المسرة للمساءة موعد   حقا وهن للعشية اوغد

غيره

ان الطبيب بطبه ودوائه   لا يستطيع دفاع محذور اتى

غيره

ان الليالى لم تحسن الى احد   الا اساءت اليه بعد احسان

غيره

ان السماء اذا لم تبك مقلتها   لم تضحك الارض عن شيء من الزهر

غيره

ان التباعد لا يضر   اذا تقارب القلوب

غيره

ان الكريم ليخفي عنك عسرته   حتى تراه غنيا وهو مجهود

غيره

ان الكريم اذا نابته نائبة   الفيته وجميل الصبر في قرن

غيره

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا   من كان يألفهم فى المنزل الخشن

غيره

ان السعيد له من غيره عظة   وفى التجارب تحكيم ومعتبر

غيره

ان المقام على الهوان مذلة   والعجز آفة حيلة المحتال

غيره

ان من اضعف الضعاف لدى الد   هر قوى يستضعف الضعفاء

غيره

ان العبيد اذا اذللتهم صلحوا   على الهوان وان اكرمتهم فسدوا

غيره

ان المنية والفراق لواحد   او توأمان تراضعا بلبان

(فصل انما)

فمن الحديث الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم

انما يعرف الفضل لاهل الفضل ذ وا الفضل (انما) الاعمال بالنيات (انما) الاعمال بالخواتيم (انما) بعثت لاتمم مكارم الاخلاق (انما) يرحم الله من عباده الرحماء (انما) يدرك الخير كله بالعقل ولا دين لمن لا عقل له

(ومن الحكمة المأثوره عن السلف وغيرهم)

(انما) لك من مالك ما امضيته فى حياتك (انما) هو درهمك وسيفك فازدع بهذا من شكرك واحصد بهذا من كفرك (انما) تأكل ما تشتهى والذى لا تشتهيه يأكلك (انما) يرضى بالدون من رضى بالدنيا (انما) سمى الصديق صديقا لصدقه فيما يدعيه لك وانما سمى العدو عدوا لعدوه عليك اذا ظفر بك (انما) يستحق اسم الانسانيه من حسن خلقه (انما) يحبك من لا يتملق لك ويثنى عليك

من لا يسمعك (انما) يختبر ذو الباس عند اللقاء وانما يختبر ذو الأمانه عند الاخذ والعطاء، وانما يختبر الاهل عند الفاقه وانما يختبر الاخوان . عند النوائب

(ومن الشعر فى هذا الفصل قولهم)

انما دنياك ساعه . فاجعل الساعه طاعه
واحذر التقصير فيها ولجهد مقدار ساعه
واذا اجبت عزا فالتمس عز القناعه

(آخر)

انما الدنيا هبات وعوار مسترده
شدة بعد رخاء ورخاء بعد شده

(آخر)

انما هذه الحياة متاع فالظلوم الجهول من يصطفيها

مامضى

مامضى فات والمؤمل غيب ولك الساعة التى انت فيها

(آخر)

انما نعمة دنيا متعه وحياة المرء ثوب مستعار
وصروف الدهر فى المباقه خلقه فيها ارتفاع وانحدار
بينما الناس على عليائها اذ هووا فى هوة منها فغاروا

(آخر)

انما الناس منا حسن خلق ومزاح
ولنا ما كان فينا من فساد وصلاح

(آخر)

ان تعرف الصديق اذا ما جنته من خلاف ما يشتهيه

(آخر)

انما الجود ان تجود على من هو للجود منك والبذل اهل
فضلان

(فمن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم)

(ان) امر عليكم عبد حبشي مجزع فاسمعوا واطيعوا
ما قادكم بكتاب الله (ان) دعيتم الى كراع فاجيبوا (ان)
يكن شيء مما تعالجون به شفاء ففي شرطة محجم
او شربة عسل او لذعة من النار تصيب الالم (ان)
اجبتم الله ورسوله فاصدقوا اذا حدثتم وادوا الا مانه
اذا ائتمنتم واحسنوا جوار نعم الله ومن جاوركم

(ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم)

(ان) عجز مالك عن المسكين ودواؤك عن المريض
او حيلتك عن استخراج المسجون فلا تعجز عنهم
رحمتك وعيادتك (ان) قصرت يداك
عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر (ان) شئت
ان تعلم كيف صاحبك لك فانظر كيف

كان

كان لغيرك (ان) سفه عليك فاحلم (ان)
قارضت الناس قارضوك وان تركتهم لم يتركوك
(ان) شوورت فانصح وان عدي عليك فاصفح
(ان) اردت ان تصل الى ذروة المجد فعليك بحفظ
العهد (ان) سكت الجاهل يكن عالما آن لم تمت
لم تفت (ان) كان في الكلام بلاغة فان في الصمت
عافيه (ان) لم يساعدنا القضاء ساعدناه
(ان) يكن الشغل محمدة فان الفراغ مفسدة
(ان) لم تصلح على تقدير الله عز وجل لم تصلح
على تقديرك لنفسك (ان) احببت ان
تطاع فلا تحمل ما لا يستطاع (ان) شئت ان
تكون غنيا وتعيش هنيا مرضيا

العلم

(ومن الشعر في هذا الفصل قولهم)

ان شئت ان تفوز بمطلوب الكرام غدا .
فاسلك من العمل المرضي منهاجا
واغلب هوى النفس لا يغررك خادعه
فكل شيء يحط النفس منهاجا

غيره

ان خانك الدهر فكن عائذا
بالبيد والظلماء والعيس
ولا تكن عبد المنى انه
رؤس اموال المفاليس

غيره

ان يحسدوني فاني لا الومهم قبلي من الناس اهل الفضل قد حسدوا
فدام لي ولهم ما بي وما بهم ومات اكثرنا غيظا بما يجد

غيره

ان تأدبت يا بني صغيرا كنت يوما تعد في الكبراء
واذا ما أضعت نفسك الفيـ ـت كبيرا في زمرة الغوغاء
ليس عطف القضيب ان كان رطبا واذا كان يابسا بسواء

غيره

ان كنت متخذا خليلا فتنق وانتقد الخليلا
من لم يكن لك منصفا في الود فابغ به بديلا
وعليك نفسك فارعها واكسب لها خلقا جميلا

غيره

ان كان مقصدك الكمال فلا تكن
ابدا بما نلته متمما
وانصب لاحصاء العلوم وجمعها
تنل السعادة والمفاز الاعظما
فابوك آدم قبل آثر شهوة فاذا بها قد جرعته العلقما

غيره

ان كان لا يغنيك ما يكفيكا   فكل ما في الارض لا يغنيكا

غيره

ان شئت ان يسود ظنك كله   فاجله في هذا السواد الاعظم

غيره

ان اردتم حوائجا من اناس   فتنقوا لها الوجوه الصباحا

غيره

ان تحلى الفتى بما ليس فيه   فضح الامتحان ما يدعيه

(فصل ما)

فمن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم (ما) نزعت رحمة الا من شقي (ما) رزق العبد رزقا اوسع عليه من الصبر (ما) نقص مال من صدقة (ما) عفا الرجل عن مظلمة الا زاده

الله بها عزا (ما) هلك امرؤ عرف قدره (ما) نحل والد ولدا افضل من ادب حسن (ما) كان الرفق في شيء قط الا زانه وما كان الخرق في شيء قط الا شانه (ما) زان الله عبدا بزينة افضل من عفاف في دينه وفرجه (ما) عظمت نعمة الله على عبد الا عظمت مؤنة الناس عليه (ما) من عبد الا وله صيت في السماء فاذا كان صيته في السماء حسنا وضع له في الارض واذا كان صيته في السماء سيئا وضع له في الارض (ما) من عبد يسلك طريقا يلتمس به العلم الا سهل الله له طريقا الى الجنة (ما) من مسلم ينصر مسلما الا نصره الله وما من مسلم يخذل مسلما الا خذله الله (ما) من مسلم اطلع على عورة فسترها الا كان حقا

على الله ان يدخله في ستره (ما) من زينه تزين
العباد بها افضل من العقل (ما) وقى المرء به عرضه
فهو صدقة (ما) انكرتم من زمانكم فيما غيرتم
من اعمالكم فان يك خيرا فآها آها وان يك شرا
فواها واها (ما) اهدى المرء المسلم لاخيه المسلم
هدية افضل من حكمة يزيده بها هدى او يرده
بها عن ردى (ما) انتقصت جارحة انسان
الا كانت زيادة في عقله (ما) المبتلى وان
اشتد بلاؤه باحق بالدعاء من المعافى الذى
لا يأمن البلاء

ومن الحكمة المأثوره عن السلف وغيرهم

(ما) ودك من اهمل ودك ولا احبك من
ابغض حبك (ما) عصى الله كريم ولا
آثر

آثر الدنيا على الاخره حكيم (ما) ذبك عن الاعراض
كالصفح والاعراض (ما) يظهر الود المستقيم الا من
القلب السليم (ما) الانسان لولا اللسان الا صوره
ممثله او بهيمه مهمله (ما) استنبط الصواب بمثل
المشاوره ولا اكتسب البغضاء بمثل الكبر
(ما) يزيد متزيد في امره الا نقص يجده في
نفسه (ما) اقرب النقمه من اهل البغي (ما) كنت
كاتمه عدوك فلا تطلع عليه صديقك (ما)
رأيت بتذيرا قط الا والى جنبه حق مضيع
(ما) مات من احيا علما ولا افتقر من ملك
فهما (ما) اقبح التكبر عند الاستغناء وما افضح
الخضوع عند الحاجه (ما) من شيء الا وهو
يحتاج الى فضوله يوما ما الا فضول الكلام

(ما) يبقى للشيخ من مناسك الحج الا الوداع (ما) اسهل الموت عن ايقن بما بعده واصعبه على من شك فيما بعده (ما) اكثر الدفاتر والعمل بها فاتر

(ومن الشعر في هذا الفصل قولهم)

ماذاق طعم الغنى من لاقنوع له   وان ترى قانعا من عاش مفتقرا

والعرف من ياته يحمد عواقبه   ماضاع عرف وان اوليته حجرا

(اخر)

ماكنت اوفى شبابي كنه عزته .

حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

ماكان اقصر ايام الشباب وما

ابقى حلاوة ذكراه التي تدع

ما واجه الشيب من عين وان رمقت

الا لها نبوة عنه ومرتدع

آخر

(آخر)

ما هذه الدنيا لطالبها   الابلاء وهو لا يدرى

ان اقبلت فسدت امانته   او ادبرت شغلته بالفكر

(آخر)

ما من رأى ادبا ولم يعمل به   ويكف عن بعض الهوى باديب

حتى يكون بما تفهم كاملا   من صالح فيموت غير معيب

ولقلما تغنى اصابة واعظ   وفعاله افعال غير مصيب

(آخر)

ما مليق العالم الا الذى   يخبره العالم في الميلق

ذاك الذى يفضح اسرارهم   فيظهر الفاجر والمتقى

(آخر)

ما ارسل الاقوام في حاجة   امضى ولا انفع من درهم

ياتيك عفوا بالذى تشتهى   نعم رسول الرجل المسلم

(آخر)

ما احسن الدنيا واقبالها اذا اطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها عرض للادبار اقبالها

(آخر)

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها وكيفما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون اخا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهي وثبوا

(آخر)

ما ضاق بالمرء امر واستعد له عبادة الله الا جاءه الفرج
ولا اناخ بباب الله ذو الم الا تزحزح عنه الهم والحرج

(آخر)

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا
واقبح الكفر والافلاس بالرجل

آخر

ما انعم العيش لو ان الفتى حجر تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

(آخر)

ما اقتل الحرص في الدنيا لصاحيه واسمج الكبر ممن صيغ من طين

(آخر)

ما يحرز المرء من اطرافه طرفا الا تخوفه النقصان من طرف

(آخر)

ما كنت افحص عن اخي ثقة الا ذممت عواقب الفحص

(آخر)

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

(آخر)

ما في زمانك من يعز وجوده ان رمته الا صديق مخلص

(آخر)

ما كلف الله نفسا فوق طاقتها ولا تجود يد الا بما تجد

(آخر)

مابين طرفة عين وانقلابتها يقلب الامر من حال الى حال

(آخر)

ما الذل الا تحمل المنن فكن عزيزا ان شئت اوفهن

(آخر)

ما استقامت قناه رأبي الا بعد ان عوج المشيب قناتى

(آخر)

ما للطبيب يموت بالداء الذى قد كان يشفى مثله فيما مضى

(آخر)

ما المرء الا كمير السوء يضربه سوط الزمان فلا يجرى على السنن

آخر

ما عوض الصبر لمرئ الارى مافاته دون الذى قد عوضا

(فصل لا)

(فى)

(فمن الحديث الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم)

(لا) يرد القضاء الا الدعاء (لا) يزيد فى العمر الا البر (لا) حليم الا ذو تجربه (لا) فقر اشد من الجهل ولا مال اعون من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا مظاهرة اوثق من المشاوره (لا) عقل كالتدبير) ولا حسب كحسن الخلق ولا ورع كالكف ولا عبادة كالتفكر ولا ايمان كالحياء والصبر (لا) ايمان لمن لا امانة له ولا دين لمن لا عهد له (لا) كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع اصرار (لا) يغنى حذر عن قدر (لا) ينبغى للمؤمن ان يذل نفسه (لا) تصلح الصنيعه الا عند ذى حسب او دين كما لا تصلح الرياضة الا فى النجيب (لا) يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره بوائقة (لا) يحل لمسلم ان يروع مسلما (لا) تحقر

من المعروف شيأ (لا) تواعد اخاك بمعروفا
فتخلفه (لا) خير فى صحبة من يرى لك
مثل الذى ترى له (لا) احد احب اليه المدح
من الله ومن اجل ذلك بعث الرسل (لا) احد
اغير من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر
منها وما بطن (لا) يوسع فى المجالس الا الذى
علم ولذى سلطان (لا) جزاء للنعمة مثل
الشكر (لا) تنظروا الى من هو فوقكم وانظروا
الى من دونكم فانه اجدر ان لاتزدروا نعمة
الله عليكم (لا) يقبل الدعاء من قلب لاه او
غافل (لا) يكثر همك فانه مايقدر يكون
وما ترزق ياتيك (لا) ينبغى للعاقل ان
يشغل نفسه بما ذهب عنه ولكن بحفظ ما
بقى

مابقى له (لا) ترج السلامة لنفسك حتى يسلم الناس
منك (لا) طاعة لمخلوق فى معصية الخالق
(لا) يستقبل العبد يوما من عمره الا بفراق آخر
من اجله (لا) تبتذل عرضك فتشتم (لا) تظنوا بمؤمن
سوءا (لا) تعصوا العاقل فتندموا (لا) يجتمع الرجاء
والخوف فى قلب مؤمن الا اعطاه الله ما رجا
وآمنه مما يخاف

(ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم)

(لا) يوجد العجول محمودا ولا الغضوب مسرورا
ولا الكريم حسودا ولا الشره غنيا ولا الملول
ذا اخوان (لا) يفسدك الظن عن صديق
قد اصلحك اليقين له (لا) تحقرن شيأ من
الخير وان كان صغيرا فانك اذا رأيته سرك

مكانه ولا تحقرن شيأ من الشر وان كان
صغيرا فانك اذا رأيته ساءك مكانه لاتجهدن
فيما لا درك فيه تربح التعب ولا تدخرن المال
لبعل عرسك ولا تظهرن انكار ما لا عدة معك
لدفعه ولا تلمينك قدرة عن كيد وحيلة و
لا تتهاون بالامر الصغير اذا كان يقبل
النمو ولا تلاح رجلا غضبانا فانك
تغلقه باللجاج ولا ترده الى الصواب ولا تفرح
بسقطة غيرك فانك لا تدرى ما يحدث
الزمان بك (لا) تضعن حق اخيك
ادلالا منك عليه فتبقى بلا اخ (لا) يغلبن
جهل غيرك بك علمك بنفسك (لا) تطمع فى
كل ما تسمع (لا) تطلب سرعة العمل واطلب

تجويده

تجويده فان الناس لا يسألون فى كم فرغ منه و
انما يسألون عن جودة صنعته (لا) تطلبن الحاجه
الى كذوب فانه يقربها وان كانت بعيدة
ويبعدها وان كانت قريبة ولا الى الاحمق
فانه يريد نفعك فيضرك ولا الى من له الى
صاحب الحاجه فانه يجعل حاجتك وقاية
لحاجته (لا) تمازحوا فيستخف بكم ولا تدخلوا
الاسواق فتدق اخلاقكم ولا تترجلوا فى العساكر
فيزرى بكم اكفاؤكم (لا) تستنصح موتورا وان
استنصحته ولا تشاور لجوجا وان كنت اعدمته
ولا تشاور معدما وان وثقت بجودته ولا تثلا بسى
ضنينا وان كنت ضده (ح) فائدة اشرف من
التوفيق ولا ميراث انفع من الادب ولا بهجة

اكرم من حسن العباده (لا) تعمل شيأ من الخير ريآء
ولا تتركه حيآء (لا) تعد الشحيح امينا فانه لاعفة
مع الشح ولا تعد الكذاب حرا فانه لامروءة مع
الكذاب (لا) تحدث من تخاف تكذيبه ولا تسأل
من تخاف منعه ولا تعد بما لا تقدر على انجازه
(لا) تبد من العيوب ما ستره علام الغيوب (لا)
تبرم امرا حتى تتفكر فيه فان فكرة العاقل
مرآته تريه حسناته وسيئاته (لا) تلومن من
اساء بك الظن اذا جعلت نفسك هدفا
للتهمه (لا) تنكح خاطب سرك (لا) تسرع الى
افرغ موضع فى المجلس فالموضع الذى ترفع
اليه خير من الموضع الذى تحط عنه (لا) تنكر
الميت بسوء فتكون الارض اكتم عليه منك

لا حسرة اعظم من نعمة اسديت الى غير ذى حسب
ولا مروءه (لا) تصطنع من خانه الاصل ولا
تصحب من فاته العقل لأن من لا اصل له يغش
من حيث ينصح من لا عقل له يفسد من حيث يصلح
(لا) تبت على غير وصية وان كنت من جسمك
فى صحة ومن عمرك فى فسحة فان الدهر خائن
وكل ما هو كائن كائن لا تترك
الامر مقبلا وتطلبه مدبرا فان ذلك من
ضعف العقل وقلة الرأى (لا) تمكن الناس من
نفسك بطول المجالسه فان اجرا الناس على
السباع اكثرهم لها معاينه (لا) يمنعك من
فعل الحسنه من يزدريها (لا) تنال الراحة الا
بالتعب ولا تدرك الا بالنصب (لا) تؤخر

عمل يومك لغدك (لا) يدرك الشباب با
لخضاب ولا لغنى بالمنى ولا العلم بالادعاء
(لا) تلومن احدًا على مايهوى فأن لومك له
اغراء (لا) يقوم عز الغضب بذل الاعتذار
(لا) جود مع تبذير ولا بخل مع اقتصاد (لا) تخرج
الغيبة الامن نفس معيبة (لا) تتكلف ماكفيت
فتضيع ماوليت (لا) تعمل عملا لاينفعك (لا) كنز
انفع من العلم (لا) مال اربح من الحلم ولاكسب ازين
من الأدب ولاقرين اشين من البخل ولاعقل
احسن من التفكر ولاحسنة اعلامن الصبر
ولا رده اليق من الرفق ولا رسول اعدل ولا
خليل انصح من الصدق ولاغنى اشفى
من الجمع ولا ذليل اذل من الفقر ولاعبادة

احسن

احسن من الخشوع ولا زهادة خير من القنوع ولا
حياة اطيب من الصحة ولاحارس احفظ من
الصمت ولاغائب اقرب من الموت (لا) تشاتم رجلا
ولا ترد سائلا فأن هو كريم تسد خلته اولئيم تشترى
عرضك منه (لا) تقطع اخاك على ارتياب ولا
تهجره دون استعتاب (لا) يعد الغنم غنما اذا
ساق غرما ولا الغرم غرما اذا ساق غنما (لا)
تحقرن الرأى الجليل وان اتاك به الرجل
الحقير فأن اللؤلؤة الفائقة لايستهان
بها الهوان من اخرجها (لا) خير فى لذة تعقب
ندما (لا) يحملنك الخروج من امر تخلصت منه
على الدخول فى أمر لعلك لاتتخلص منه
(لا) تكن ممن يلعن ابليس فى العلانيه ويطيعه

في السر

(ومن الشعر في هذا الفصل قولهم)

لا ييأس المرء ان ينجيه الـ ... ناس اذا جاء بغتة عطبه
يسرك الشيء قد يسوء وكم ... نوه يوما بخامل لقبه

(آخر)

(لا) تحقرن المرء ان رأيت به ... دمامة او رثاثة الحلل
فالنحل لا شك في ضؤولته ... يشتار منه الفتى جنى العسل

(آخر)

لا تمدحن امرءا حتى تجربه ... ولا تذمنه من غير تجريب
فرب خدن وان ابدى بشاشته ... يضحى على خدنه اعدى من الذيب

(آخر)

(لا) تتبع النفس كل فائتة ... في الله من كل فائت عوض
واعمل لاخراك غير منخدع ... فان دنياك هذه عرض

ان صح

ان صح امر من الامور بها ... لا بد ان يصيبه مرض

(آخر)

(لا) تكره المكروه عند حلوله ... ان العواقب لم تزل متباينه
كم من يد لا يستقل بشكرها ... لله في طي المكاره كامنه

(آخر)

لا تذهبن في الامور فرطا ... لا تسألن ان سألت شططا
وكن من الناس جميعا وسطا

(آخر)

(لا) تحقرن امرا ان كان ذا ضعة
كم من وضيع من الاقوام قد رأسا
فرب قوم حقرناهم فلم نرهم ... اهلا لخدمتنا صاروا لنا رؤسا

(آخر)

(لا) بد للعسر من يسر يعقبه ... فخاب سعي ضعيف ضاق مذهبه

هون عليك وكن للخير مرتقبا   فابعد الامر ان فكرت اقربه

ليس الحريص على رزق بمطلبه   كمن تيقن ان الرزق يطلبه

آخر

ولا تغبطن عامل السلطان فى   ولاية قد اذنت بحتفه

تراه يحكى دهره سفينة   فى البحر لا امن لها من خوفه

ان ادخلت من مائه فجوفها   اخلها وماءها فى جوفه

آخر

لا شيء اسرع من صرف الزمان فلا

يغررك منه بتأميل البقاء خدع

اذا نظرت انصرام الدهر مثل لك

ان السنين شهور والشهور جمع

آخر

ولا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم   ولا سراة اذا جهالهم سادوا

آخر

آخر

ولا تعرفن احدا فلست بواجد   ابدا أضر عليك ممن تعرف

اما نظيرك فهو حاسد نعمة   او دون ذلك فذو سؤال يلحف

او فوق ذلك حال دون لقائه   بواب سوء واليفاع للمشرف

آخر

ولا تصحب الكسلان فى حاجاته   كم صالح بفساد آخر يفسد

عدوى البليد الى الجليد سريعة   كالنار توضع فى الرماد فتخمد

آخر

لا تدخلنك ضجرة من سائل   فلخير دهرك ان ترى مسئولا

لا تجبهن بالرد وجه مؤمل   فبقاء عزك ان ترى مأمولا

يلقى الكريم فيستدل ببشره   ويرى العبوس على اللئيم دليلا

واعلم بانك لا محالة صائر   خبرا فكن خبرا يروق جميلا

آخر

لا تلم المرء على فعله   وانت منسوب الى مثله
من ذم شيأ واتى مثله   فانما يزرى على عقله

(آخر)

(لا) تضرعن لمخلوق على طمع   فأن ذلك نقص منك فى الدين
واسترزق الله مما فى خزائنه   فأنما الأمر بين الكاف والنون

(آخر)

لا تعجبن لاحمق   نال الغنى من غير كده
ولعاقل مايستقيل   فكلهم يسعى بجده

آخر

(لا) تأمن الدهر الخؤ   ن وخف بوادر أيه
فالموت سهم مرسل   والعمر قدر مسافته

آخر

لا ترسلن مقالة مشهورة   لا تستطيع إذا مضت ادراكها

لا تبدين

لا تبدين نميمة انبئتها   وتحرزن من الذى انباكها

(آخر)

لا تجلس بباب من   يأبى عليك دخول داره
وتقول حاجاتى اليـ   ـه يعوقها ان لم اداره
واتركه واقصد ربها   تقضى ورب الدار كاره

(آخر)

لا تمزحن فأن مزحت فلا يكن   مزحا تضاف به الى سوء الأدب
واحذر ممازحة تعود عداوة   ان المزاح على مقدمة الغضب

(آخر)

لا تغترب عن وطن   واذكر تصاريف النوى
اما ترى الغصن اذا   ما فارق الاصل ذوى

آخر

(لا) تشاور من ليس يصفيك ودا   انه غير سالك بك قصدا

واستشر في الامور كل لبيب   ليس يألوك في النصيحة جهدا

(آخر)

لا تخف بوسا ولا حرجا   وانتظر من سيد فرجا
وادعه ثم ارج رحمته   لم يخف عبد دعا فرجا

(آخر)

لا تقنطن فان الله ذو كرم   وما عليك اذا تلقاه من باس
الاثنتين فلا تقربها ابدا   الشرك بالله والاضرار بالناس

(آخر)

لا تيأسن وان تصعبت المنى   فالصعب قد يرتاض بعد نفار
قد تصغر الاشياء وهي كبيرة   وتهون وهي عظيمة المقدار

(آخر)

لا تحسب الناس سواء متى   قد اشتبهوا فالناس اطوار
وانظر الى الاحجار في ضمنها   ماء وبعض ضمنه نار

(آخر)

لا تغضبن على امرئ   اصبحت محتاجا اليه .
واغضب على الطمع الذي   ارجاك تبغي ما لديه

(آخر)

لا تسأل المرء عن خلائقه   في وجهه شاهد من الخير

(آخر)

لا يبلغ الاعداء من جاهل   ما يبلغ الجاهل من نفسه

(آخر)

لا تجد بالعطاء في غير حق   ليس في منع غير ذي الحق بخل

(آخر)

لا تنكري عطل الكريم من الغنى   فالسيل حرب للمكان العالي

(آخر)

لا تعدن للزمان صديقا   واعد الزمان للاصدقاء

(آخر)

لا ترج شيأ خالصا لك نفعه فالغيث لا يخلو من العبث

(آخر)

لا يملأ الأمر صدري قبل موقعه ولا يضيق به ذرعي اذا وقعا

(آخر)

لا اركب الأمر تزري بي عواقبه ولا يعاب به عرضي ولا ديني

(آخر)

لا عذر للشجر الذي طابت له اعراقه الا يطيب جناه

(آخر)

لا تطلبن معيشة بمذلة فليأتينك رزقك المقدور

آخر

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

(آخر)

لا يشبع

لا يشبع النفس شيء حين تحرزه ولا يزال لها في غيره وطر

(آخر)

اسائل الناس عما في ضمائرهم ما في ضميري لهم من ذاك يكفيني

آخر

لا تصحبن رفيقا لست تأمنه بئس الرفيق رفيق غير مأمون

(آخر)

لا تجزعن على ما فات مطلبه فلست عمرك للماضي بمرتجع

(آخر)

لا تنطقن بما كرهت فربما نطق اللسان بحادث فيكون

(آخر)

لا تترك الحزم في شيء تحاذره فان سلمت فما في الحزم من باس

فصل أيضا

(ومن الحكمة المأثوره عن السلف وغيرهم)

(اياك) والداله فانها تفسد الحرمه (اياك) وشرب
الدوآء ماحملتك الصحه (اياك) والجزع عند المصائب
فأنه مجلية للهم وسوء الظن بالرب وشماته للعدو
(اياك) والبخل فأن البخيل خازن لاعدائه (اياك
والسلامه فى طلب الأمور فتقذفك الرجال خلف
اعقابها (اياك) والعجز فأنه اوطى مركب (اياك) والتقيع
المهين فانه اضعف وسيله اياك والانفاق مع الاخفاق
(اياك) و نسيان الحدثان مع أمان الزمان (اياك) و
اخلاف العده مع اسعاف الجدة (اياك) وسوف
مع الخوف (اياك) والاسترسال مع الأسفال (اياك)
والطعام مع الطغام (اياك) والأعفال
مع الأعفال (اياك) والسكنى مع ذوى الشحنا
فخيرك فيهم يطوى وشرك يروى (اياك)

والأخوان

والأخوان الخوان الطاغين عليك الضاحكين اليك
الحافظى هفواتك ايام مصادقتك عدة لايام مفا رقتك
(اياك) والمسئله فانها آخر كسب الرجل (اياك)
والغضب فانه يضطرك الى سوء الاعتذار (اياك)
ومخاصمة اللجوج الحجوج (اياك) ومعاداة الرجال
فانك لن تعدم مكر حليم او مفاجأة لئيم (اياك)
وخدمة من شبع من الرياسه ومل من السياسه
فانه يرى كبير ما تصنعه فى حقه صغيرا وصغير
ما يصنعه فى حقك كبيرا (اياك) والتسويف
فانك بيومك ولست بغدك فان كان
غدلك فكس فيه وان لم يكن لك لم تندم على
ما فرطت فيه (اياك) والرأى الفطير (اياك)
والمقام ببلد ليس فيه نهر جار ولا سوق جامعه

ولاسلطان عادل (اياك) وعلم النجوم فانه يدعوا
الى الكهانه (اياك) والكبر وليكن ماتستعين به
على تركه علمك بالذى كنت منه والذى تصير
اليه (اياك) واخوان السوء فانهم يخزنون من
رافقهم ويحزنون من صادقهم (اياك) والعجله
فأن العرب كانت تكنيها ام الندامه (اياك)
ومفارقه الاعتدال فان المسرف مقصر (اياك)
والنمائم فانها تزرع الضغائن وتورث الحائث
(اياك) ومشاورة شاب معجب برأيه او كبير
قد اخذ الدهر من عقله كما اخذ من جسمه
(اياك) ومايسبق الى القلوب انكاره وان
كان عندك اعتذاره (اياك) وكل
جليس لايفيدك علما ولاتصيب منه
خيرا

خيرا (اياك) ان تكون ممن يقول بالعقل ويعمل
بالهوى (اياك) وصاحب السوء فانه يحسن منظره
ويقبح مخبره

(ومن الشعر فى هذا الفصل قولهم)

(اياك) من زلل اللسان فانما ... عقل الفتى فى لفظه المسموع
والمرء يختبر الاناء بنقره ... ليرى الصحيح به من المصدوع

لآخر

(اياك) والنخوة فى ملبس ... والبس من الاثواب اسمالها
تواضع الانسان فى نفسه ... اشرف للنفس واسمى لها

آخر

(اياك) ان تحقر الرجال فما ... يدريك ماذا تكنه الصدف
نفس الكريم الجواد باقيه ... يوما وان كان مسه العجف
والحر حر وان الم به الضر ففيه العفاف

والانف

آخر

(اياك) والدنيا الدنيه انها . دار متى سالمتها لم تسلم
وتجنب الظلم الذى هلكت به . امم تودلوانها لم تظلم

(آخر)

(اياك) ان تعظ الرجال وقد . اصبحت محتاجا الى الوعظ

(فصل اذا)

(فمن الحديث الوارد عن النبى صلى الله عليه وسلم)

(اذا) اتاكم كريم قوم فاكرموه (اذا) احب احدكم اخاه فليعلمه (اذا) اراد الله بعبد خيرا فقهه فى الدين (اذا) اراد الله بعبد خيرا الهمه رشده (اذا) اراد الله بعبد خيرا وهوان يذكر بذكر جميل (اذا) يسر احدكم على معسر يسر

الله عليه فى الدنيا والاخره (اذا) استنصحك اخوك فانصح له (اذا) شردك الهوى عن طاعة الله فاكرهه بذكر الموت (اذا) تمنى احدكم فلينظر ماتمنى فانه لايدرى ماكتب له من امنيته (اذا) جاءكم الزائر فاكرموه (اذا) اراد الله بعبد خيرا جعل له واعظا من نفسه (اذا) احب الله عبدا حماه الدنيا كما يحمى احدكم مريضه الماء (اذا) اراد الله قبض عبد بارض جعل له فيها حاجه (اذا) اردت امرا فتدبر عاقبته

(ومن الحكمة المأثوره عن السلف وغيرهم)

(اذا) عثر عاثر فاحمد الله ان لاتكونه (اذا) اردت ان تفتضح فمر من لايمتثل امرك (اذا) لم تقدر ان تعض يد عدوك فقبلها (اذا)

طلبت حاجه الى ذى سلطان فأجمل فى الطلب
اليه (اذا) احدث العدو صداقه لعلة الجأته
اليك فمع ذهاب العله رجوع العداوه (اذا)
كانت مغالبة الغدر مستحيله فمن
اعوان تعوزه الحيله (اذا) هدأ غضبك فتكلم
(اذا) اصابتك مصيبه فاعلم انه قد يكون اجل
منها فلتهونن عليك مصيبتك (اذا) كان
الرأى عند من لا يقبل منه والسلاح عند
من لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه ضاعت
الأمور (اذا) تغافل اهل التفضل هلك
اهل التحمل (اذا) عدم الانسان العقل والتوفيق
لم يصلح له شيئ من امره (اذا) ارسلت الهديه
اتتك الحاجه مقضيه (اذا ظلمك احد فارض

بالله منصفا فانه اشد انتصار لظلامتك
(اذا) احببت فلا تفرط واذا ابغضت فلا تشتطط
(اذا) اردت ان تعلم خطأ معلمك فجالس
غيره (اذا) عملت سيئه فاتبعها حسنه تمحها سريعا
(اذا) احتاج اللئيم تخاضع واذا استغنى تجبر وتكبر
(اذا) رمت اذابه غيرك فتصور اذايته لك
(اذا) ظلمت من دونك فلا تأمن عقاب من
فوقك (اذا) ألم الالم فالمعاجله بالمعالجه (اذا)
اردت ان يصلح لك يومك فافتحه بصد قة
واختمه بعارفه (اذا) اسأت فاندم (اذا)
ادبر الأمر كان العطب فى الحيله (اذا) ابتلى
المرء اتاه الشر يطلبه من كل ناحيه (اذا)
تغير السلطان تغير الزمان (اذا) تم العقل

نقص الكلام (اذا) تزايد الانسان فضلا
فى نفسه انتقم من عدوه (اذا) تواترت على المرء
العلل ظهر فى جسمه الخلل (اذا) جاء النص
بطل القياس (اذا) جهل عليك الاحمق فليس له صلاح
الا الرفق والتلطف (اذا) جاء القضاء ضاق
الفضاء (اذا) رأيتم النعم مستقبلة فبادروها
بالشكر قبل حلول الزوال (اذا) رأيت الشيب
متزايدا فلتكن للآخرة متزودا (اذا) ر
رأيت الشر يتركك فاتركه (اذا)
فتحت بينك وبين احد بابا من المعروف
فاحذر ان تغلقه ولو بالكلمة الجميلة (اذا)
رقت حال الانسان هان على الاخوان
(اذا) رضى المرء بالميسور ضرب بينه وبين

الانكاد بسور (اذا) رأيت من يحسدك
واردت ان تسلم من شره فعم عليه امورك (اذا)
اردت شرا بعدوك فاستعرض اخلاقه فانك
لاتجدها بأسرها كاملة ولا بد من ان
يلحقها النقص فادخل اليه من عورته فانه
لا يفوتك (اذا) انجز رجل ما وعد به من
معروف فاحرز فضيلتى الجود والصدق
(اذا) بلغ المرء فى الدنيا فوق مقداره تنكرت
اخلاقه للناس (اذا) ابصرت العين الشهوه
عمى القلب عن الاختيار (اذا) زادك السلطان
اكراما فزده اعظاما (اذا) زللت فارجع (اذا)
رأيت انسانا قد اخطأ فلا تعله فانه يتعلم
منك ويغضب عليك (اذا) طلب رجلان

أمر اظفر به اعظمهما مرؤة فان استويا في
المرؤة فاكثرهما اعوانا فانه استويا في الاعوان
فاسعدهما جدا (اذا) طال الأمل في الدنيا قصر
العمل في الاخرة (اذا) ظهر الحيف في الامم فانتظر
السيف من امم (اذا) عدل السلطان في رعيته
بلغ في مناويه اقصى امنيته (اذا) غلبتك امرأتك
على الأمر فجاهدها انما عدوك (اذا) فسد
الزمان كسدت الفضائل وضرت ونفقت
الرذائل ونفعت (اذا) فاتك العلم فالزم
الصمت (اذا) قدرت على عدوك فاجعل
العفو عنه شكر المقدرة عليه (اذا) قيض
الله للرجل امرأة كثيرة الحياء جيلة الحيا مساعدة
في جميع الاشياء معينة على امور الدين
والدنيا

والدنيا فقد استطاب المحيا (اذا) قبح السؤل حسن
المنع (اذا) سألت فاسئل الله فانه اقرب من
ناجيت واكرم من راجيت (اذا) شاورت
العاقل صار نصف عقله لك (اذا) هرب
الزاهد من الناس فاطلبه واذا طلبهم فاهرب
منه (اذا) وجدت مافاتك لاتأسف على
مافاتك (اذا) وليت ولاية فليكن حظ اخيك
منها الكامل الكافي ونصيبه من ثمرها الواصل
الوافر الوافي (اذا) كان الأمام عادلا فله الاجر
وعليك الشكر واذا كان جائرا فله الوزر
وعليك الصبر (اذا) كنت في غير بلدك
فلاتنس نصيبك من الذل (اذا) كان
في الصبي الحياء والرهبة طمع في رشده (اذا)

كان الغدر في الناس طبعا فالثقة بكل احد عجز
اذا كان الموت بكل احد نازلا فالطمأنينه الى
الدنيا حمق (اذا) كانت الحظوظ بالجدود
فما الحرص واذا كانت الامور ليست بدائمه
فما السرور واذا كانت الدنيا غراره فما الطمأنينه
(اذا) علمت فلا تذكر من دونك من
الجهال واذكر من فوقك من العلماء (اذا) لم
يستطع الرجل نيل عظيم الا باحتمال صغير كان
حقيقا باحتماله (اذا) لم تربحك تجارة فا
عدل عنها الى غيرها (اذا) لم يكن للانسان
في نفسه خير لم يكن للناس فيه خير
(اذا) مدحت شيأ فاختصر واذا ذممت فا
قتصر (اذا) مسك الضر فالله يكفيك

واذا

واذا شفك السقم فالله يشفيك (اذا) نزل
البلاء فالدعاء يسد بابه ويكف غبابه
ويقطع اسبابه (اذا) صلحت الساقيه صلحت
مجاريها (اذا) صادف معروفك محله ينبغي
لك ان تعد ذلك من نعم الله عليك
(اذا) لم تكن لك ماتريد فأرد مايكون
(اذا) لم يكن جد ففيم الكد (اذا) ز رت
منزل اخيك فلم تأكل فيه ولم تشرب
فانما زرت قبره (اذا) فضلت محاسن
الرجل مساويه فذلك الكامل واذا استو تا
فهو المتماسك واذا كانت المساوى
اكثر فهو المتهتك (اذا) رأيت الرجل يمدحك
فيما ليس فيك فلا تأمن منه ان يذمك

بما ليس فيك (اذا) تشاكالت الاخلاق
كثر الأتفاق (اذا) دخل احدكم بيتا فليجلس
حيث اجلسه اهله (اذا) قلت لصديقك
قم فقال الى ابن فليس لصديق (اذا)
كان للمحسن من الجزآء ما يقنعه وللمسئ من
النكال ما يقمعه بذل المحسن الواجب عليه
رغبه وانقاد المسيئ للحق رهبه (اذا) جلست
فى مجلس ولم تكن المحدث ولا المحدث فقم
(اذا) احسنت القول فاحسن الفعل ليجتمع
معك مزيه اللسان وثمرة الاحسان (اذا) اردتم
ان تعلموا من اين اصاب الرجل المال فانظروا
فيم ينفقه فان الخبيث ينفق فى السرف

(ومن الشعر فى هذا الفصل قولهم)

اذا ما كنت قد اوتيت حالا　　من الدنيا سعيت لنيل حال
فانت طوال دهرك فى عناء　　كثير السير فى طلب المحال

(آخر)

اذا ما شئت ان تدعى حكيما　　وتلحق بالرجال ذوى الكمال
فلا تغتر فى الدنيا بشيئ　　ولا تخطر لك الدنيا ببال

(آخر)

اذا ما اخ تاه فى ثروة　　وكان وصولا باملاقه
اقام لنا اللؤم افعاله　　شهيدا على لؤم اعراقه

(آخر)

اذا اعتذر المسيئ اليك يوما　　من التقصير عذر فتى مقر
فصنه من عقابك واعف عنه　　فان الصفح شيمة كل حر

(آخر)

اذا نالك الدهر بالحادثات　　فكن رابط الجاش صعب الشكيمه

ولا تتهمن النفس عند الخطوب   اذا كان عندك للنفس قيمه
فوالله ما لقى الشامتونا   باحسن من صبر نفس كريمه

(آخر)

اذا الحادثات بلغن المدى   وكادت تضيق بهن المهج
وحل البلاء وقل الوفاء   فعند التناهي يكون الفرج

(آخر)

اذا قل مال المرء قل صديقه   وضاق به عما يريد طريقه
وقصر طرف العين عنه كلالة   واسرع فيما لا يحب شقيقه

(آخر)

اذا كنت ذا مال ولم تك منفقا   فانت اذا والمقترون سواء
على ان للاموال يوما تباعة   على اهلها والمقترون براء

آخر

اذا كنت في كل الامور معاتبا   صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش

فعش واحدا او صل اخاك فانه   مقارف ذنب تارة ومجانبه

(آخر)

اذا تخلفت عن صديق   ولم يعاتبك في التخلف
فلا تعد بعدها اليه   فانما وده تكلف

(آخر)

اذا كان دوني من بليت بجهله   ابيت لنفسي ان اقابل بالجهل
وان كنت ادنى منه في الحلم والحجا   عرفت له حق التقدم والفضل
وان كان مثلي في محل من الحجا   اردت لنفسي ان اجل عن المثل

(آخر)

اذا خدمت الملوك فالبس   من التوقي اشد ملبس
وادخل اذا ما دخلت اعمى   واخرج اذا ما خرجت اخرس

(آخر)

اذا ما شئت ان تحيى سعيدا   وتلقى الله بالعمل الكريم

فلا تصحب سوى الاخيار واقطع　　زمانك فى مدارسة العلوم

(آخر)

اذا استوحشت من رجل　　فكن منه على وجل

ولا يغررك ظاهره　　فباطنه على دخل

فقد تلقى حمام الموت　　بين السم والعسل

(آخر)

اذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى　　تقلب عريانا وان كان كاسيا

(آخر)

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى　　الى بعض ما فيه عليك مقال

(آخر)

اذا ما بدت من صاحب لك زلة　　فكن انت محتالا لزلته عذرا

(آخر)

اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا　　وتستحى مخلوقا فما شئت فاصنع

(آخر)

اذا انت جاريت السفيه كما جرى　　فانت سفيه مثله غير ذى حلم

(آخر)

اذا ما اجبت الناس فى كل دعوة　　دعتك الى الأمر القبيح المحرم

(آخر)

اذا استغنيت عن شيئ فدعه　　وخذ ما انت محتاج اليه

(آخر)

اذا لم يأتك المعروف طوعا　　فدعه فالتنزه عنه مال

(آخر)

اذا انت لم تنفع بودك اهله　　ولم تنك بالبؤسى عدوك فابعد

(آخر)

اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه　　وصدق ما يعتاده من توهم

(آخر)

اذا كان غير الله للمرء عدة ... اتته الرزايا من وجوه الفوائد

آخر

اذا كنت في قوم فصاحب خيارهم
ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى

آخر

اذا ابقت الدنيا على المرء دينه ... فما فاته منها فليس بضائر

آخر

اذا المرء لم يحببك الا تكرها ... بدا لك من اخلاقه ما يغالبه

آخر

اذا اشتد عسر فارج يسرا فانه ... قضى الله ان العسر يتبعه اليسر

فصل من

فمن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم

(من) تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله (من)

يرد

يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (من) يرد الله به خيرا
يجعل خلقه حسنا (من) يغفر يغفر الله له ومن يعف
يعف الله عنه (من) تأنى اصاب او كاد ومن عجل اخطأ
أو كاد (من) يزرع خيرا يحصد رغبة ومن يزرع
شرا يحصد ندامه (من) ايقن بالخلف جاد بالعطيه
(من) احب ان يكون اكرم الناس فليتق الله (من)
احب ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله
اوثق منه بما في يديه (من) سره ان يسلم فليلزم
الصمت (من) رزق من شيء فليلزمه (من)
لم يشكر القليل لم يشكر الكثير (من) دعا على
من ظلمه فقد انتصر (من) تشبه بقوم فهو
منهم (من) طلب العلم تكفل الله برزقه (من)
لم ينفعه علمه ضره جهله (من) استطاع منكم

ان تكون له خبيئه من عمل صالح فليفعل (من)
فتح باب خير فلينتهزه فانه لايدرى متى يغلق
عليه (من) كف لسانه عن اعراض الناس اقاله
الله تعالى عثرته يوم القيامه (من) يسر على
معسر يسر الله عليه فى الدنيا والآخره (من) كان
يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا اوليصمت
(من) نصر اخاه بظهر الغيب نصره الله فى الدنيا
والآخره (من) فرج عن اخيه كربة من كرب
الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامه (من)
ستر على اخيه ستره الله فى الدنيا والاخره (من)
انقطع الى الله كفاه كل مؤنه ورزقه من
حيث لا يحتسب (من) كان وصلة
لأخيه المسلم الى ذى سلطان فى مبلغ برا وتيسير

عسيرا

عسير اعانه الله على اجازة الصراط يوم ترخص فيه الاقدام
(من) اصبح معافى فى بدنه آمنا فى سربه عنده قوت يومه
انما حيزت له الدنيا بحذافيرها (من) اصبح ولم ينو لاحد
سوء غفر له (من) اكثر من الاستغفار رزقه الله من
حيث لا يحتسب (من) كثر كلامه كثر سقطه كثر
خطؤه (من) كثر همه سقم بدنه (من) كثر ضحكه
استخف بحقه (من) حفظ ما بين لحييه وبين رجليه
دخل الجنه (من) ترك معصيه مخافة الله ارضاه
الله يوم القيامه (من) امسك بركاب
اخيه لا يرجوه ولا يخافه غفر الله له (من)
تنصل اليه فلم يقبل لم يرد على الحوض (من) قل
علمه قل ورعه (من) قل ماله ساء خلقه (من)
اكرم اخاه المؤمن فانما يكرم الله عز وجل

(من) كف غضبه كف الله عنه عذابه (من) اعان
مسلما كان الله في عونه (من) قنع بما رزقه
الله دخل الجنه (من) شفع شفاعة حسنه آجره
الله (من) لم تكن له واحدة من ثلاث
فلا يحتسب بشيء من عمله تقوى تحجزه عن معاصي
الله وحلم يكفيه عن السفه وحكمة يعيش بها
في الناس (من) اخذه الله بمعصيته في الدنيا فالله
اكرم من ان يعفو عن عبده في الدنيا ثم
يأخذه في الاخره (من) اعتذر اليه اخوه المسلم
فليقبل منه ما لم يعلم كذبه

(ومن الحكمه المأثوره عن السلف وغيرهم)

(من) عرف قدره علا امره (من) استحى من
الناس ولم يستحي من نفسه فلا قدر لها

عنده (من) حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر
ومن نظر في العواقب نجا ومن اطاع هواه ضل
ومن لم يحلم ندم ومن صبر غنم ومن خاف أمن
ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم
(من) جالس عدوه حفظ عليه عيوبه (من) اخطأه
سهم المنيه قيده الهرم (من) سره بنوه ساءته نفسه
(من) استغضب فلم يغضب فانما هو حمار ومن
استرضى فلم يرضى فانما هو شيطان (من)
كثر ضحكه سقطت مهابته ومن لاحى الرجال
سقطت كرامته (من) طلب ما قبل السلطان
والنساء بالغلظه لم يزدد منهما الا بعدا (من)
خدم السلطان بلا علم واستقلال وتجربة
وكمالة كان بمنزلة راكب فيل

صعب او سائر في بحر قد خب (من) طلب الى
لئيم حاجة كان كمن طلب صيد السمك في المفاوز
(من) استوضع التاجر من رأس ماله فقد استكمل
حمقه (من) اتقى الحساب تورع في الأكتساب
(من) بلغ الستين فقد قطع منه الوتين (من)
عامل السلطان بالمكر كافأه بالغدر
(من) حرمك خيره وحملك مؤنته فلا ترغب
في مودته (من) ابدى الى الناس فقره فليس
له عندهم قدر (من) استغنى عن الناس
وقروه وعظموه (من) غضب على من يقدر
على ضره طال همه وحزنه (من) اكثر المشوره
لم يعدم عند الصواب مادحا وعند الخطأ
عاذرا (من) قل عقله كثر هزله (من)

اصلح

اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح ما بينه
وبين الله اصلح الله ما بينه وبين الناس (من)
عمل للآخره كفاه الله الدنيا (من) استغنى
بالله افتقر اليه الناس (من) خان مان ومن
مان خان وتبرأ من الاحسان من كتم سره
جهل عدوه امره (من) نقض عهده ومنع
رفده واظهر حقده فلا خير عنده (من)
فرح بمدح الباطل فقد امكن الشيطان
من نفسه (من) اظهر عيب نفسه زكاها
(من) طاعت له نفسه طاع له غيره (من)
انفق عمره في جمع المال خوف العدم فقد اسلم
نفسه للعدم (من) احب الحياة لنفسه اماتها (من)
كرمت عليه نفسه صغرت الدنيا في عينه

(من) سكر من خمرة الدنيا هلك فى خمار الهوى
(من) قبل فم اللذه عضته اسنان الندامه (من)
عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار
(من) تجرع اللوائم فى موافقة الحق رد الله تلك
اللوائم حمدا ومن آثر المحامد فى موافقة
الحق رد الله تلك المحامد ذما (من) اعجب
بنفسه فضحها (من) وصل رحمه وصله الله
ورحمه ومن اجار جاره اعانه الله واجاره
(من) بسطه الادلال قبضه الاذلال (من)
تناسى مساوى الاخوان دام له ودهم (من)
بذل ماله ادرك آماله (من) عظمت مرافقه
اعظمه مرافقه (من) قل حياؤه قل حياؤه (من)
لم يشكر لنعمه استحق قطع انعمه (من)
انكر

انكر الصنيعه استوجب القطيعه (من) قل
توقيه كثرت مساويه (من) استغنى بالله اكتفى
(من) انقطع لغير الله تعرى (من) كان بقليل الدنيا
لا يقنع لم يغنه منها ما يجمع (من) لم يتناه طلبه
دام تعبه (من) امات شهوته احيا مرؤته (من)
صاحب العلماء وقر ومن جالس السفهاء
حقر (من) ساس نفسه ساد جنسه (من) رضى
عن نفسه سخط عليه الناس (من) استغنى
برأيه ضل ومن اكتفى بعقله زل (من) افشى سره
المصون كثر كثر عليه المتآمرون (من) كثر
مزاحه زالت هيبته ومن كثر خلافه طابت
غيبته (من) دام كسله خاب امله
(من) اوعزت صدره استدعيت شره (من)

امل امرء اهابه (من) فعل ما شاء صبر على ما لا يشاء
(من) داوم الرقاد عدم المراد (من) عرف معابه
فلا يلم من اعابه (من) لم يكن له من
نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ (من) عرف
بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم
يجز صدقه (من) نجا براسه فقد ربح (من)
استرعى الذنب ظلم (من) ادب ولده صغيرا
سر به كبيرا (من) ادب ولده ارغم حاسده (من) عبس
لك وجهه فلا تطلبن فضله (من) كانت
ولايته فوق قدره تكبر ومن كانت
ولايته دون قدره تواضع (من) استعذب
المدح استحق القدح ومن ترك الكبر
استوجب الشكر (من) ذهب ماله هان

على اهله

على اهله (من) سأل صاحبه فوق طاقته فقد استوجب
الحرمان (من) صانع بالمال لم يحتشم من
طلب الحاجه (من) لم يضمن بالحق على اهله
فهو الجواد (من) لم يصبر على كلمة سمع كلمات
(من) اراد العز والسلامه فليلزم ثلاثا
الا يسأل احدا حاجه ولا شيئا ولا يأكل
طعام احد ولا يذكر احدا بسوء (من)
امتطى دواب الأمل اوردته موارد التلف
(من) ركب العجله لم يأمن الكبوه (من) لم يواس
الاخوان في دولته خذلوه في عزلته (من)
لم يتعظ بالناس اتعظ به الناس (من)
اخطأ واعتقد انه على صواب فقد اخطأ مرتين
(من) قل لبه اشتد عجبه (من) عرف حق اخيه

دام له اخاه (من) تكبر على الناس ورجا ان يكون

له صديق فقد غر نفسه

(ومن الشعر فى هذا الفصل قولهم)

من ليسئل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيب

وكل ذى غيبة يؤب وغائب الموت لا يؤب

آخر

من آنسته البلاد لم يرم منها ومن اوحشته لم يقم

ومن بيت الهموم قادحة فى صدره بالزناد لم يقم

(آخر)

من لم يكن كاملا فى العقل والأدب وقد قرا سالف الاشعار والكتب

فلا يرو من سلطانا ولا ملكا فانه مشرف منه على العطب

(آخر)

من كان يبغى الذل فى دهره فليطلع الناس على سره

ما للفتى ان خانه دهره فليطلع الناس على صبره

(آخر)

من عاش عيشا حميدا يستفيد به * فى دينه ثم فى دنياه اقبالا

فلينظرن الى من فوقه ادبا * ولينظرن الى ما دونه مالا

(آخر)

من يسئل الله فلا ينبغى ان يسئل الله سوى المعافيه

فهى اذا ما حصلت لامرئ غنية من غيرها كافيه

(آخر)

من لم يود به والده ادبه الليل والنهار

(آخر)

من يزرع الخير يحصد ما يسربه وزارع الشر منكوس على الراس

(آخر)

من لم يكن حسب له من نفسه فهو الوضيع وان عد ابن فلان

(آخر)

من يحمد الناس يحمدوه   والناس من عابهم معيب

(فصل ليس)

(ومن الحكمة المأثوره عن السلف وغيرهم)

ليس للئيم مثل الهوان (ليس) يعد حكيما من لم يكن لنفسه خصيما (ليس) من العدل سرعة العذل (ليس) بخالص ولا لبيب من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله تعالى له مخرجا (ليس) الى السلامه من الناس سبيل فعليك بما ينفعك فالزمه (ليس) العاقل الذى اذا وقع فى الامر احتال له لكن العاقل الذى يحتال للأمر ولا يقع فيه (ليس) للجوج تدبير ولا لسيئ الخلق عيش ولا

ولا لمتكبر صديق (ليس) حسن الجوار كف الأذى ولكنه الصبر على الأذى (ليس) للامور بصاحب من لم ينظر فى العواقب

(ومن الشعر فى هذا الفصل قولهم)

ليس الكريم بمن يدنس عرضه * ويرى مروته تكون بمن مضى

حتى يشيد بناءهم ببنائه * ويزين صالح ما اتوه بما اتى

آخر

ليس فى كل ساعة وأوان   تتأتى صنائع الاحسان

فاذا امكنت فبادر اليها   حذرا من تعذر الامكان

احزم الناس من اذا احسن الدهـ   ـر تلقى الأحسان بالاحسان

(آخر)

ليس الاديب اخا الروايه   للنوادر والغريب

ولشعر شيخ المحدثين   ابى نواس اوحبيب

بل ذو التفضل والمروءه والعفاف هو الأديب

(آخر)

ليس الكريم الذى ان زل صاحبه * بث الذى كان من اسراره علما
بل الكريم الذى تبقى مودته * ويحفظ السر ان صافى وان صرما

(آخر)

ليس النعيم ولا الشقاء بدائم لابد للاقبال من ادبار

(ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم)

(رب) قول اشد من صول (رب) اخ لك لم تلده امك (رب) عجلة تهب ريثا (رب) مغبوط بمسرة هى داؤه ومرحوم من سقم هو شفاؤه (رب) ضيق افضل من سعة (رب) غناء خير من دعه (رب) مملوك لا يستطاع فراقه (رب) طبع صالح افسده مصاحبة الاشرار والسفله (رب)

حسن

حسن المنظر قبيح المخبر (رب) مزاح فى غوره جد (رب) مواصلة ادت الى تثقيل وتخفيف ادى الى قطيعة (رب) صلابة غرست من لحظة ورب حرب شبت من لفظه (رب) كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمه (رب) وحشة انفع من انس (رب) وحدة انفع من جليس (رب) منع الذ من عطاء (رب) شوك امهد من وطاء (رب) جهل وقى به علم وسفه حمى به حلم (رب) صديق اود من شقيق (رب) عاجل لذة قد اعقبت طول حسره (رب) مستسلم سلم ومتحرز ندم (رب) ساع لقاعد آكل غير حامد

(ومن الشعر فى هذا الفصل قولهم)

رب من انضجت غيظا صدره قد تمنى لى موتا لم يطع
ويحيينى اذا لاقيته واذا يخلو له لحمى رتع

(آخر)

رب غريب ناصح الجنب   وابن اب متهم الغيب

ورب عياب له منظر   مشتمل الثوب على العيب

(آخر)

رب مغروس يعاش به   عدمته كف مغترسه

وكذاك الدهر مأتمه   اقرب الاشياء من عرسه

(آخر)

رب حلم اضاعه عدم الما   ل وجهل غطى عليه النعيم

(آخر)

رب مهزول سمين حسبه   وسمين الجسم مهزول الحسب

آخر

رب مكروه مخوف   فيه لله لطائف

(آخر)

رب عير يرعى ويعلف في الخصـ   ـب وليث يجوع في الصحراء

(فصل في الحكايات والاخبار)

(الذى تتعلق بذوى الهمم والرياسه)

(والاداب الصادره عن اولى الالباب والاحسان)

(اعلم) ان في الحكايات والاخبار سلوة للنفوس وآدابا نافعه للرئيس والمرؤس والقلوب ترتاح اليها من شجو بها والاذان تصغى لسماع طرفها وفنونها والوحيد يأنس بمطالعتها والجليس ينبسط بمذاكرتها ومحاضرتها والطباع تجم بها من مللها ويذهب عنها قلة نشاطها وكثرة كسلها والملوك يتحفون بها وينال الجاه والرفعه بسببها (وقال عمر بن الخطاب) عليكم بطرائف الاخبار فانها من علم الملوك والسادة وبها تنال المنزله والحظوه

منهم (قال على رضى الله عنه) قيمة كل امرئ
مايحسن وقال بعض ملوك الهند لبنيه اكثروا
من النظر فى الكتب وازدادوا فى كل يوم حرفا
فأن ثلاثة لا يستوحشون فى غربة الفقيه العالم
والبطل الشجاع والحلو اللسان الكثير مخارج الرأى
(وقيل للمأمون) ما الذ الأشياء قال التنزه فى عقول
الناس يعنى قراءة اقوالهم قال محمد بن بشير

لله من جلساء لا اجليسهم ... ولا اخليطهم للسوء مرتقب
لا بادرات الاذى يخشى نقمتهم ... ولا يلاقيه منهم منطق ذرب
ابقوا لنا حكما تبقى منافعها ... اخرى الليالى على الايام وانشعبوا
ان شئت من محكم الاثار يرفعها ... الى النبى ثقات خيرة نجب
او شئت من عرب علما باولهم ... فى الجاهلية تنبينى بها العرب
او شئت من سير الاملاك من عجم ... تنبى وتخبر كيف الرأى والادب

حتى

حتى كانى قد شاهدت عصرهم ... وقد مضت دونهم من دهرنا حقب
فصرت فى البيت مسرورا تحدثنى ... عن علم ما غاب عنا فى الورى الكتب
فردا تخبرنى الموتى وتنطق لى ... فليس لى فى اناس غيرهم ارب
ما مات قوم اذا ابقوا لنا ادبا ... وعلم دين ولا فاتوا ولا ذهبوا

سأل الرشيد يوما الاصمعى عن انساب بعض
العرب فقال على الخبير بها سقطت يا امير المؤمنين
فقال له الفضل بن الربيع اسقط الله حسك
اتخاطب امير المؤمنين بمثل هذا فكان الفضل
على قلة علمه اعرف بما يستعمل فى مخاطبة الخلفاء
من الاصمعى مع امامته وليس يكمل ادب المرء
حتى يعرف المثل السائر والبيت النادر
وما يحكى عن اهل العصور من الاخبار

العجيبه وما وقع لهم من الالفاظ البليغه و
المعانى الغريبه ففى ذلك العلم بالامور والعقل
المكتسب والادب الصادر عن ذى المروءه والحسب
لم تزل الحكايات والاخبار تذكر
فى معرض الاعتبار وتورد موارد الاستبصار
وهذا الفصل لا يستوفيه مصنف فى كتاب
وانى اذكر هنا من ذلك ما استحسنه فى فنه
واستظرفه واستملحه فى نوعه واستطرفه
فى هذا الفصل بحول الله تعالى وقوته
(قال المسعودى فى كتابه عيون المعارف) مما حفظ من
كلام ازدشير عند ما وضع التاج
على رأسه ان قال الحمد لله الذى خصنا بنعمه
وشملنا بفوائده وقسمه ومهد لنا البلاد

وقاد الى طاعتنا العباد (نحمده) حمد من عرف فضل
ما آتاه (ونشكره) شكر الدارى بما منحه واعطاه
الا وانا ساعون فى اقامة منار العدل وادرار
الفضل وتشييد المآثر وعمارة البلاد والرأفه
بالعباد وذم اقطار المملكه ورد ما تخرم فى سائر
الايام منها فليسكن طائركم ايها الناس فانى
اعم بالعدل سنة محموده وشريعه موروده
وستروْن فى سيرتنا ما تحمدوننا عليه و
تصدق اقوالنا وافعالنا ان شاء الله تعالى
وكتب ازدشير بن بابك الى الملوك الكائنين
بعده الخراج عمود المملكه يكنفه نقش ::
الرعيه وحفظ الاطراف والبيضه فاختاروا
للعمل عليه اولى الطبيعه الحره وذوى العقل

والحكمة وكفوهم سنى الارزاق تحسموا انفسهم
عن الارتفاق فما استغرز بمثل العدل ولا
استندر بمثل الجور (وجمع) انوشروان يوما
للحكماء ليأخذ من ادابهم فقال لهم وقد
اخذ وامرائهم من مجلسه دلوني على حكمة
فيها منفعة لخاصة نفسي وعامة رعيتي فتكلم
كل واحد منهم بما حضره من الرأي
وانوشروان مطرق مفكر في اقاويلهم
وانتهى القول الى بزرجمهر بن البختكان فقال ايها
الملك انا جامع لك ذلك في اثنتي عشرة كلمة
قال له هات ماهن فقال اولاهن تقوى
الله تعالى في الشهوة والرغبة والرهبة
والغضب والهوى فاجعل ماعرض من

ذلك

ذلك كله لله لا للناس والثانيه الصدق
في القول والوفاء بالعدات والشروط والعهود و
المواثيق والثالثه مشورة العلماء في ما يحدث
من الامور والرابعه اكرام العلماء والاشراف
واهل الثغور والقواد والكتاب والخول والخامسه
التعهد للقضاة والفحص عن العمال محاسبة عاد له
مجازة المحسن منهم باحسانه والمسيئ على
اساءته والسادسة تعاهد اهل السجون
بالعرض لهم فيستوثق من المسيئ ويطلق
البرئ والسابعه تعاهد سبل الناس واسواقهم
واسعارهم وتجاراتهم والثامنه حسن تأديب
الرعيه على الجرائم واقامه الحدود والتاسعه
اعداد السلاح وجمع آلات الحرب والعاشره

اكرام الولد والاهل والاقارب وتفقد ما يصلحهم
والحاديه عشرة اذكاء العيون فى الثغور لعلم
ما يتخوف فتؤخذ اهبته قبل هجومه والثانيه
عشره تفقد الوزراء والحول والاستبدال بذوى
الغش منهم فأمر انوشروان ان يكتب هذا
الكلام بالذهب وقال هذا كلام فيه
جميع انواع السياسة الملوكيه (وقد قال بعض
الحكماء) خير الولاة من عدل فى رعيته فيما يخصه
منهم وفيما يخصهم منه فاما الذى يخصه منهم
فحسن النظر لنفسه فيما يجب له عليهم من التزام
طاعته فلا يبلغ فيه من العنف عليهم منزلة
تحمله على الندم فى امره والبرم لولايته ولا
يبلغ بهم من التراخى والاهمال منزلة تقودهم

الى

الى الاستخفاف بأمره والاخلال بحقه واما الذى
يخصهم منه فحسن النظر لهم والرفق بهم والجرى
الى مصالحهم بحسن الذب عنهم ورفع الايدى
المعتديه اليهم واخذه بالحق فيما لهم وعليهم
وانتصاف المظلوم من الظالم والمساواه
فى الحقائق بين القوى والضعيف والغنى
والفقير حتى يعم عدله الكبير والصغير والقر يب
والبعيد كما (قال عثمان بن عفان رضى الله
الله عنه) فى خطبته اعلموا انه لا احد اضعف
عندى من القوى حتى آخذ الحق منه ولا
اقوى من الضعيف حتى آخذ الحق له فمن
الحق على من ملكه الله تعالى على بلاده
وحكمه فى عباده ان يكون لنفسه مالكا

وللمثوى تاركا وللغيظ كاظما وللظلم كارها
وللعدل فى الرضى والغضب مظهرا وللحق فى السر
والعلانيه مؤثرا فاذا كان كذلك ألزم
النفوس طاعته واشرب القلوب محبته فا
شرق بنور عدله زمانه وكان الناس
على اعدائه (ركب) وحكى انه جلال الدوله
يوما الى الصيد على عادته فلقيه سوادى
يبكى فقال له مالك فقال لقينى ثلاثة غلمان
اخذ والى حمل بطيخ كان معى هو بضاعتى فقال
امض الى العسكر فهناك فيه حمرآء فاقعد عندها
ولا تبرح الى الى اخر النهار فانا ارجع واعطيك
مايغنيك فلما عاد السلطان قال لنائبه
انى قد اشتهيت بطيخا ففتش العسكر وفتش

الخيام على شيئ منه وأخذ البطيخ فقال عند من
وجدتموه فقيل له فى خيمه فلان الحاجب فقال
احضروه فاحضر فقال له من اين هذا البطيخ
فقال ان الغلمان جاؤا به فقال اريدهم الساعه
فأحسوا بالشر فهربوا خوفا من ان يقتلهم فقال
احضروا السوادى فاحضر فقال له هذا هو
بطيخك الذى اخذ منك قال نعم فقال
خذه وهذا الحاجب مملوك لى وقد سلمته
اليك ووهبته لك حين لم يحضر الذين
اخذوا البطيخ منك والله لئن خليته لأضربن
عنقك فقاد السوادى بيد الحاجب وخرجا
فاشترى الحاجب نفسه منه بثلاثمائه دينار
فعاد السوادى الى السلطان وقال يامولاى

قد بعت المملوك الذى وهبت لى بثلاثمائه دينار
قال رضيت بذلك قال نعم قال اقبضها وامض
بالسلامه (حكى) بكر بن عبدالله المزنى ان رجلا كان
يقف على رأس بعض الملوك ويقول احسن
الى المحسن باحسانه والمسيئ سيكفيكه مساعيه
وكان الملك يحسن اليه فحسده رجل من
اصحابه على مقامه وتمنى ان يكون مكانه
فى مقامه فبغى عليه الى الملك اشد البغى وسعى
فى حنقه ابلغ السعى حتى تغير عليه الملك وكان
لا يكتب بخط يده الا فى صلة او جائزه فكتب
بخط يده الى بعض عماله لشدة حنقه اذا وصل
كتابي هذا فاذبح حامله واسلخه واحشى
جلده تبنا وابعث به الى ودفعه الى ذلك القائم

على

على رأسه فاخذه وخرج به فلقيه الساعى
عليه فقال له ما هذا قال خط يد الملك
الى عامله فلان فقال هبه لى بفضلك واحينى
به فانى محتاج اليه وانت غنى عنه فرق له ودفعه
اليه فاخذه وذهب به فرحا مسرورا فلما
قرأه العامل قال اتعرف ما فى كتابك قال صلة
الأمير المعلومه من خط يده قال بل امرنى
فيه ان اذبحك واحشو جلدك تبنا وارسل
به اليه فقال له اتق الله فى دمى فان الكتاب
لم يكن لى فراجع الملك فى امرى قال ليس
لكتاب الملك مراجعة الا انفاذ امره ولاسيما
اذ كان بخط يده وامر بانفاذ ما فى الكتاب
قال وجاء ذلك الرجل على عادته وقام على

رأس الملك وجعل يقول احسن الى المحسن باحسانه
والمسيئ سيكفيكه مساعيه فلما رآه الملك قال
مافعل الكتاب الذى كتبت لك بخط يدى
قال له لقينى فلان فاستوهبه منى فوهبته له
قال له الملك انه ذكر لى عنك امر كذا وسعى
عليك بوجه كذا فاوضح الرجل براءته مما نسب
اليه وبين حجته فى تكذيب سعيه عليه حتى
تبين له امره وظهر عنده صدقه وجئ بالرجل
الباغى محشوا تبنا فقال له الملك صدقت وصدقت
موعظتك ثم كما انت تقوم وقل كما انت
تقول (قال الاصمعى) تطاول رجل من قريش
على رجل من اخلاط الناس عند عمر بن الخطاب رضى
الله عنه فجعل القرشي يقول انا من معتلج

البطاح

البطاح وانا فغاظ ذلك عمر فقال له يا هذا ان
كان لك عقل فلك حسب وان كان لك
خلق فلك شرف وان كان لك تقوى فلك
كرم والا فلست خيرا من احد وذلك
الحمار خير منك ثم قال عمر ان احبكم الينا قبل ان
نراكم احسنكم اسما فاذا رأيناكم فاحسنكم
صمتا فاذا تكلمتم فابينكم منطقا فاذا اختبرناكم
فاحسنكم عملا احب الينا وشركم عملا ابغض الينا
سرائركم بينكم وبين ربكم (وحكى) عن
المعلى بن ايوب رضى انه عاد صديقا له فرأى علة وخلة فا
سر الى وكيله فقال اذهب وجئنى بخمسمائه درهم
مختومه فى قرطاس فذهب وجاء بها ووضعها
بين يديه فدفعها الى العليل وقال له هذا

د وائك فاستعمله ونهض فتمها العليل عن
منية المتمنى وغيره ما كان من حالة فلما كان
الاسبوع عاده ثانيا فرآه متماثلا نشيطا فقال
كيف وجدت الدوآء قال يا سيدى
وجدته نافعا لعلتى وحالى قال اتريد
زياده قال نعم يا مولاى فقال للوكيل اذهب
وجئنا بمثل ذلك الدوآء فذهب وجاءه بخمسمائه
لاحركه فانشط العليل من عقال العله وقال
هذه اعادة حياة لاعيادة (حكى) ان رجلا اتى
على بن سليمان فقال له بالذى اسبغ عليك
هذه النعم من غير شفيع كان لك اليه الا
تفضلا منه عليك الا انصفتنى من خصمى
واخذت الى الحق منه فانه ظلوم غشوم

لا يستحى من كبير ولا يلتفت الى صغير فقال له
اعلمنى من هو فان لم ينصفك والا اخذت
الذى فيه عيناه من هو قال الفقر فاطرق
الى الارض مليا ينكث الارض باصبعه ثم رفع
رأسه فأمر له بعشرة آلاف دينار فاخذها
ومضى فلما سار خارجا منه قال ردوه فلما
مثل بين يديه قال يا ذا الرجل سألتك
بالله متى اتاك خصمك متعسفا الا اتيت
الينا فيه متظلما (وقد حكى انه قدم) اعرابى
على على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال
يا امير المؤمنين لى اليك حاجه يمنعنى الحياء
ان اذكرها لك فقال له يا اعرابى
خطها فى الارض فخط فيها انى فقير فقال على

على لغلامه قنبر اكسه حلتي فكساه الحله فانشد
الاعرابي يقول

كسوتني حلة تبلى محاسنها * فسوف اكسوك من حلل الثنا حللا
ان نلت حسن ثناء نلت مكرمة
ولست تبغي بما قد نلته بدلا
ان الثناء ليحيي ذكر صاحبه كالغيث يحيى نداء السهل والجبلا
لا تزهد الدهر في عرف بدأت له
كل امرئ سوف يجزى بالذي فعلا

فقال علي لغلامه اعطه مائة دينار فاعطاه اياها
فلما ولى الاعرابي قال له قنبر يا امير المؤمنين
لو فرقتها في المسلمين لاصلحت بها من شأنهم فقال
له علي مه يا قنبر لا تفعل اصحابي معي لست اساهم
مع اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول

يقول تشكر وللمن اثنى عليكم واذا اتاكم كريم
قوم فاكرموه (قال شريح القاضي) اني لاصاب بالمصيبه
فاحمد الله عليها لاربعة وجوه احمده اذا لم تكن
اعظم ما هي واحمده اذ رزقني الصبر عليها واحمده
اذ وفقني للاسترجاع على ما ارجو فيه الثواب
واحمده اذ لم يجعلها في ديني

(قال الشاعر)

الحمد لله رب العالمين كما يحبه الملك الاعلى ويختار
هو الحميد الذي جلت محامده فليس يبلغ منها الدهر معشار
نثني عليه بما اولى ونشكره كم نعمة منه والانسان كفار

(روى في بعض الاخبار) ان امرءة من الاعراب
وقفت على جماعة فقالت لهم ما الكرم رحمكم
الله قالوا بذل المعروف والايثار على النفس قالت

هذا فى الدنيا فما هو فى الدين قالوا طاعة الله سبحانه
وبذل المجهود فى عبادته واجتناب محارمه والوقوف
عند حدوده طيبة بذلك نفوسنا قالت
افتريدون بذلك جزآء قالوا نعم قالت ولم قالوا لان
الله وعدنا بالحسنة عشر امثالها قالت
سبحان الله فاذا اعطيتم واحدة واخذتم عشرة
فاين الكرم قالوا فما هو رحمك الله قالت هو ان
يعبد الله تعالى حق عبادته لا يراد على
ذلك جزآء حتى يفعل بكم مولاكم ما يشآء
الا تستحيون من الله ان يطلع على قلوبكم
فيعلم منها انكم انما تريدون شيئا بشيئ (وقال
خالد بن صفوان شهدت عمرو بن عبيد
ورجل يشتمه فما ترك منه شيئا فلما فرغ

قال عمرو آجرك الله على ما ذكرت من صواب وغفر لك
ما ذكرت من خطأ فما حسدت احدا حسدى
عمرا على هاتين الكلمتين (وشتم) رجل الشعبى
فقال له ان كنت صادقا يغفر الله لى وان
كنت كاذبا يغفر الله لك (وشتم) رجل
ابا ذر فقال له يا هذا لا تستغرق فى شتمنا ودع
للصلح موضعا فانا لا نكافى من عصى الله فينا
بأكثر ان نطيع الله فيه (وروى) ان
على بن الحسين رضى الله عنهما كان يوما
خارجا من المسجد فلقيه رجل فسبه فثارت
عليه العبيد والموالى فقال على بن الحسين مهلا
على الرجل ثم اقبل عليه فقال له ما ستر عنك
من امرنا اكثر ألك حاجة نعينك عليها

فاستحى الرجل ورجع الى نفسه قال فالقى عليه
ثوبا كان عليه وامر له بألف درهم قال فكان الرجل
بعد ذلك يقول اشهد انك من اولاد الرسل
(دخل) المهدى الكعبه ومعه منصور الحجبى من
حجبة البيت فقال ماحاجتك قال انى استحى
ان اسأل فى بيته غيره فلما خرج امر له بعشرة
آلاف درهم (قال الربيع) حاجب المنصور لما
استولت الخلافه لابى جعفر المنصور قال
لى يا ربيع ابعث الى جعفر بن محمد قال فقمت بين
يديه فقلت اى بلية يريد ان يفعل به وا و
همته انى افعل ثم اتيته بعد ساعه فقال الم اقل
لك ابعث الى جعفر بن محمد فوالله لتأتينى به
ولا قتلته شر قتله قال فذهبت اليه فقلت

ابا عبد الله اجب امير المؤمنين فقام معى فلما دنونا
من الباب قام يحرك شفتيه ثم دخل فسلم فلم
يرد عليه السلام فلم يجلس ثم رفع رأسه اليه
فقال يا جعفر انت الذى البت وكثرت وحدثنى
ابى عن ابيه عن جده ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
ينصب للغادر لواء يوم القيامه يعرف به قال
جعفر بن محمد حدثنى ابى عن ابيه عن جده
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ينادى مناد يوم
القيامه من بطنان العرش الا فليقم من كان
اجره على الله فلا يقوم من عباد الله الا المتفضلون
فمازال يقول حتى سكن مابه ولان له فقال
اجلس أبا عبد الله ارتفع أبا عبد الله ثم دعا
بمدهن غاليه فجعل يقلبه بيده والغاليه

نقطر من بين انامل امير المؤمنين ثم قال انصرف
أباعبدالله في حفظ الله وقال لي يا ربيع أتبع
اباعبدالله جائزته واضعفها قال فخرجت فقلت
يا اباعبدالله شهدت مالم تشهد وسمعت
مالم تسمع وقد دخلت ورأيتك تحرسنفتيك
عند دخولك اليه اشيئ تأثره عن ابائك الصالحين
قال لا بل حدثني ابي عن ابيه عن جده ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا احزنه
امر دعا بهذا الدعاء وكان يقول هو
دعاء الفرج اللهم احرسني بعينك التي
لاتنام واكنفني بركنك الذي لايرام واحفظني
بعزك الذي لايضام واكلأني في الليل
والنهار وارحمني بقدرتك علي انت ثقتي

ورجائي

ورجائي فكم من نعمة انعمت بها علي قل لك بها
شكري وكم من بلية ابتليتني بها قل لك بها صبري
وكم خطيئة ركبتها فلم تفضحني فيا من قل عند
نعمته شكري فلم يحرمني ويا من قل عند بلائه
صبري فلم يخذلني ويا من رآني على الخطايا
فلم يعاقبني يا ذا المعروف الذي لاينقضي
ابدا يا ذا الايادي التي لاتحصى عددا يا ذا الوجه
الذي لايبلى ابدا يا ذا النور الذي لا يطفأ
سرمدا اسألك ان تصلي على محمد وعلى
آل محمد كما صليت وباركت وترحمت على
ابراهيم وان تكفيني شر كل ذي شريك
ادرأ في نحره واعوذ بك من شره واستعينك
عليه اللهم اعني على ديني بدنياي وعلى آخرتي

بالتقوى واحفظني فيما غبت عنه ولا تكلني
الى نفسي فيما حضرته يامن لا تضره الذنوب
لا تنقصه المغفره اغفرلي مالا يضرك وهب
لي مالا ينقصك يا الهي اسألك فرجا قريبا وصبرا
جميلا واسألك العافيه من كل بليه واسئلك
الشكر على العافيه واسئلك دوام العافيه و
اسئلك الغنى عن الناس ولا حول ولا قوة الا با
لله العلي العظيم اللهم بك استدفع مكروه
ما انا فيه واعوذ بك من شره يا ارحم الراحمين
(ويروى عن الشافعي) رضي الله عنه انه وجه
اليه بعض الخلفاء أراه ابا جعفر المنصور
في الليل ليقتله وهو قد اشتد غضبا عليه
وحنقا فلما وصل اليه الرسول قال اجب امير

المؤمنين قال وما حاجته الي في جوف الليل فقال لا اعرف
لكني امرت ان آتي بك فاستشعر الشر وخرج مع
الرسول فلما انتهى الى باب القصر استأذن الرسول
فأمر ابو جعفر بادخاله فتوقف ساعه وحرك
شفتيه ثم دخل فقام المنصور اليه واخذ بيده و
اجلسه وجعل يعتذر اليه من التوجيه وراءه في
مثل ذلك الوقت ثم عطف على الرسول * وقال
له لعلك روعته فقال له لا ثم امر الشافعي بالانصر اف
وامر له بمال كثير قال الرسول فعجبت مما رأيت
وعلمت ان الذي نجاه ما حرك به شفتيه فتبعه
الرسول وقال له بالذي استنقذك * واجاب
دعاءك الا ما اعلمتني بالذي حركت به
شفتيك حين امرت بالدخول حتى انزلك

على المقام الذى رأيت قال نعم وكرامة
وانا اهدى ذلك اليك (اللهم) انى اعوذ بنور قدسك
وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل آفة
وعاهة ومن طوارق الليل والنهار ومن طوارق
الانس والجان الا طارق يطرق بخير يا الله يا
رحمن (اللهم) انت عياذى فبك اعوذ وانت ملاذى
فبك الوذ يامن ذلت له رقاب الجبابره وخضعت
له مقاليد الفراعنة اعوذ بجلال وجهك وكرم
جلالك من خزيك وكشف سترك ونسيان
ذكرك والاضراب عن شكرك انا فى كنفك
فى ليلى ونهارى ونومى وقرارى وظعنى واسفارى
فاجعل ذكرك شعارى وثناءك دثارى
لا اله الا انت تنزيها لاسمك وتكريما لسبحات

وجهك

وجهك اجرنى من خزيك ومن شر عبادك
واضرب على سرادقات حفظك وقنى سيئات
عذابك وادخلنى فى حفظ عنايتك يا ارحم الراحمين
فانك على كل شئ قدير وانت حسبى
ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
جميع الرسل من الملائكة والنبيين وعلى جميع
الصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم
الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم
(وحكى) انه تنازع ابراهيم بن المهدى وبختيشوع
الطبيب بين يدى احمد بن دؤاد فى مجلس الحكم
فى عقار بناحية السواد فاربى عليه ابراهيم واغلظ
له فى القول فغضب لذالك ابن ابى دؤاد وقال
يا ابراهيم اذا نازعت فى مجلس الحكم بحضرتنا

امرا فلا ترفع عليه صوتا ولا تشير بيدك وليكن
قصدك امما وطريقك نهجا وريحك ساكنه
وكلامك معتدلا ووف مجالس الخليفه
حقها من التوقير والتعظيم والاستكانه والتوجه
الى الحق فان هذا اشكل بك واجمل بمذهبك
فى محتدك وعظيم خطرك ولا تعجلن فرب عجله
تهب ريثا والله يعصمك من الزلل وخطل القول و
العمل ويتم نعمته عليك كما اتمها على ابويك
من قبل ان ربك حكيم عليم فقال ابراهيم امرت
اصلحك الله بسداد وحضضت على رشاد
ولست عائدا لما يثلم قدرى عندك ويسقطنى
من عينك ويخرجنى من مقدار الواجب الى
الاعتذار فها انا معتذر اليك من هذه البادره

اعتذار مقر بذنبه باخع بجرمه لان الغضب لا يزال
يستفزنى بمواده فيردنى مثلك بحلمه وتلك عادة الله
عندك وعندنا فيك وحسبنا الله ونعم الوكيل
وقد جعلت من هذا العقار لبختيشوع فليت
ذلك يكون وافيا بارش الجنايه عليه ولم يتلف مال
افاد موعظة وبالله سبحانه التوفيق (روى) ان
انوشروان غضب على وزيره بزرجمهر فسجنه فى بيت
كالقبر وصفده بالحديد والبسه الخشن من
الصوف وامر الا يزاد كل يوم على قرصين
من الخبز وكف ملح جريش ودورق ماء وان تنقل الفاظه
اليه فاقام شهورا لا تسمع له لفظه فقال انوشروان
ادخلوا عليه اصحابه ومروهم ان يسئلوه ويفاتحوه
الكلام ويعرفونيه فدخل اليه جماعه من المختصين

به فقالوا له ايها الحكيم نراك فى هذا الضيق والحديد
والشده التى دفعت اليها ومع هذا فان سحنة وجهك
وصحة جسمك على حالها لم تتغير فما السبب فى ذلك
فقال انى عملت جوارش من ستة اخلاط فآخذ
منه كل يوم شيأ فهو الذى ابقانى على
ما ترون فقالوا فصفه لنا فعسى ان نبتلى بمثل
بلواك او احد من اخواننا فنستعمله او نصفه له
فقال الخليط الاول الثقة بالله والثانى ان كل
مقدر كائن والثالث الصبر خير ما استعمله
الممتحن والرابع ان لم اصبر فاى شيء اعمل
ولم اعن على نفسى بالجزع والخامس قد يمكن
ان اكون فى شر اصعب مما انا فيه والسادس من
ساعه الى ساعه فرج (قال الأصمعى) كان

لى

لى صديق من اهل الأدب والمروه والحسب قد اتى
عليه ثلاثة اعصار مشتهر بحفظ العلوم والاخبار
والملح والاشعار وكان لا تكن حركاته
ولا تتوفر لذاته الا فى قضاء حوائج الأخوان
وادخال السرور على من عرفه من الأخدان
فأنهانى ما شهدت منه عما وصف لى عنه فقلت
له يوما ما هذا الذى تفعله وما قوالك على
ما تصنعه فقال يا اصمعى انى شهدت الأيام
فى بدء اخضرار عيشها ورأيت نضرتها وحلبت
الدهر اشطره ولهوت فى ريعان الشباب وجالست
العلمآء وصحبت اهل التصابى فما طربت بما
سمعت ولا ابتهجت بما رأيت كابتهاجى
لنشر نعمة وشفاعة شافع فى طلب شاكر

يرجوا بذلك الحياة في العاجل وجزيل الثواب
في الآجل واني لاتشوق الى الرجل الأديب تشوق
المريض الى الطبيب واطرب اليه كتطرب المحب
الى الحبيب وانشد

واذا الاديب مع الاديب تحادثا   كانا من الاداب في بستان
لاشيئ احسن منهما في مجلس   يتطاعمان جواهر البيان

(فصل واوصى بعض العلماء ابنه فقال له)

اعلم

اعلم يابني ان الادب افضل الاثاث وان
المروءة افضل الميراث والادب زينة الحسب وصلة
في المجالس وانس في الوحدة وعون في المروءة وانما
المرء بمروته واصل المروه اجتناب المرء مايشينه و
اختياره مايزينه ولامروءة لمن لاادب له ولا

ادب لمن لاعقل له قال الشاعر

وما ادب الانسان شيئ كعقله   وما عقله الا بحسن التأدب

فواظب يابني على طلب الادب جهدك واشغل به عقلك
وتدبر منه في الخلا ما يزينك في الملا

(قال الشاعر)

تعلم فليس المرء يولد عالما   وليس اخو علم كمن هو جاهل
وان كبير القوم لاعلم عنده   صغير اذا التفت عليه المحافل

وقد رسمت لك يابني رسما ان لزمته احلك
الملوك وانقادلك السوقه والصعاليك يابني اول
مااوصيك به تقوى الله تعالى والشكر له في السر
والعلانيه وامتثل قول الشاعر

ليس الظريف بكامل في ظرفه   حتى يكون عن الحرام عفيفا
فاذا تورع عن محارم ربه   فهناك يدعى في الانام ظريفا

واعلم يابني ان الشكر مزاد والتقوى خير زاد قال
الشاعر

ولست ارى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد
فتقوى الله خير الزاد ذخرا وعند الله للأتقى مزيد
وما لابد ان يأتي قريب ولكن الذي يمضي بعيد

يا بني اذا اجتمعت عليك اشغال جمة فابدأ بأحبها
الى الله عز وجل واحمدها عاقبة ففي ذلك قال
الشاعر

اعمل وانت من الدنيا على حذر واعلم بأنك بعد الموت مبعوث
واعلم بأنك ما قدمت من عمل محصى عليك وما خلفت موروث

واعلم يابني ان الصبر افضل الاعمال واحصن
المعاقل فعليك بالصبر على طاعة الله عز وجل
على ما احب الناس او كرهوا فقد قال

الشاعر

الشاعر

صبرت ومن يصبر يجد غب صبره
الذ واحلى من جنى النحل في الفم

يابني استغن عن الناس جهدك محتاج الناس
اليك واعلم ان اغنى الناس عن الناس من
افرد الله بحاجته وما استغنى احد بالله
الا افتقر الناس اليه قال الشاعر

اضرع الى الله لا تضرع الى الناس واقنع بيأس فان العز في اليأس
واستغن عن كل ذي قربى و ذي رحم
ان الغني من استغنى عن الناس

يا بني لا تزهدن في معروف فان الدهر ذو
صروف فكم من طالب كان مطلوبا اليه
وراغب صار مرغوبا ما لديه واعلم ان

الزمان ذوالوان ومن يصحب الزمان يرى الهوان
وكن كما قال الشاعر

وعد من الرحمن فضلا ونعمة   عليك اذا ماجاء للعرف طالب
ولا تمنعن ذا حاجة جاء راغبا   فانك لا تدرى متى انت راغب
رأيت النوى هذا الزمان باهله   وبينهم فيه تكون العجائب

يابنى اذا فعلت معروفا فلا تمن به فان المنة تهدم
الصنيعه وتحبط الاجر وتسقط الشكر ولذلك
قال الشاعر

فلا تك منانا بخير فعلته   لقد يفسد المعروف بالمن صاحبه

وكن يابنى احسن ماتكون فى الظاهر حالا اقل
ماتكون فى الباطن مالا واعلم ان الكريم قد
كرهت عند الحاجه طبيعته وظهرت عند الافتقار
نغمته قال الشاعر

ولا عار ان زالت عن المرء نعمة   ولكن عارا ان يكون التجمل

يابنى عليك بالوفاء فانه يدعو الى التقى واعلم انه لا يتم
كرم المرء الا بحسن وفائه ولذلك قال
الشاعر

ان الوفاء بعهد الله عاداتنا   ولا يفى بعهود الله كذاب

يابنى اذا وعدت احدا عدة فتممها وعجل بها
واياك ان تقول لا فيما قلت فيه نعم وامتثل قول
على بن ابى طالب رضى الله عنه

ولا اقول نعم واتبعها بلا يوما   ولو ذهبت بالمال والولد

يابنى خذ فى امورك بالاناءة وحسن التثبت
تسلم من عتاب الاخوان عند عواقبها قال
الشاعر

قد يدرك المتانى بعض حاجته   وقد يكون مع المستعجل الزلل

يابنى اذا ائتمنك احد على امانة فاله عن ذكرها
حتى تسلمها مصونه الى اهلها ففى ذلك قال
الشاعر

واذا ائتمنت على الامانه فارعها   ان الكريم الى الامانه راعى

يابنى القصد يقك وعدوك بوجه الرضى وكف
الأذى من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وكن فى
الأمور متوسطا فأن خير الامور اوساطها وكن
للاخوان فى الحضر وللرفقاء فى السفر قال الشاعر

وكنت اذا صحبت رجال قوم   صحبتهم وشيمتى الوفاء
فاحسن حين يحسن محسنوهم   واجتنب الاساءة ان اساؤا
اشاء سوى مشيئتهم فآتى   مشيئتهم واترك ما اشاء

يابنى اكرم عرضك وصنه جهدك واجعل مالك
وقاية لعرضك واجعل عرضك وقاية لدينك

وكن

وكن كما قال الشاعر

أقى بمالى عرضى لا ادنسه   لا بارك الله بعد العرض فى المال
احتال فى المال ان اودى فاكسبه   ولست للعرض ان اودى بمحتال

يابنى كن حذرا كأنك غر وكن ذاكرا كانك
ساه وكن فطنا كانك غافل فان اللبيب العاقل
هو الفطن المتغافل واذا اعتذر اليك احد من
قول بلغته عنه او سمعته منه فاقبل معذرته
ولا تدع صلته فتكون قد جعلت صديقا
عدوا وفى ذلك يقول الشاعر

ومن لا يغمض عينه عن صديقه   وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

يابنى كن جوادا بالمال فى موضع الحق بخيلا بالسر
على جميع الخلق فان من تمام كرم الحر القيام
بالبر والبخل بمكتوم السر كما قال الشاعر

احود بممنوع البلاد واننى   بسرك عن زامنى لضنين
وان ضيع الاخوان سرا فاننى   كتوم لاسرار العشير امين
وعندى له يوما اذا ما ائتمنته   مكان لسوداء الفواد كنين

يابنى اذا التبس عليك امر فشاور لبيبا واذا ارسلت رسولا فليكن حليما فان لم يكن حليما فكن رسول نفسك فان مشاورة اللبيب قوة لرايك وحلم رسولك حزم فى امورك وفى ذلك قال الشاعر

اذا كنت فى حاجة مرسلا   فارسل حكيما ولا توصه
وان باب امر عليك التوى   فشاور لبيبا ولا تعصه

يابنى اذا استشارك عدوا او صديق فامنحه النصيحه فان فعلت قلت بالحكمة وبرئت من التهمه وفى ذلك قال الشاعر

اشار اليوم علينا بالهدى   فمتى بسنا ستر الحر يستر

ولا

ولا تدع يابنى مواصلة الكريم وفز الفرار كل من اللئيم فانه لا يستقيم لك وده الا من حاجته اليك او فرق منك فان استغنى عنك كان عليك واذا احتجت اليه هنت عنده قال الشاعر

ان من احوجك الدهر اليه   وتعلقت به هنت عليه
ليس يصفوا ود من ولجته   ان تعرضت لشيئ فى يديه

يابنى عليك بالصدق فانه زين فى الدنيا ونجاة فى الاخره وصدق يعطب صاحبه خير من كذب ينجو به كاذبه

وقد قال الشاعر

ان خير المقال ما وافق الحق   وان قط فيه حبل الوريد
ولقط الوريد فى الحق خير   من دارك المنى على التفنيد

وجنب الكذب فانه شين فى الدنيا ووبال

في الاخره والكذب يرد صدقه كما يرد كذبه

وعليك بالسخاء واكتساب الحمد والمداراه عن العرض

وخذ بقول زهير ومن يجعل المعروف من دون

عرضه

ومن يجعل المعروف من دون عرضه

يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

واعلم يا بني ان بر الوالدين حين الطاعه لهما

وبرهما ميشين الترحم عليهما والكف عن اعراض الناس

صيانة لاعراضهما قال الشاعر

ومن عق مولود من الناس والدا عقوق الذي يجني لوالده شتما

يا بني لا تستخف بحقوق الرجال فيستخفوا بحقك

واقبل منهم الجميل وكافئ عليه فانك اذا

فعلت ذلك دام لك حمدهم وصفا لك ودهم

وخذ

وخذ بقول الشاعر

خذ العفو واصفح عن امور كثيره ودع كدر الاخلاق واعمد لما صفا

ونجي عدو وكاشح قد كلمته فكنت كمن اغضى بعين على

قذى يا بني اذا احببت فلا تفرط واذا ابغضت فلا تشطط

وقد قال الشاعر

واحبب اذا احببت حبا مقاربا فانك لا تدري متى انت قاطع

وابغض اذا ابغضت بغضا مقاربا فانك لا تدري متى انت راجع

يا بني وان سمعت كلمة حاسد فكن كانك غير شاهد

قال الشاعر

اعرض عن العوراء ان اسمعتها واقعد كانك غافل لا تسمع

ودع السؤال عن الامور وبحثها فلرب حافر حفرة هو يصرع

يا بني اذا نازعتك نفسك الى امر هو لك شائن فخوفها

المقت وعاتبها على ما به طالبتك فان لم ينفعها

كتابك فكيف ينفعها كتاب غيرك وفي ذلك قيل

وليس عتاب الناس للمرء نافعا   اذا لم يكن للمرء لب يعاتبه

يابني اياك والبخل فانه لوم وصاحبه مذموم و
اياك والمطل فانه اجلب للذم من البخل قال الشاعر

اذا اجتمع الآفات فالبخل شرها   وشر من البخل المواعيد والمطل
فلا خير في وعد اذا كان كاذبا   ولا خير في قول اذا لم يكن فعل

يابني لا تنقل نميمه فتكسب بها شتيمه مع ان
من عرف بها تحفظ من مجالسته وزهد في مواصلته فلا
قال الشاعر

ان الكريم الذي تبقى مودته   ويحفظ السر ان صافا وان صرما
ليس الكريم الذي ان زل صاحبه   بث الذي كان من اسراره علما

يابني لا تعب احدا بما يبدو لك من عيوبه
فاذا هممت بذلك عيوب نفسك فانك
ترى

ترى ما يشغلك عن عيوب الناس فان عبت احدا
بما فيه كان ذلك قبيحا واقبح منك ان
تعيبه بما فيك وفي ذلك قال الشاعر

اذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم
فلا عيب الا دون ما منك يذكر
فان عبت قوما بالذي هو فيهم   فذلك عند الله والناس منكر
وان عبت قوما بالذي فيك مثله   فكيف يعيب العور من هو اعور

يابني اياك وقرين السوء فانما صلاح اخلاق
المرء بمقارنة الكرام وفسادها بمحادثة اللئام
وانما يعرف المرء بقرينه وخدينه قال
الشاعر

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه   فكل قرين بالمقارن يقتدي

يابني اياك وكثرة الكلام والمزاح

والضحك فان مع كثرة الكلام الزلل
والمزاح يورث البغضاء وكثرة الضحك
يذهب البهاء فاقلل من الكلام وافش السلام وليكن
ضحكك تبسما ولا تمازح شريفا فيحقد .
عليك ولا وضيعا فيجترى عليك قال
الشاعر

واياك اياك المزاح فانه يجرى عليك الطفل والرجل النذلا
ويذهب ماء الوجه بعد بهائه
ويورث بعد العز صاحبه ذلا

والزم الصمت وليكن كلامك بتقدير
وصمتك فى تفكير وحصل القول وترسل
فيه ومن اكثر اهجر قال الشاعر

واقلل اذا ما قلت قولا فانه اذا قل قول المرء قل خطاؤه

يابنى لا تمازح حليما ولا سفيها فان الحليم
يقليك والسفيه يؤذيك واعلم ان المراء يمرض قلبك
و يضعف رايك ويزرى بمروتك عند
جلسائك ويفسد الصداقة القديمة وفى
ذلك قال الشاعر

فاياك اياك المراء فانه الى الشر دعاء وللشر جالب

واعلم يابنى ان من الكلام ما هو احر من الجمر وامر
من الصبر

وقد قال الشاعر

النار ابلغ وجاع سمعتها والقول ابلغ من كى المسامير

يابنى ان لكل مقام مقالا ولكل كلام جوابا
وكل كلام منكر الا وجوابه انكر

وقد قال الشاعر

ما احر الكلام يرحمك الله ولكن احر منه الجواب
يا بنى لا تغترن بالمال فانه كالمسافر يحل ويرحل
واعلم ان العقل مقيم لا يبرح ومثل من له مال
ولا عقل له كرجل له نعل ولا رجل له ومثل
من له عقل ولا مال له كرجل له رجل ولا نعل
له فان آتاه الله بالنعل فالرجل مهيأة له وان
اتى بنعل من لا رجل له فانما هى اعجوبه فى الناس

قال الشاعر

اذا كنت ذا عقل ولم تك ذا غنى   فانت كذى رجل وليس له نعل
وان كنت ذا مال ولم تك عاقلا   فانت كذى نعل وليس له رجل

يا بنى اذا اتيت بلدا اهلها على غير ما تعرف
فاترك كثيرا مما كنت تعرف وخذ بما يعرفون
فان ذلك من حسن المداراه وكثير من
دارى

دارى فلم يسلم فكيف بمن لم يدار قال الشاعر

يا ذا الذى ليس له والد   يمشى على الارض ولا والده
قد مات من قبلهما آدم   فاى نفس بعده خالده
ان جئت ارضا اهلها كلهم   عور فغمض عينك الواحده

يا بنى كن من الحليم على حذر ان احرجته ومن
اللئيم ان اكرمته ومن الاحمق ان مازحته ومن
الفاجر ان عاشرته واعلم ان من الناس
من يقول ويفعل ومنهم من يقول ولا يفعل
ومنهم من لا يفعل ولا يقول وهو خير منهم
وشرهم الذى يقول ولا يفعل يا بنى اغضض
عن الفكاهات من المضاحك والحكايات
ولا تحدث احدا اعجابك بولدك وزوجتك
ولا اعجابك بسيفك ولا فرسك واياك

واحاديث الرؤيا فانها تطمع فيك السفهاء فيولدوا لك
الاحلام ويفسدوا في عقلك ولا تلبس من
الثياب مشهورا ولا تتخذ من الدواب مسطور
ولا تتصنع المرءة ولا تتبذل تبذل العبد
وتوق الكحل والاسراف في الدهن ولا تلح في
الحاجات ولا تخضع في الطلبات واياك ان
تعلم اهلك وولدك كثرة مالك اوقلته
ان علموا قلته هنت عليهم وان علموا كثرته لم تبلغ
به رضاهم يا بني اخف اهلك وولدك في غير
عنف وارفق بهم في غير ضعف ولا ترز وجتك
حب الافراط فتتجبر عليك ولا ترها بغضا
فتنفر منك واحب ولدك واحسن ادبه
ولا تهازل امتك ولا عبدك يا بني

اذا

اذا خاصمت فدع لحده وفكر في الحجة واصبر
لمن خصمك ولا تغضب فتذهل عن حجتك وار
الحاكم بينكما حلمك ولا تكثر الاشارة بيدك
وان قربك سلطان فكن منه على حد السنان وان
امن اليك فلا تأمن انقلابه عليك وارفق به
رفقك بالصبي وكلمه بما يشتهي واياك
ان تدخل بينه وبين احد من ولده وحشمه وغلمانه
وان كان لقولك فيهم مطيعا فان اهل
الملوك اصحاب خلوتهم وبطانتهم يحضرون لك
في موضع يشربونه الوقيعه ويولدون
في صدره مايغيره عليك وان الدخول بين
السلطان واهله زلة لا تقال يا بني اذا ركبت
فلا تكثر من ضرب دابتك ولا تخفق بقدميك

فى ركابك واذا سايرت موكبا فكن فى وسطه
ولا تكن امام القوم فتثير الغبار عليهم ولا خلفهم
فيثيروا الغبار عليك يابنى لا تفرش عرضك
لمن هو دونكم ولا تنقض عهدا فتحمل بذلك
حقدا واقلل الكلام على الطعام الا بالحمد لله و
كن لك عند الخلاء يابنى اتق الله يكفيك ما تخافه
وتتقيه واحذر ان تعصيه فانه ليس لك
من ورائه وزر ولا من دونه معتصم واياك
والفجور بحرم الناس فانه ما انتهك امرؤ حرمة
الا ابتلى فى حرمه بمثله واياك والخمر فانها
متلفة للمال طلابة لمن لا ينال وفيها مفسدة للعقل
وسقوط الهيبة والبهاء واياك والاختلاف
فانه ليس معه ائتلاف ولا يكون لك

جار السوء جارا ولا تاخذن السوء دارا

فصل فى محبة الوطن وهو خاتمة الكتاب نسأل الله حسن الختام

كما ان الانسان يحب والديه واستاذه واخوته كذلك
يحب وطنه اى بلاده التى آوته واكنته فعاش فوق
ارضها وتحت سمائها وتربى بمائها وهوائها وحيوانها
فعليه متى عرف الخير من الشر ان يعرف لها حق
هذه المزية الجليلة ويلاحظ ان فى رقبته دينا
يؤديه لها طول مدة حياته وهو خدمتها بكل
ما يمكنه وتصل اليه غاية استطاعته مما يؤدى
الى زيادة عمارتها وخصبها وموخيراتها وبركاتها
فهذا يلزمه ذمة وانسانية وقياما بالحقوق
ولو لم يكن فيه ادنى منفعة له ولا فائدة

فكيف والحقيقة ونفس الامر ان منفعة ذلك له فان
خير بلاده يرجع اليه وشرها يعود عليه فكلما كثرت
خيرات بلاده كثرت فائدته ونعمته وكلما قلت خيراتها
قلت راحته ولذته وكثر تعبه ومشقته انظر اذا كان
جماعة من الناس فى ارض مقفرة يابسة [illegible] ظل
يستظلون به من الشمس ولا مسكن يسكنون فيه
من الحر والبرد ولا ماء يشربونه ولا نبات يأخذون
منه ما يلزم للقوت وللملابس وغيرها ولا حيوان
يستعملونه فى الركوب ويستعينون به فى الاعمال
وينتفعون بلبنه وجبنه وسمنه وغير ذلك مما
يستعان به على حسن المعيشة فتفكر كيف يكون
حالهم فى الشقاء وجهد البلاء ومعاناة الهلاك
وامعن النظر فى المقارنة بينهم وبين قوم يقيمون

بارض ذات مساكن طيبة وماء متدفق وشجر مظل
ومثمر ومنتزهات عظيمة وحيوانات متنوعة وخيرات
كثيرة من آثار الزراعة والصناعة والتجارة وتأمل
كيف يكون حالهم فى حسن المعيشة ولذات الرفاهية
تعلم كم بين الحالتين من الفرق وتعرف ان كل
ما قرب الى الحالة الاولى كان اقرب الى الشقاء وكل
ما قرب الى الثانية كان اقرب الى النعيم ويظهر لك
غاية الظهور ان خير وطنك وشره راجع لك
وعليك فى الحقيقة وخدمتك له خدمة لنفسك
بالضرورة اذا عرفت ذلك واردت ان تقوم بما عليك
من خدمة الوطن العزيز يلزمك ان تبذل غاية
اجتهادك فى التعلم وتحصيل العلوم والمعارف التى بها
يتيسر لك القيام بذلك على الوجه الاكمل فان

الجاهل لا يعرف ما فيه المنفعه بل لو عرفه لم يعرف احسن
الطرق الموصله اليه بل ربما يريد النفع فياتى ما فيه الضرر
لجهله فلا سبيل الى نفع نفسك و وطنك الا بالتعلم والمعرفه
ومن محبتك لوطنك ومعرفتك لحقوقه وقصدك
لنفعه محبتك لاهله والسعى فى منافعهم وسعادتهم
وتعميم العلوم والمعارف بينهم لان الانسان لا يكون
فى معيشه طيبه سعيده الا اذا كان اهل
بلاده طيبين سعداء فان اهل بلاد الشخص
اذا كانوا اشقياء بان كانوا جهلاء وغير
عارفين تكون معاشرتهم صعبه مضره لان الجاهل
تصرفاته وافعاله رديئه لعدم صحة تمييزه
بين الصواب والخطأ فيشقى الشخص ويتعب اذا
كان اهل بلاده جهالا واقل ضرر فى جهلهم

انهم

انهم لا يحترمون العلم والمعرفة فيتكدر صاحب العلم اذا
رآه محتقرا وكذلك اذا كانوا محكومين بحكومة ظالمة
لا تحكم بالعدل ولا تجري السنة الصحيحة ويكون
الحاكم فيها شخصا واحدا يحكم بمجرد رأيه ويتصرف
فيهم كما يعجبه ويهواه من غير مانع يمنعه فيضربهم
وينهبهم ويضيع حقوقهم ويعزل فيهم ويولي من غير حق
فلا يأمن احد منهم على نفسه ولا على ماله ولا على وظيفته
بل يرى انه متى شاء ذلك الحاكم الظالم يضره ويؤذيه
بسبب او بلا سبب فالشخص اذا كان بين جماعة
في بلاد محكومة بتلك الكيفية هل يمكن ان يكون
مستريحا حاشا وكلا بل يكون متكدرا فان ذلك
الحاكم يجوز ان يغضب عليه ايضا ويعمل به مثل
ما يعمل بهم فيكون الشخص الفاضل شقيا بشقاء

البلاد متأذيا بأذيتهم وكذلك اذا كانوا فقرا ليس عندهم اموال ينفقون منها في الامور النافعة لبلادهم مثل عمل القناطر والترع والجسور ونحو ذلك من الاعمال اللازمة لصيانة الارض من الغرق والشرق المساعدة على حسن تدبير المياه وصرفها بحسب احتياج الزراعة التي هي من اهم اللوازم المعيشة ومثل عمل السكك الحديدية والوابورات التي بها يسهل نقل البضائع والاشخاص من جهة الى اخرى بكل سرعة وسهولة وراحة وعمل المكينات والآلات التي تسهل بها الاشغال وتريح الانسان والحيوان من كثير من الاعمال ومثل اللوازم العسكرية التي هي حصن وريقة لحفظ البلاد من تعدي الاجانب عليها وتملكهم لها واستعبادهم لاهلها فان الوطن ان تملكته حكومة اجنبية من اهل مملكة غيره استذلت اهله واحتقرتهم واضاعت حقوقهم وكان مطمح نظرها في جميع افعالها رعاية مصلحتها ومنفعة اهلها سواء اضر ذلك بمصلحة الوطن واهله ام لم

يضر فيصير اهل الوطن كالاسراء الارقاء في الذل والتعب والشقاء ليس لهم نصيب في المناصب ولا في الشرف والرفعة ويصير كل واحد منهم كالاجير يشتغل لنفع غيره والآلة تستعمل في غير مصلحتها والحاصل ان الانسان ينتفع بنفع وطنه ويتضرر بضرره ويسعد بسعادة اهل وطنه ويشقى بشقاوتهم حتى لو فرضنا انا كان في غنى وراحة واهل وطنه في فقر وشقاء فلا يهنأ له بينهم عيشة ولا يهدأ له خاطر ولا يتم له سعادة الا ترى انك لو كنت ليلة من الليالي شبعان ريان مستريحا بين جماعة يشكون من الجوع ويشكون من العطش ويتأوهون من التعب فهل تبيت مسرورا بين المغمومين والمقهورين ضاحك السن بين الباكين الشاكين مستريح النفس فارغ البال بين هؤلاء المتقلبين على نار القلق والضجر كلا

ان يكون كذلك من له ادب ودين وعقل وانسانية بل لا شك
انه يتكدر لكدرهم ويضجر بضجرهم وينفطر قلبه جزعا لمصيبتهم
وان كان مجردا من كل ما اصابهم ولكن الغالب ان مصائب البلاد
تعم اهلها ومن هذا يظهر لك انه لا يتم للانسان سعادة
الا بسعادة اهل بلاده الذين يخالطهم ويعيش بينهم كما
انه لا يحسن له حال الا بحسن حال وطنه فعلى العاقل
المحب للخير والسعادة ان يجعل كل همته في نفع وطنه واهل وطنه
ولا يغيب عن فكره ان ذلك انما يكون بالعلوم والمعارف فيجعل
جميع ايامه مصروفة في التعلم وتحصيل العلوم والمعارف
وتعميمها لاهل بلاده بكل ما يقدر عليه وتصل نهاية
استطاعته اليه من تأليف الكتب النافعة وطبعها
ونشرها ومباشرة التعليم بنفسه او الترغيب فيه
او فتح مدرسة او الاعانة عليها او النفقة على
واحد او اكثر من الفقراء الذين يحبون التعلم ولا يجدون
ما ينفقون

ما ينفقون او اعانتهم ونحو ذلك
والحاصل انه كما ينبغي لكل واحد من الناس ان يتعلم ينبغي
له ان يفعل كل ما تيسر له في الاعانة على تحصيل العلم لغيره
فتكثر العلوم والفنون بين اهل بلاده وبذلك يمكنهم ان
ينفعوا انفسهم واوطانهم فيتعاونون الكل في ذلك حتى
يكون وطنهم من احسن الاوطان خصوبة وبركة ويكونوا
في اكمل نعمة وسعادة فكل من سعى في هذا القصد كان
له الخير العظيم والحياة الطيبة في الدنيا ورضا الله
وثوابه والنعيم الدائم في الآخرة واذا تأمل الانسان
في الرغيف الذي يأكله والقميص الذي يلبسه يعرف
انه لا يقدر ان يأكل لقمة ولا يلبس قميصا الا
باهل بلاده فان الرغيف ما جاء في يده الا بعد
ما عجنه شخص وخبزه آخر وكان طحن قمحه ثالث وغربله

رابع ودرس وحصد وزرعه ناس كثيرون ثم ان الزرع لا يمكن
الا بمحراث والمحراث مركب من خشب وحديد فالخشب يلزم له
نجار ينجره بعد من يقطعه من الشجر ويحضره والحديد يحتاج الى حداد
يصنعه بعد من يقطعه من معدنه ويخرجه ومن يحضر به الى
بلادنا وبعد عمل المحراث وتركيبه من الخشب والحديد يستعمله
الزراع فى حراثة الارض بواسطة البهائم التى تجره على اعناقها
يستعملها الانسان فى ذلك وغيره من الامور الصعبة
والاعمال المتعبة لكونه مفضلا عليها بالعلم والمعرفة وهو
فى نظير ذلك يطعمها ويسقيها ويراعيها لينتفع بها
وكذا القميص الذى نلبسه من القطن مثلا فانه قد اشتغل
فيه الذى خاطه وفصله وقبل ذلك الذى نسجه والذى غزله
والذين جمعوا القطن من شجره والذين زرعوه وغير ذلك
فانظر ايها الولد بعد هذا الى بقية اللوازم فانك لم تجدها
الا بعد ان يشتغل بها الكثير من الناس
فعليك

فعليك ان تشكرهم وتحبهم كنفسك وتسعى فى خيرهم مثل خيرك
فلا بد لنوع الانسان فى هذه الحياة الدنيا من الاجتماع والتعاون
فى الاشتغال والمبادلة فيها ليتم الانتفاع والراحة للجميع فالخباز
مثلا يعمل كثيرا من الخبز بعضه يلزم لقوته وباقيه يزيد عن
حاجته ويحتاج الى لوازم اخر كالقماش الذى يلبسه وهكذا
النساج يعمل من القماش زيادة عما يلزم لملابسه ويحتاج الى
اشياء غيره كالخبز الذى يأكله فيحتاج الخباز ان يأخذ
ما يلزم لأكله من الخبز الزائد عند الخباز ويعطيه منه القماش
الزائد عنده وهكذا تلزم المبادلة بين اصناف الناس فى سائر
الاشتغال ولكن جعلت النقود واسطة فى المبادلة لاجل سهولة
المعاملة فان النساج مثلا فى وقت احتياجه الى الخبز اذا
ذهب الى الخباز ليأخذ منه ما يحتاج اليه من الخبز ويعطيه
بدله من القماش ربما يكون الخباز فى ذلك الوقت غير
محتاج الى الاقمشة وانما يكون محتاجا مثلا الى فحم يعمل

الجاهل لايعرف مافيه المنفعه بل لو عرفه لم يعرف احسن
الطرق للوصله اليه بل ربما يريد النفع فيأتي مافيه الضرر
لجهله فلا سبيل الى نفع نفسك و وطنك الا بالتعلم والمعرفه
ومن محبتك لوطنك ومعرفتك لحقوقه وقصدك
لنفعه محبتك لاهله والسعي في منافعهم وسعادتهم
وتعميم العلوم والمعارف بينهم لان الانسان لايكون
في معيشه طيبه سعيده الا اذا كان اهل
بلاده طيبين سعداء فان اهل بلاد الشخص
اذا كانوا اشقياء بأن كانوا جهلاء وغير
عارفين تكون معاشرتهم صعبه مضره لان الجاهل
تصرفاته وافعاله رديه لعدم صحة تمييزه
بين الصواب والخطأ فيشقى الشخص ويتعب اذا
كان اهل بلاده جهالا واقل ضرر في جهلهم

انهم

انهم لا يحترمون العلم والمعرفة فيتكدر صاحب العلم اذا
رآه محتقرا وكذلك اذا كانوا محكومين بحكومة ظالمة
لا تحكم بالعدل ولا تجري السنة الصحيحة ويكون
الحاكم فيها شخصا واحدا يحكم بمجرد رأيه ويتصرف
فيهم كما يعجبه ويهواه من غير مانع يمنعه فيضربهم
وينهبهم ويضيع حقوقهم ويعزلهم ويولي من غير حق
فلا يأمن احد منهم على نفسه ولا على ماله ولا على وظيفته
بل يرى انه متى شاء ذلك الحاكم الظالم يضره ويؤذيه
بسبب وبلا سبب فالشخص اذا كان بين جماعة
في بلاد محكومة بتلك الكيفية هل يمكن ان يكون
مستريحا حاشا وكلا بل يكون متكدرا فان ذلك
الحاكم يجوز ان يغضب عليه ايضا ويعمل به مثل
ما يعمل بهم فيكون الشخص الفاضل شقيا بشقاء

البلاد متأذيا بأذيتهم وكذلك اذا كانوا فقراء ليس عندهم اموال
ينفقون منها في الامور النافعة لبلادهم مثل عمل القناطر والترع
والجسور ونحو ذلك من الاعمال اللازمة لصيانة الارض من الغرق
والترق المساعدة على حسن تدبير المياه وصرفها بحسب
احتياج الزراعة التي هي من اهم لوازم المعيشة ومثل عمل السكك
الحديدية والوابورات التي بها يسهل نقل البضائع والاشخاص
من جهة الى اخرى بكل سرعة وسهولة وراحة وعمل الماكينات
والآلات التي تسهل بها الاشغال وتريح الانسان والحيوان
من كثير من الاعمال ومثل لوازم العسكرية التي هي حصن وثيق
لحفظ البلاد من تعدي الاجانب عليها وتملكهم لها واستعبادهم
لاهلها فان الوطن ان تملكته حكومة اجنبية من اهل مملكة
غيره استذلت اهله واحتقرتهم واضاعت حقوقهم وكان
مطمح نظرها في جميع افعالها رعاية مصلحتها ومنفعة
اهلها سواء اضر ذلك بمصلحة الوطن واهله ام لم

يضر

يضر فيصير اهل الوطن كالاسراء الارقاء في الذل والتعب
والشقاء ليس لهم نصيب في المناصب ولا في الشرف
والرفعة ويصير كل واحد منهم كالاجير يشتغل لنفع غيره
والآلة تستعمل في غير مصلحتها والحاصل ان الانسان ينتفع
بنفع وطنه ويتضرر بضرره ويسعد بسعادة اهل
وطنه ويشقى بشقاوتهم حتى لو فرضنا انسانا كان في غنى
وراحة واهل وطنه في فقر وشقاء فلا يهنأ له بينهم
عيشة ولا يهدأ له خاطر ولا يتم له سعادة الا ترى انك
لو كنت ليلة من الليالي شبعان ريان مستريحا بين جماعة
يشكون من الجوع ويشكون من العطش ويتأوهون من التعب
فهل تبيت مسرورا بين المغمومين والمقهورين ضاحك
السن بين الباكين الشاكين مستريح النفس فارغ
البال بين هؤلاء المتقلبين على نار القلق والضجر حاشا

ان يكون كذلك من له ادب ودين وعقل وانسانية بل لا شك
انه يتكدر لكدرهم ويضجر بضجرهم وينفطر قلبه جزعا لمصيبتهم
وان كان مجردا من كل ما اصابهم ولكن الغالب ان مصائب البلاد
تعم اهلها ومن هذا يظهر لك انه لا يتم للانسان سعادة
الا بسعادة اهل بلاده الذين يخالطهم ويعيش بينهم كما
انه لا يحسن له حال الا بحسن حال وطنه فعلى العاقل
المحب للخير والسعادة ان يعمل كل همته في نفع وطنه واهل وطنه
ولا يغيب عن فكره ان ذلك انما يكون بالعلم والمعارف فيجعل
جميع ايامه مصروفة في التعلم وتحصيل العلوم والمعارف
وتعميمها لاهل بلاده بكل ما يقدر عليه وتصل نهاية
استطاعته اليه من تأليف الكتب النافعة وطبعها
ونشرها ومباشرة التعليم بنفسه او الترغيب فيه
او فتح مدرسة او الاعانة عليها او النفقة على
واحد او اكثر من الفقراء الذين يحبون التعلم ولا يجدون
ما ينفقون

ما ينفقون او اعانتهم او نحو ذلك
والحاصل انه كما ينبغي لكل واحد من الناس ان يتعلم ينبغي
له ان يفعل كل ما يتيسر له في الاعانة على تحصيل العلم لغيره
فتكثر العلوم والفنون بين اهل بلاده وبذلك يمكنهم ان
ينفعوا انفسهم واوطانهم فيتعاونون الكل في ذلك حتى
يكون وطنهم من احسن الاوطان خصوبة وبركة ويكونوا
في اكمل نعمة وسعادة فكل من سعى في هذا القصد كان
له الخير العظيم والحياة الطيبة في الدنيا ورضا الله
وثوابه والنعيم الدائم في الآخرة واذا تأمل الانسان
في الرغيف الذي يأكله والقميص الذي يلبسه يعرف
انه لا يقدر ان يأكل لقمة ولا يلبس قميصا الا
باهل بلاده فان الرغيف ما جاء في يده الا بعد
ما عجنه شخص وخبزه آخر وكان طحن قمحه ثالث وزرعه

رابع وورس وحصد وزرعه ناس كثيرون ثم ان الزرع لا يمكن
الا بمحراث والمحراث مركب من خشب وحديد فالخشب يلزم له
نجار ينجره بعد من يقطعه من الشجر ويحضره والحديد يحتاج الى حداد
يصنعه بعد من يقطعه من معدنه ويخرجه ومن يحضر به الى
بلادنا وبعد عمل المحراث وتركيبه من الخشب والحديد يستعمله
الزراع في حراثة الارض بواسطة البهائم التي تجره على اعناقها
يستعملها الانسان في ذلك وغيره من الامور الصعبة
والاعمال المتعبة لكونه مفضلا عليها بالعلم والمعرفة وهو
في نظير ذلك يطعمها ويسقيها ويرعاها لينتفع بها
وكذا القميص الذي تلبسه من القطن مثلا فانه قد اشتغل
فيه الذي خاطه وفصله وقبل ذلك الذي نسجه والذي غزله
والذين جمعوا القطن من شجره والذين زرعوه وغير ذلك
فانظر ايها الولد بعد هذا الى بقية اللوازم فانك لم تجدها
الا بعد ان يشتغل بها كثير من الناس

فعليك

فعليك ان تشكرهم وتحبهم كنفسك وتسعى في خيرهم مثل خيرك
فلا بد لنوع الانسان في هذه الحياة الدنيا من الاجتماع والتعاون
في الاشغال والمبادلة فيها ليتم الانتفاع والراحة للجميع فالخباز
مثلا يعمل كثيرا من الخبز بعضه يلزم لقوته وباقيه يزيد عن
حاجته ويحتاج الى لوازم اخر كالقماش الذي يلبسه وهكذا
النساج يعمل من القماش زيادة عما يلزم لملابسه ويحتاج الى
اشياء غيره كالخبز الذي ياكله فيحتاج الخباز ان ياخذ
ما يلزم لاكله من الخبز الزائد عند الخباز ويعطيه من القماش
الزائد عنده وهكذا تلزم المبادلة بين اصناف الناس في سائر
الاشغال ولكن جعلت النقود واسطة في المبادلة لاجل سهولة
المعاملة فان النساج مثلا في وقت احتياجه الى الخبز اذا
ذهب الى الخباز لياخذ منه ما يحتاج اليه من الخبز ويعطيه
بدله من القماش ربما يكون الخباز في ذلك الوقت غير
محتاج الى الاقمشة وانما يكون محتاجا مثلا الى قمح يعمل

منه الخبز ولا يوجد القمح عند النساج حينئذ فيعسر على كل منهما
قضاء غرضه فلذلك جعل النقد واسطة في المبادلة فيبيع
النساج قماشه بالنقود ويشترى بها ما يلزمه من خبز وغيره
وكذا يبيع الخباز خبزه بالنقد ويشترى به ما يلزمه من قماش
وغيره ومما يحتاجه بعض الناس من بعض فكل واحد من اهل
الوطن محتاج الى غيره اشد الاحتياج كما ان الجميع يحتاجون الى
حاكم يمنع القوى من التعدى على الضعيف
وينصف المظلوم من الظالم ويأخذ لصاحب الحق حقه
بالقهر والعنف عن لا يعطيه بالمعروف واللطف
وينظر فى مصالحهم العامة كحفظ الصحة وتنظيم البلاد
وتحسينها ومنع الاجنبى من التعدى عليها وعمل الاشغال
العمومية كالترع والجسور الى غير ذلك اذ لا يتيسر
ان يجتمع اهل الوطن كلهم فى محل واحد فينظر فيما يلزم
لهم من هذه الامور العامة فتتعطل اشغالهم الخصوصية
ولا يسمح

ولا يسمح بعضهم لبعض فلهذا احتاجوا الى ان يقيموا
حاكما عليهم ليشتغل كل واحد منهم باعماله الخصوصية
ويقضى لهم هذا الحاكم مصالحهم العمومية وفى نظير
قيامه لهم بذلك واشتغاله به يؤدون له من اموالهم
ومكاسبهم ما يلزم لنفقته ويكفى لمصروفه بحيث
يحفظ له ما يلزم من الابهة والصولة وشرف الدولة
ويفى بمصاريف من يحتاج للاستعانة بهم فى تلك الاحوال من
العمال كالوزراء والامراء والمديرين والمأمورين والكتبة والمعاونين والحكماء
والمهندسين والعسكر الى غير ذلك
فبهذا ظهر لك احتياج اصناف الناس بعضهم الى بعض وارتباط كل واحد منهم
بغيره والمنفعة مشتركة بينهم فعلى كل واحد ان يجتهد للجميع اذ لا خير له
الا معهم ويشتغل لنفع نفسه ونفعهم ولا يتبع البطالة والكسل والرخاوة
والنذالة لانه بذلك يكون مقصرا فى حق اهل وطنه الذين ينتفع باعمالهم وفى
حق وطنه الذى يعيش منه خيره بل فى حق نفسه لانه يقضى حياته فقيرا
ذليلا حقيرا بغيضا مذموما مطرودا محروما

فذاك الذي ان عاش لا يعتنى به   وان مات لم تحزن عليه اقاربه

وبالجملة والتفصيل ينبغي لك ايها الولد العاقل النبيه الكامل ان تكون محبتك
لوطنك واهله كمحبتك لعينك التي تبصر بها وروحك التي تعيش بها بل
اعظم بحيث لايبقا ومهما شيئ ولا يعادلها شيئ من الدنيا كلها وعلى حسب ذلك تجعل
جميع اعمالك وافكارك وآمالك منصرفة الى نفع الوطن واهله فتعيش
في الدنيا سعيدا معتبرا موقرا مكرما معظما وتكون عند الله سبحانه وتعالى
مقبولا مرضيا محبوبا حظيا فان احب عباد الله الى الله انفعهم
لعباده فكل من كان نفعه لعباد الله اكثر كانت محبته عند الله اكثر
ومنزلته اكبر ومن فاز برضا الله تعالى ومحبته كان من
اسعد الناس في الدنيا والآخرة ولا تظن ان ما ذكرناه من حب
الوطن واهله مقتضاه ان لا يفارقه الانسان منشأه
ولا يخرج عنه الى غيره ولو لمنفعة الوطن كما يعتقده
بعض العوام العاجزين القاصرة افهامهم فليس محب الاوطان
من لا يخرج عن الحيطان بل المحب لاوطانه في الحقيقة من يسعى
في مصلحتها

في مصلحتها ومصلحة اهلها ولو بالخروج منها الى البلاد الاجنبية والسفر
الى الممالك البعيدة لتحصيل علم من العلوم يستفيده ويفيد لقومه او تعلم صنعة ينتفع بها
في وطنه او تعاطي تجارة يجلب بها الى البلاد ما تمس اليه الحاجة وتعلو به المنفعة من حاصلات
البلاد الخارجية وبضائعها وآثار فنونها وصنائعها او يخرج من بلاده ما زاد
عن حاجة اهلها ولوازمهم من الحاصلات والبضائع لترد ثمنها اليهم وتفتح ابواب الثروة
عليهم الى غير ذلك من المقاصد الصحيحة النافعة الا ترى ان نبينا وسندنا وهادينا
الى الله محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان ولد بمكة المكرمة ونشأ بها سافر
منها قبل النبوة للتجارة الى بلاد الشام وخرج بعد النبوة للهجرة الى المدينة المنورة
ادام الله شرفها فهدى الله تعالى الانصار من اهلها على يده الشريفة الدين
الاسلام حتى فتح بهم مكة واخرج منها عبادة الاوثان وادخل فيها ديانة التوحيد
والايمان فبعد ان كان اهلها كغيرهم في ذلك الوقت من الجاهلية الذين كانوا
يعبدون الاصنام التي لا تنفع ولا تضر ويقربون لها القربان ويذبحون لها الذبائح
ويدفنون بناتهم بقيد الحياة الى غير ذلك من المفاسد والمنكرات هداهم الله تعالى
على يد رسوله صلى الله عليه وسلم فتركوا عبادة الاصنام واخلصوا العبادة لله
وحده وتخلقوا بمكارم الاخلاق وتركوا الظلم والبغي وعرفوا الشريعة فعملوا

الحلال والحرام وميز والخير من الشر والنفع من الضر ففتحت عليهم الدنيا من
مشارقها ومغاربها وجبيت لهم خيراتها ومنهم جاء عمرو بن العاص ومن كان معه
من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين الى مصر من الحجاز ففتحوا بلاد مصر وادخلوا
فيها الديانة الاسلامية والشريعة الشريفة المحمدية وصار يحمل منها الى مكة
والمدينة وغيرهما من الجهات الحجازية كثير من ذخائر مصر وخيراتها والى هذا
اليوم يرسل من مصر الى الحجاز خيرات كثيرة فانظر كيف نفعوا وطنهم غيرهم منه
اكثر من نفعهم بملازمة ارضه لتعلم على الحقيقة انه ليس محبة الانسان لوطنه
بملازمة ارضه ملازمة العاجز وقعوده في داره قعود العاجز بل هي خدمته والسعي
له في مصلحته في اي مكان كان وباحسن وجه امكن

فعليك يا بني ان تعرف كل ما ذكرناه وقررناه حق معرفته وتقوم بلوازم
حب الوطن وخدمته وترغيب غيرك الى انضمام اهل الوطن في ذلك وتدعوهم
استطعت للتعاون والاتحاد في خدمة الوطن العزيز وجلب المنفعة له ودفع
المضرة عنه فمتى اجتمعت القلوب والايدي على ذلك عظمت المنفعة
وحسنت الاحوال وتمت اسباب السعادة وبلغ الوطن من الشرف
والمجد والنهاية وانتهى الى اكمل غاية

وهذا

وهذا آخر ما يسر الله تعالى للفقير الذليل الى الله تعالى محمد المحمود
النجار جمعه في هذا الكتاب والحمد لله على تمامه وانا اسأل الله ان
يوفقني لما فيه كل الخير وان يكفيني من اعين الحساد كل شر وضير وان
ينفع على كل من نظر به وقرأه وان يجعله خالصا لوجهه الكريم
وسببا لجنات النعيم واعوذ به من علم لا ينفع ومن دعاء لا يسمع
ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع واعوذ به من شر هذه الاربع
وكان من تبييضه يوم الخميس من شهر ذي القعدة المباركة سنة
ثلاثمائة واربعة عشر سنة بعد الالف من هجرة من خلقه
الله على الكمل وصف سيد الاولين والآخرين سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم والمأمول ممن اطلع عليه اذا رأى
فيه عيبا او خطأ او غلطا ان يصلحه برفقه وليس من غير
انكار فان من الف فقد استهدف والانسان انما سمي انسانا لانه
محل الخطأ والنسيان خصوصا في هذا الزمان الذي كثرت فيه
الشواغل والهموم وعظمت فيه الشدائد والغموم فنسأل الله تعالى
ان ينجينا من آفاته وان ينفع به النفع العميم وان يغفر لنا ذنوبنا

وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحيا منهم والاموات
ولمشايخنا ومشايخ مشايخنا ويستر لنا عيوبنا ويرزقنا ماتقر به
عيوننا حالا ومالا امين بجاه سيد المرسلين والحمد لله
اولا واخرا ظاهرا وباطنا وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وذريته
صلاة وسلاما دائمين متلازمين
الى يوم الدين وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين
وحسبنا الله ونعم
الوكيل
م